الدبلـوماسيـة الديـنيـة

واثـرها فـي حـفظ مرتـكزاتـــ الامـــن الفكـري

الدبلوماسية الدينية واثرها في مرتكزات الامن الفكري

تأليف : محمد زين العابدين الشريفي
التنضيد والاخراج الفني : المؤلف
حجم الخط : (16)
هـ / 07714248587
عنوان : بغداد
التواصل الالكتروني : mm7073@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

المؤلف

رقم الايداع لدى دار الكتب والوثائق ـــ بغداد ـــ1212 ـــ سنة 2025

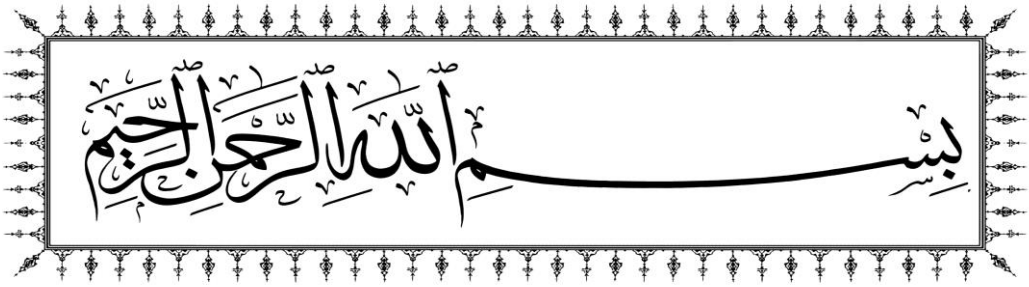
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين .
يُسعدني ويُشرفني أن أقدم بين أيديكم هذا العمل العلمي المتميز (الدبلوماسية الدينية وأثرها في حفظ مرتكزات الأمن الفكري) ، وهو جهد علمي يُبرز أحد الموضوعات الحيوية التي تمثل ركناً أساسياً في تحقيق الاستقرار الفكري والاجتماعي .

لقد عالج المؤلف (محمد زين العابدين الشريفي) في هذا الكتاب قضية ذات أبعاد استراتيجية ترتبط بمفهوم الدبلوماسية الدينية ، باعتبارها أداة ناعمة لتعزيز السلم المجتمعي وضمان الأمن الفكري في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي تعصف بعالمنا اليوم .
يمثل هذا الكتاب رؤية تحليلية عميقة للدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الدينية والقيم الروحية في تقوية مناعة المجتمعات ضد التطرف والانحراف الفكري . وقد اعتمد المؤلف على منهجية علمية رصينة تجمع بين التحليل النظري والدراسة العملية ، مدعومة بالأمثلة والتجارب الواقعية من مختلف دول العالم .
إن الكتاب يسلط الضوء على العلاقة التكاملية بين الدبلوماسية الدينية والحفاظ على الأمن الفكري، في إطار يعكس أهمية الحوار بين الأديان والثقافات، وضرورة تكاتف الجهود في مواجهة الأفكار المتطرفة التي تهدد النسيج المجتمعي .
أوصي كل قارئ مهتم بشؤون الفكر والدين والسياسة بالاطلاع على هذا الكتاب القيم، لما يتضمنه من رؤى عميقة وطرح علمي يستحق الإشادة والدراسة .
وفي الختام ، أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات مؤلفه ، وأن ينفع به الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. محسن العكيلي
استاذ القانون الدولي

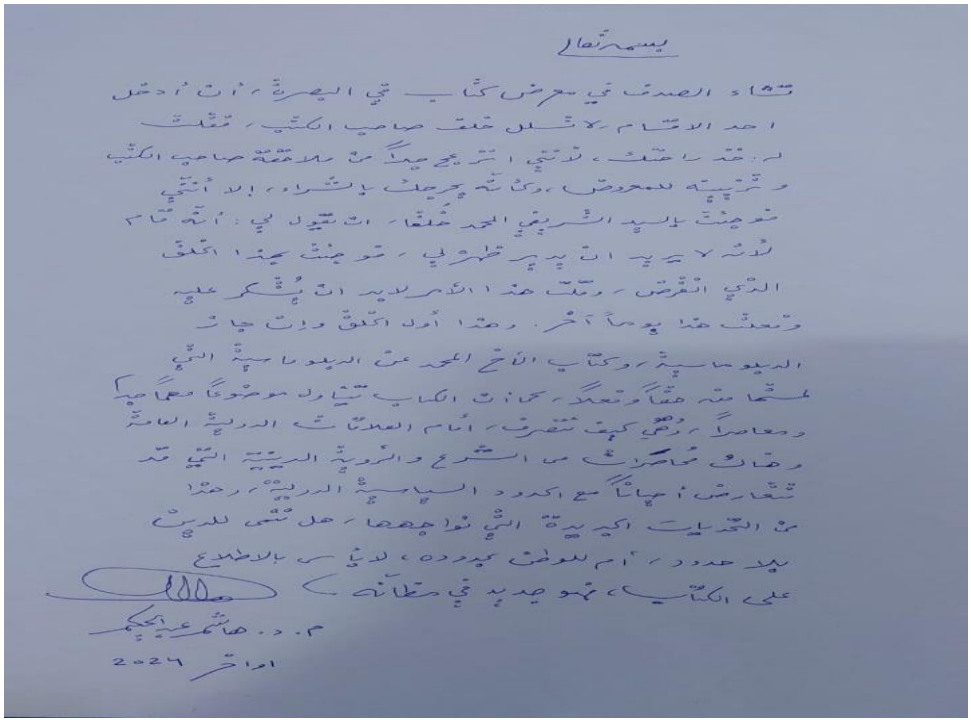

بسم الله الرحمن الرحيم

تشاء الصدف في معرض كتاب مدينة البصرة، أن أدخل أحد الأقسام لأتسلل خلف صاحب الكتب، تمثلت لي خطة راحتك، لذتني أتريح جيداً من ملاقمة صاحب الكتب وترتيبه للمعروض، وكانت تريحك بالشراء، إلا أنني توجهت بالسيد الشريف الجد خلفاء، أن تقول لي: أنه قام لذلك لا يجب أن يدير ظهره لي، توجهت بهذا الكلف الذي أقترض، وتلك هذا الأمر لديه أن يشكر عليه وتحدث هذا يوماً آخر. وهذا أول الكلف وأن جاء الدبلوماسية، وكتاب الأخ الجد عن الدبلوماسية التي لشماسته قضاء وتعدد، كانت الكتاب تتناول موضوعاً مهماً ومعاصراً، وهي كيف تتصرف، أيام العلاقات الدولية العامة وهناك محاضرات من الشرع والرؤية الدينية التي قد تتعارض أحياناً مع أبعاد السياسة الدولية، وهذا من التحديات الكبيرة التي تواجهها، هل تقبل الدين بلا حدود، أم للوقت بعدده، لذا سر بالاطلاع على الكتاب، فهو جديد في مكتبته.

م. د. هاشم عبد الحكيم
2026 اذار

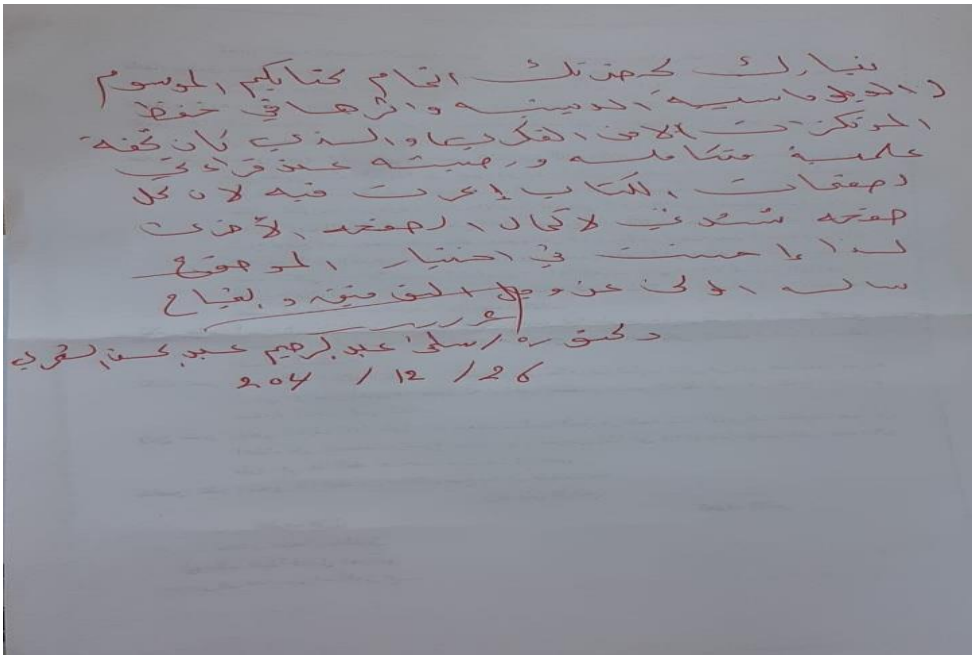

بارك لكم تلك الايام كتابكم الموسوم (الدبلوماسية الدينية ودورها في حفظ المرتكزات الامن الفكري) والذي يأتي ثمرة علمية متكاملة ورصينة عن قراءتي لمضمون الكتاب، لاعرت فيه لان كل صفحة تشدني لاكمال الصفحة، لأهنئ له احسنت في اختيار الموضوع سائلا الله عز وجل التوفيق والنجاح

وكتبه/ اسامة عبد الرحيم عبد الحسن الخزرجي
2026 / 12 / 26

الشكر والامتنان

الى الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...
فقدموا ارواحهم الزكية في سبيل الله تعالى تلبيتا لفتوى المرجعية الدينية العليا دفاعا عن الوطن والمقدسات ...

الى كل من ساهم في نقد والارشاد والنصح العلمي والفني في رفد بعلومه او ملاحظة تدعم الكتاب من بعيدا او قريب ...

لاسيما اساتذتي ومعلمي ...
١ـ د . محسن العكيلي / استاذ القانون الدولي
٢ـ د . علي زويد / م . النشاط المدرسي ـ بغداد ـ الرصافة .
٣ـ م . د . هاشم عبد الحكيم / اللغة العربية
٤ـ د . سلمى عبد الرحيم عبد الحسن الشمري / العلوم السياسية
٥ـ السيد . زين العابدين الشريفي / رئيس تحرير وكالة اعلامية
٦ ـ الاستاذ هاشم التميمي / دار البصائر

المقدمة

ان المكانة التي اخذتها الدبلوماسية الدينية في نظم السياسية في الفكر السياسي القديم او الفكر السياسي الحديث والمعاصر ، جعلتها تتبوء مكانه وصداره عالية في الوسط السياسة التي تزاوله العديد من المجتمعات وفق الثقافات والقيم المختلفة ، واعتبرها البعض منطلقا لمزاولة وتنفيذ مخططاته واهداف التي يعمل على تنفيذها ، من خلال وسيلة الدين كقوة مؤثره في تغير المواقف والتأجيج السياسي نحو قضايا محدده .
وهناك من استخدمها سلاح او ذريعة للتأثير على الرأي العام من خلال استخدام الاعلام السياسي في تغير مجرى الاحداث السياسية والتعاملات الدولية .
وربما تدخل الدبلوماسية الدينية في خلق الصراعات الدولية وقد استخدمها البعض من صناع القرار في تغيرات ساحات السياسة الدولية العالمية كذريعة دينية في حل البعض من المسائل الدولية نتيجة التقارب الفكر الديني .
ومن خلال النظم التي تبنا عليها بعض الدول ذاتها لا يمكن التغافل عن نظمها السياسية والادارية في بناء قواعدها الدستورية وتفرع قوانينها لإدارة امورها الداخلية وانعكاساتها في بناء علاقاتها الخارجية .

ومن اهم مرتكزات الاصلاح والاستقرار السياسي سواء في داخل او خارج النظام لابد ان تكون دور فعال للدبلوماسية فكيفما اذا كانت الدبلوماسية الدينية موجودة ولها حضورها . اذا لابد ان يكون لها حيزً في الفراغ ووزناً مميزاً في حفظ الامن الفكري ...
وذلك من خلال الدور الحيوي الابرز الذي وظيفته العمل على تأطير و التوجيه الامور نحو ما تراه مناسبة من دون الخدش للنظم الدولية الوضعية التي هي عليه في النظام العالمي اليوم وتطبيقها على الارض الواقع لتكون الدرع

الحصين في التصدي لأي تصدعات هجومية او ذاتية هنا وهناك مع حفظ المصالح الخاصة على مر الزمان وفي اي مكان ...
كما لا يغيب عن اي فكر ان مسايرة الاحداث السياسية نحو الاصلاح والتنمية لاسيما الامور التي تخص الشؤون الدينية تكون من بينها الحفاظ على القيم والعادات والمقدسات الدينية للشعوب والارشاد نحوها ووضع المنهج والتعامل وفق المنظور السياسي الديني لها ...
ان من اهم ما تناولته اليوم الكتب والبحوث المختصة او المهتمة بهذا الصدد من المجريات الدبلوماسية الدينية ودورها البارز في بناء الدول في العالم هو تغطية الحدث الابرز الذي هو تأصل العلاقات الدبلوماسية الدولية في العموم وبناءها مع الدول العالم ...
هذا يمكن يجيز لنا ان نتناول موضوعنا المتواضع تحت عنوان الموسوم (الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري) في فصوله ومباحثة ومطالبه في سطورا وكلمات ، وما تجدر الاشارة اليه في هذه الموضوع مع اخذ بالنظر لوجود العديد من المسائل الدقيقة التي يتوجب الوقوف عليها وتحليلها وبيان اثرها لتكون عينا يستعان به في المواقف والاطر التي يحتاج الاشارة اليها ، من خلال المواضيع المتجددة من النواحي السياسية والفكرية وثقافية .

ويأتي ذلك نتيجة لوجود العديد من المتغيرات من وجهات النظر اتجاه ذلك ومع الاخذ بعين الاعتبار المسائل الشرعية بهذا الصدد ، الامر الذي يتطلب الجهود الحثيثة لغرض تغطية هذا العنوان وفق الاستراتيجية العلاقات والصداقة الدولية الخارجية .

يتناول الكتاب في فصولة الثلاثة التي تقسم كل فصل الى عدد من البحوث يتضمن الفصل الاول : تسمية الدبلوماسية الدينية ومفاهيمها وتاريخها والابعاد

السياسية ومدى العلاقات الخارجية التي تتعامل بها الدبلوماسية الدينية في الماضي والحاضر .
الفصل الثاني : يتطرق الى المعالم الدبلوماسية الدينية وفق العقيدة الاسلامية ونظرياتها الاسلامية والتحديات التي تمر بها وامكانيتها في بناء الدولة ورسم الثقافة العامة لها
الفصل الثالث : اخذ بشكل الصريح عنوان الامن الفكري وما يكون من عمل تطوره والتحديات التي تهدده والصراعات الفكرية التي يمر بها
وختاما يتخذ الكتاب عدد من الوصايا بنقاط متواضعة من رؤى ما تم ذكرة في متن الكتاب ...

ان كل ما تم تناوله هدفه هو تبسيط المادة التي اخذت مسمى مستحدث على الواقع السياسي المعاصر بصيغة غير الكلاسيكية في نمط الكتابة المأخوذ بها وذلك ضمن تبويض وتصنيف عناوين رئيسية واخرى ضمنية تمت صياغتها بشكل مختلف وفق صياغة واقعية متغيرة بقدر اليسير من الامكانية العلمية للضرورة رفد المجتمع الاسلامية بصياغات اسلامية معرفية وعلمية بصياغة مختلفة

وفي الختام نسأل الباري عز وجل ان يتقبل منا هذا القليل المتواضع لرفد ودعم به الرسالة والسياسية والثقافية لتكون مساهمة في تعزيز المكتبات العلمية ...

المؤلف

الفصل الاول
الدبلوماسية الدينية

المبحث الاول

الدبلوماسية الدينية في ضوء منهج الاكاديمي الذي يعتمده الاطار العام ، من الحصانات الدبلوماسية ، ولتحقيق ذلك ، من الضروري أن يبدأ الفصل بتسليط الضوء على أصل كلمة الدبلوماسية الدينية ومغزاها، ومفاهيم الدبلوماسية ومصطلحاتها البديلة . إلى جانب إطلالة متفحصة على الدبلوماسية الدينية ...

ينظر هذا المطلب في طبيعة العلاقة المعيارية بين المصطلحات الدبلوماسية بتعريفاتها الدولية . وهو يرتكز بشكل أساسي على محاولة تأطير الممارسات الدبلوماسية المتعارف عليها دوليًّا في ضوء المصادر الأصلية و في إطار منهج الذي يمثل الدبلوماسية الدينية الاسلامية .

المطلب الاول

تسمية الدبلوماسية الدينية

إن كل شيء له توضيح وتفسير ومعنى ومضمون إلا إن المنحى الذي يتماشى مع تعريف الدبلوماسية الدينية مختلف ، إذ اختلف الباحثون من حيث التعريف والمعنى .
ونتيجة ذلك لا يمكن حصر الدبلوماسية الدينية بتعريف واحد يمكن أن يتفق عليه وإنما يبقى كل يتداول في شؤون حوارات وتفاهمات عن طريق ما عزز لنا التاريخ في الماضي أن المفاوضات التي أبرم عقدها بين القبائل والشعوب والمجتمعات تستدل لنا من ذلك أن الدبلوماسية بشكل المتعارف عليه عرفيا لها آثار وعمق قديم لكن ليس بمسمى الحالي وإنما بتسميات مختلفة .

وقد اعتمد الباحثون المنهج الاستقرائي التحليلي والذي كشف عن أن إننا نلمح بعض المدلولات والمصطلحات ، التي لم تكن ذات أبعاد تعريفة وانما استخدمت بشكل معلنا ومضمونا ،

وهي الآن بين المفكرين والفلاسفة إلا أن الأحداث التي واكبت تداولات السياسية ، و يفهم منها كانت المرتكز على أساس المفهوم الدبلوماسي الدينية وإن لم يكن معروفا في الوقت الحاضر ، ومن أهم النماذج على ذلك هو تبادل في الرسل والمخاطبات السياسية وما جرى بين النبي سليمان عليه السلام وملكة سبا بلقيس وقومها (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (١)

وإن هناك نموذجا حي من واقع بالجزيرة العربية قبل الإسلام وهو التحالف القبلي بين قبائل الجزيرة العربية في رحلات التجارية التي كانت تمر خلال فصلي الشتاء والصيف ، و ذكر القران الكريم (إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) (٢)

تدل على مدلول أخر عن بدائية في تعامل الدبلوماسي وعقد اتفاقيات وتحالف بين القبائل بمرور القوافل انذلك .

وفي أيام البعثة النبوية الشريفة أرسل الرسول محمد (صلى الله عليه واله) رسل يحملون رسالته الشريفة إلى قادة العالم في ذلك الزمان لدعوتهم الى دخول الإسلام وهم كسرى عظيم الفرس وملك الروم ونجاشي ملك الحبشة ومقوقس عظيم مصر وملوك عمان ومما نراه إن يكون ملزما في المبعوثين عن الإسلام يتمتعون بالحنكة والكفاءة والإيمان في عقيدتهم ولديهم اللباقة في الرد والحوار الهادف والبناء و يتطلب من دورهم كسفراء أو مبعوثين وفي دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وإله وسلم) . ولابد أن يتمتعوا بالدراية الكاملة في دعوتهم للدين الاسلامي ومالهم من بلاغة الحديث والثقافة والحنكة والبلاغة اللغوية ...

---

(١) سورة النمل ـ الآية ٣٠

(٢) سورة قريش ـ الآية ٢

قد كان اختيار الأشخاص ليس بشكل عشوائي ، وإنما كان اختيارهم أصحاب الشخصية الجيدة وأصحاب ثقة لدى الرسول محمد صلى الله عليه وإله (٣)
الدبلوماسية الدينية لها دورا مهما وبارزا في بداية نشأ الإسلام وكان وليد عهد في القرن السابع ميلادي كان جلي موضوع الدبلوماسية الدينية شان من شؤون السياسة العامة ، للتحركات المطلوبة في ذلك الوقت ، وإن لم تعرف أو تدرس بشكل مستفيض على مستوى العلوم الإسلامية ألا إنها كانت ولا زالت جزء مهم من حياة الإسلام تستخدم للمخاطبات والمراسلات وللاتفاقيات ، السؤال بشكل مباشر أو عن طريق الرسل بين الاقوام ويطلق على شخصية التي تتسم بالإدارة أو الإمارة بأنه رجل ذو حنكة أو داهية أو حكيم القوم وغيرها من الصفات (٤)

لا يزال للدين والإيمان والمُقدَّسات دورًا محوريًا في تشكيل وعي الناس والتأثير على مواقفهم واتجاهاتهم، على الرغم من الأحداث المؤلمة و المتكررة التي نتجت عن إساءة استخدام التعاليم الدينية المختلفة من قبل بعض أتباعها المزعومين لتبرير العنف أو التحريض عليه،
وذلك على الرغم من وجود قواسمَ مشتركةٍ إيجابية بين الشرائع الدينية المختلفة لذلك فإن الحوار المتحضر الذي يرتكز على البحث العلمي والممارسات الدبلوماسية التي تحترم القانون هي أدوات أساسية في تحقيق بناء السلام العالمي المنشود.
وهذا البحث هو مساهمة متواضعة لإثراء هذا الحوار من منظور فقهي للتعريفات وطرح بعض المصطلحات الاكثر انتشارا دولية والمرادفة لها وفق المعنى الاسلامي .حيث إنه هو الدين الذي يعتنقه ما يقرب اكثر من خُمس سكان كوكب الأرض

---

(٣) عباس محمد العقاد ـ قصة الرسالة الاسلامية
(٤) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج٣ ـ احداث سنة ٦٠هـ

وعندما نعرج بشيء من التلميح الى قرن العاشر الميلادي لعبت الدبلوماسية العربية الاسلامية دورا مهما في الحروب الصليبية ، اذ كان القادة العرب ورسلهم دورا بارزا مميزا في توحيد الصف العربي الاسلامي ضد الهجمة الصليبية التي اجتاحت اراضي الاسلامية وكان للكفاءة المبعوثين في بعثات المفاوضات تأثيرا ايجابيا على سير الحوار السياسي مع امراء الجيوش الصليبية واوقع بعدها الهزيمة لهذه الجيوش التي عبرت البحر في كلا الاتجاهين .

اولا : الفكري والسياسي

ثانيا : العسكري

وابرز هذه الانتصارات والنجاحات حصدها القادة العرب والمسلمين في عديد من المعارك .

إن الدبلوماسية الدينية في المنظور الاسلامي لا تقف عنده مستوى معين بل يجمع عليها في مبادئها دولية في نظامها واحكامها ، والدبلوماسية الدولية أسهمت في أرساء وتنظيم وترصين العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين قبل نشوب الحرب وكوارثها ،

ركزت الدبلوماسية الدينية ركائزها الرصينة في الشريعة الاسلامية حيث صيغت بأحسن حال وكفلت للبشرية حياة تنعم بالأمن .

إن اهدافها تسعى الى تحديد مفهوم وخصائص وامتيازات وطبيعة ممارسة الدبلوماسية وفق المنظور الاسلامي

جاءت أهمية الدراسة في ابراز دور الشريعة الاسلامية في تبني الدبلوماسية في حل الازمات وبناء علاقات التفاهم في مجال العلاقات سوأ كانت داخلية ام خارجية كون الاسلام يعد السلام قاعدة اساسية في نظامه التشريعي.

استخدام المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لغرض استكشاف الحقائق العلمية والادلة المستخدمة لوصف الدبلوماسية في الشريعة الإسلامية من أجل الوصول إلى نتائج إيجابي ، فهي تتضمن الوصول إلى الفرضية والأهداف و أهمية العلاقات الدبلوماسية في الشريعة الإسلامية أهمية خاصة ، بسبب طبيعة الدعوة الإسلامية التي تتطلب الاتصال بالشعوب الأخرى بواسطة الرسل بهدف نشر الإسلام وتوثيق الروابط السياسية والاجتماعية والعلمية مع تلك الشعوب سواء في الماضي والحاضر(٥).

(٥) محمد عبد الجواد ـ الناصر صلاح الدين ـ قصة ـ سنة ١٩٦٣

كان المسلمون يستخدمون الرسل بمثابة سفراء حسب مسميات الحديثة ويتم اختيارهم وفق امتيازات ومبادئ رصينة وله أهمية وتقدير واحترام بالنظر للمهمة التي يتم التكليف بها ويعد مبعوثا دبلوماسيا ذو طلاقة في اللسان والكفاءة العالية وحسن المظهر يتمتع بشخصية فذة تستطيع التأثير في الطرف الآخر من وسائط إقناع إمينا في النقل وصاحب نباهة وذكاء .

إن الإسلام دين المحبة والإخاء يستخدم الرسل في السلم والحرب وذلك ان من شيم العرب عدم الغدر والمباغتة وهي من صفات النبيلة التي أيدها واكد عليها الإسلام لا يجوز مقاتلة قوما قبل الدعوة الإسلامية حيث كان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يرسل الوفود الى زعامات وملوك العالم للدعوة الى الاسلام قبل مجابهتهم بالسيف البتار لبيان مواقفهم السياسية والدينية اتجاه الإسلام والمسلمين .

عندما انتشر الإسلام وازداد الرقعة الإسلامية أصبح قواعد وقوانين خاصة امتاز بها الرسل لأداء مهامهم إذ يدخل الرسول بأمان شرط أن يراع واجباته دون أي تجاوز عل الأخرين ويبقى بمدة غير محددة وحماية أمواله ودمة وممتلكاته التي في جعبته . ومن بين الحوارات التي دارت في عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله) هي المباهلة بين النبي صلوات الله عليه واله واهل الكتاب .

اذا ذكرها القران الكريم في آياته الكريمة (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٦)

نتيجة المصاعب والحروب التي رافقت الإسلام والمسلمين في حياتهم السياسية وضعت قواعد وقوانين سنها الإسلام في رسم ملامح العلاقات الخارجية مع غير الأقوام والشعوب الأخرى غير مسلمين . ومن أبرز هذه القواعد هي على النحو الاتي :

١ـ التحكيم : إن التحكيم كان معروفا بين قبائل الجزيرة في الجاهلية . وإن المشرع الإسلامي اثبت جواز التحكيم بطرق سلمية لتسوية المنازعات في مجال القانونين الخاص والعام بين المسلمين وغير المسلمين(٧) .

---

(٦) سورة ال عمران ـ الآية ٦١

(٧) د . حنان اخميس ــ تاريخ الدبلوماسية ـ جامعة الامة العربية

٢ـ الوساطة : أوصى المشرع الإسلامي بالوساطة لحل النزاعات وخاصة بين الجماعات الإسلامية فقد حرم الإسلام الحرب العدائية حتى مع غير المسلمين فهي تعد المساعي الودية يقوم به طرف ثالث من أجل حل النزاع بين الطرفين وتتميز في صفة الاختيارية أي بشكل تطوعي .

٣ـ الصلح : الصلح في الإسلام أما إن يكون مؤقتا كصلح الحديبية إذ كان امده عشرة سنوات أو إن يكون دائما وانهاء الحرب وعقد الصلح في الإسلام مشروط بوجود المصلحة فيه .(٨)

إن الدبلوماسية الناجحة هي التي تضيف لمسات ثقافية سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية على جميع الافق وبمستويات مختلفة وتحديد الأولويات التعامل بها من خلال تشخيص الخلل وآليات معالجته بطرق شتى ،

وان الحديث عن الديانات السماوية ومدى تأثيره بالتعاملات الدبلوماسية اتجاه الدول في عالمنا الحاضر نستفهم إن أغلبية المعاملات المالية والاقتصادية والسياسية هي خارج نطاق المعاملات الدينية وإنما تأتي نتيجة القوانين الوضعية والمصالح المشتركة الدنيوية من دون شك ، بغض النظر عن البلد ذات نظام إسلامي او غير إسلامي .

لكن لا يمكن المساس بدستور الدولة الذي يعد المرتكز الأساسي للنظام الدولة .

وإن القانون الدول الاسلامية لابد ان يشرع وفق القواعد الدستورية القرآنية التي تنص ان الإسلام دين الدولة الرسمي ، وهو مصدرٌ أساس للتشريع وذلك يأتي من خلال ما يلي ...

<u>اولا :</u>

ا . لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام .

ب . لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ وقيم السنة النبوية .

ج. لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في كتاب الله المنزل (القران الكريم)

---

(٨) د . عصام العطية ـــ القانون الدولي العام ـ بيروت ٢٠٠٨

ثانيا :

يضمن الحفاظ على الهوية الإسلامية لغالبية الشعوب الاسلامية ، ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية ، كالمسيحيين ، والايزيدين والصابئة المندائيين .

إلا أن مشكل الحقيقي هو عدم وجود ضوابط التي يمكن عن طريقها توحيد الخطاب السياسي وذلك نتيجة عدم التثقيف الصحيح في هذا المجال ،

وهنا ليس فقط ان نتوحد بدين الإسلام ويكون دكتاتورية الأغلبية ، ولكن الأغلبية الشعبية تفرض نفسها في النظام الديمقراطية.

من هنا يمكن تشخيص الحالة إن لا يوجد عمل دبلوماسي عالي المستوى لا يجاد مساحات عمل يغذي أو يتعامل بروح الإسلامية في ربط علاقات الخارجية في تعاملات مع الدول وإنما العمل على مستوى الوضعي المتعارف عليه ألان .

وذلك يأتي عن طريق البيئة التي نعيشها اليوم والأسف مازال الدول الاسلامية تعيش إرهاصات والتخندقات فأن الخطاب الإسلام السياسي غير موحد ولم نستطيع مغادرته ...

إن الحل المناسب للتوحيد العمل الدبلوماسي ممزوج بطعم الإسلام السياسي يحتاج عمل مؤسساتي مع وجود مقدمات التعايش السلمي المذهبي بعيدا عن التناحرات الطائفية والكراهية والعنف يمكن عن طريق ذلك تنمية هذا المجال على شكل قواعد تتيح سن منهج دبلوماسي معجون بالإسلام السياسي يمكن عن طريقه مد جسور التعاون والتواصل الدولي اسلامي على هذه الشاكلة ...

وذلك ان فكرة الاسلام الاصيلة التي تبين ان الاسلام دين شمولي للعبادة واقامة الدولة وكل ما يتعلق بالحياة من علوم ومعارف وغيرها ، يأتي من خلال المؤسسات الاسلامية التي تهتم بالأمور العبادية والعلمية والعملية (تنظيري ـ وعملي) ، وهذا يأتي من ما دعا الية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) .

ان في عصرنا الحديث والمعاصر هناك الكثير من التدخلات الخارجية المؤثرة لاسيما من قبل دول الاستكبار العالمي والدول المعادية للسلام التي تريد الاطاحة بالإسلام واهله من خلال القضاء على الاسلام من زج فكر دخيل على الاسلام المحمدي الاصيل (٩).

(٩) الشيخ حسن الهادي ـ الاستكبار في الفكر السيد علي الخامنئي (دام ظله) ـ مركز المعارف للدراسات الثقافية

من اخطر الامور التي يمكن ان يمارسها اعداء الامة الاسلامية ضدها ، هي العمل على تعطيل مؤسسات التبليغ الديني لرجال الدين في شتى انحاء العالم . من بينها العمل الخارجي على مهاجمة وتعطيل دور الحوزة العلمية والمؤسسات الاخرى في الشرق الاوسط لاسيما في العراق (النجف الاشرف) التي تمثل المصدر الاساسي للتعليمات والارشادات الدينية للناس عن طريق الاعلمية من المجتهدين الافاضل ومما يطلق عليه مرجع الاعلى للامة او للمذهب ، وعلى سبيل المثال مرجعية زمانا في زمن المعاصر المتمثلة بسماحة اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دامة بركاته) وهو يمثل المذهب الشيعي الاثني عشري ، وبالنسبة لجميع المذاهب الاخرى بتنوعهم ومدارسهم ولكن الابرز منها المتمثل بالأزهر الشريف وغيرها ، والعمل على التحشيد ضد كل من التعليمات والفتاوى والارشادات الدينية التي تعتبر المصدر الذي تسير عليه الامة الاسلامية وكما الغاء وطمس البعض من الشخصيات الدينية ومحاربتها وهو امر اصبح بشكل علني وصريح (١٠).

اذا من المأمول على عمله ان يكون هناك كتابات وكتب وكتاب ومفسرين وعلماء ومرشدين للعمل على خلق ترفيه فكري وعلمي ذات قيم ومبادى اسلامية صحيحة لا تنشا من فراغ بل للحاجة الماسة الضرورية التي نحن عليها اليوم من جيل الى الاجيال القادمة لتحصين الشباب وتثقيفهم ثقافة اسلامية صحيحة يمكن ان تحصنهم من الهجمات الخارجية والمعادية . ومن بين هذا وذلك تمر الامور السياسية والدبلوماسية في العمل الحياة الفرد والمجتمع وربط الامور السياسية والدينية مزجا محكما ليكون حاكما بالفصل موجها لجميع الطبقات والشرائح الاجتماعية مع تجنب العبارات الغامضة والمصطلحات المعقدة ولابد من كتابة المصادر بصيغة سلسة بأسلوب شيق وجذاب يعتمد على التفاصيل الواقعية التي يحتاجها المجتمع بأرمته.

لا يخفى على الجميع ان هناك انقسامات في الرؤى الآراء في الامة الاسلامية نتيجة المذاهب الخمسة . مما يسمح للغير ان يشتت الافكار والتوغل في جسد الامة الاسلامية وذلك عن طريق .

١ ـ تشتت الافكار والرؤى لعدة خطوط فكرية دينية .

٢ ـ ابتعاد بعض الدعاة للدين الاسلامي ، (قيادات ـ افراد) عن جوهر القضية و طرق التربية الاسلامية على اسس المذهبية .

٣ ـ عدم الاتفاق على توحيد الفكر الاسلامي الحقيقي العام والخوض في جزيئات الخلافية (١١)

ان هذه العوامل تقع على عاتق كبار الامة الاسلامية في تفتيت وحلحلة جزيئاتها شيء بعد شيء .

اذا من كل ما تناول الموضوع من متبنيات يمكن الوصول الى ان ...

---

(١٠) مركز وثائق الثورة الاسلامية ـ دور حوزة النجف في تطوير الفكر السياسي الشيعي

(١١) رؤى وافكار المؤلف

الدبلوماسية الدينية :

الدبلوماسية الدينية : هي أحد أهم أنماط التفاعلات بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، ولها أدواتها الخاصة فى التفاوض والتعامل (الدبلوماسي) من خلال سفارات وبعثات والمؤسسات الدينية من أنواع شتى، ولكنها من آن لآخر تستعير من مجالات أخرى وظائفها لتحقيق أهداف الدولة العليا فى المجال الخارجي . هي تستعير من الإعلام والدعاية وتغترف من القوة الناعمة، وفى أحيان تلجأ للاقتصاد منحًا ومنعًا، وإذا ما عزَّ كل شيء فإن الاستخدام العنيف أو المسلح للقوة يُعد امتدادًا للدبلوماسية ، ويمكن ان يُقال عنها السياسة بوسائل أخرى .

ويمكن ان نعبر او نختصر تعريف الدبلوماسية الدينية من خلال الرسالة التي جاءت نتيجة اللقاء التاريخي الذي دار بين سماحة السيد (علي السيستاني) (دام ظله) بالحبر الاعظم (البابا فرنسيس) بابا الكنيسة الكاثوليكية ورئيس دولة الفاتيكان ، وما دار الحديث خلال اللقاء حول التحديات الكبيرة التي تواجهها الانسانية في هذا العصر ودور الايمان بالله تعالى وبرسالاته والالتزام بالقيم الأخلاقية السامية في التغلب عليها(١٢) .

الزعامات الدينية والروحية هي التي تأخذ الدور الاكبر في رسم صورة الدبلوماسية الدينية ، للحد من المآسي ، وما هو المؤمل منها من حثّ الأطراف المعنيّة ـ ولا سيما في القوى العظمى ـ على تغليب جانب العقل والحكمة ونبذ لغة الحرب، وعدم التوسع في رعاية مصالحهم الذاتية على حساب حقوق الشعوب في العيش بحرية وكرامة.

اذا من هذا المبتغى نفهم ان أهمية تضافر الجهود لتثبيت قيم التآلف والتعايش السلمي والتضامن الانساني في كل المجتمعات، مبنياً على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين أتباع مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية

(١٢) بيان صادر من مكتب سماحته (دام ظله) حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان ـ ٢٠٢١/٣/٦

المطلب الثاني

مفاهيم ومصطلحات الدبلوماسية الدينية
في ضوء النصوص القرآنية والسنة النبوية

ان استخدم مصطلح دون اخر هي في الثقافة ومزاج مجتمع دون اخر ، حيث يتمتع المجتمع الإسلام بمفهوم قرآني لم يسبق في مصطلحات اللغة العربية، بل استخدمت مصطلحات أخرى مرادفة في لغات مختلفة من المصطلحات التي سوف نعرفها لاحقا . هو الطابع الغالب والانطباع الذهني لدى ذكر المتحدث او الدبلوماسي الديني ، هذا المصطلح الرديف للمصطلحات العرفية التي يمكن اكثر شيوعا في العالم . حيث جاء ليعبر عن امرا معين وهو أمر طبيعي، لأن المصداق الأبرز في ذلك الوقت وهذا هو التعبية باستخدامات مختلفة .

بعد ان واجة مجتمعاتنا الاسلامية الهجمات الثقافية والفكرية ينبغي هنا من باب الحرص الديني ان تضع فوهت اقلامنا على تبني كتابه المرادفات الدبلوماسية للمصطلحات ليكون هناك دعم للهوية الاسلامية اتجاه الغير من الاطراف الاخرى . ويأتي ذلك نتيجة الضرورة للتفعيل تلك المصطلحات في زماننا الحديث والمعاصر ، لرد الشبهات والعمل على تحصين المجتمعات الإسلامية ضد الهجمات الثقافية التي تستهدف عقيدة وقيم الأمة الإسلامية، لا بل وتستهدف حتى الفطرة الإنسانية السليمة .

وجدت أن من واجبي تلبية تلك الدعوة والعمل على ذكرها ولو على نحو الإسهام بقدر المستطاع لرفد المكتبة الإسلامية ببعض الرؤى والأفكار المتعلقة بأساليب المصطلحات المرادفة الاسلامية المستلهمة من القران الكريم وبالأخص على الصعيد البلدان العربية الاسلامية نظراً لكونها من أكثر البلدان الإسلامية التي تعرضت إلى الغزو الثقافي، وكذلك لندرة ما كتب بهذا الشأن .

والحقيقة أن هذا الكتاب الذي اخذه له هذا عنوان (الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري) هو تعبير عن تشخيصات الميدانية لطبيعة ونوع الشبهات والإشكاليات التي يتم تناولها في المجتمع الاسلامية ، وما دامت كذلك فأن معالجاتها ينبغي أن تكون نابعة من الواقع نفسه (١)

(١) رؤى وتطلعات وطموح المؤلف

رغم أن الشبهات والإشكاليات وحتى الفتن التي تعرضنا لها تكاد تكون متطابقة مع ما في بقية مجتمعاتنا الإسلامية .

وعليه فأن المواضيع التي طرحت في هذا الكتاب وسبل التصدي للغزو الثقافي يمكن لها أن تكون صالحة للاعتماد في كثير من ساحاتنا الإسلامية ، وعلى أن يكون بحوزة المبلغين والمتصديين لمواجهة الغزو الثقافي - بعض الآليات والأساليب والردود الناجعة والمؤثرة في سبيل تعزيز الدور التبليغي لدى المتصدين .

وأملي أن لا يقتصر الانتفاع بهذا الجهد المتواضع وما ورد فيه على مستوى محدود ، فأنا قلت وكررت في أكثر من مناسبة في طيات هذه الموضوعات (إن الجميع معني في التصدي للغزو الثقافي) وأساساً المقتدرين من الخطباء والكتاب والاعلاميين واصحاب الاختصاص من الدبلوماسيين وغيرهم .

كما واسأل الله سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل الذي ابتغيت في مرضاته، وأن يجعله ذخراً لي يوم نلقاه سبحانه .

ـ الحـــــوار وتعزيز التقارب بين الثقافات

ان ثقافة الحوار من اهم وابرز القضايا المهمة في الدبلوماسية الدينية ، هو يعبر هذا المصطلح عن تبين حجم المواضيع التي تناولها القران الكريم من حيث مستوياته وآدابه وقضاياه ...

حيث يمكن ان يأتي هذه الموضوع في إطار ما يمكن تسميته إعادة استدعاء القرآن الكريم ، ذلك لأن القرآن الذي صنع هذه الأمة حتى تسمت به وعُرِفَت بين الناس بأنها أمة القرآن ، قد تقلصت مساحات حضوره في حياتها بشكلٍ كبيرٍ، ولمعترض أن يقول ... كيف وهو يتلى آناء الليل وأطراف النهار ؟ فأقول .. إنّ هذا الأمر لا يغير من الحقيقة شيئا ، فالقضية ليست طلبا لمزيد من التلاوة .. بل هي دعوة لما فوق ذلك ، وأعني به التدبر والفهم والعمل . فمن الملاحظات الجلية أن الاستنباط من القرآن الكريم لم يعد بالشّكل الذي كان عليه من قبل ..

فإذا كانت الأمة في عصورها السابقة جعلت القرآن مطلقها وغايتها ومحور اهتمامها ، منه تنطلق وإليه تعود ، به تقيس ، وعلى ضوئه تحاكم وتزن ما تتعرف عليه من ثقافات الشعوب والحضارات، فإن وضعنا الحالي تغير كثيرا حيث ان البعض يعمل من مبتغاه الشخصي اي بنات افكاره او متأثرا في ثقافات دخيلة على المجتمع الاسلامي ...

وهذا الوضع يحتاج منّا إلى مراجعة شاملة في إطار السؤال الكبير

.. كيف نتعامل مع القرآن الكريم ؟

ولئن كان الإشكال بهذه السّعة والشمول، فإن ادّعاء استيعابه في ورقة مهما كان شأنها هو ضَرْبٌ من الخيال ، إلا أنّ ذلك لا يمنع من الإسهام في إثارته ، التي نرجو ألا تخلو من فائدة . وهكذا ، وانطلاقًا من قاعدة (ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُله) اخترتُ مجال الحوار في القرآن الكريم ، عسى أن نسهم فيه ضمن دعوة عامّة إلى مزيدٍ من التواصل ، لعله يخفّف من حِدّة ما نسمع ونرى من صراع الأفراد والشعوب والحضارات وما يتبعه ونخذه من المصطلحات الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري .

أما العنوان الذي اخترته لهذه المداخلة فهو (الحوار) فلقد تعمّدت ذلك .. لأبرهن أنّ الحوار لم يكن هامشًا ضيّقًا أو ثانويًّا في النصّ القرآني ، بل شكّل مَعلمًا بارزًا فيه. إنّ القرآن جاء بالحوار، ودعا إليه، وحدّد ضوابطه، وحذّر من منزلقاته ... فإذا جمعنا كلّ ذلك تجمّع لدينا ما يمكن تسميته وانه سبق الاخرين من الثقافات الدبلوماسية في تقافة الحوار بين الدول والامم والشعوب ...

ـ حجم الآيات في موضوع الحوار :

لم تَرِد كلمة (حوار) في القرآن الكريم إلا في آيات ثلاث، جاءت اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين وحواره مع صاحبه الذي لا يملك مالًا كثيرًا ، فقال تعالى عنهما في الموضع الأول (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)(٢)

وقال تعالى عنهما في نفس السورة (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)(٣)

أما الآية الثالثة التي وردت فيها كلمة (حوار) فهي من سورة المجادلة ، في قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) .

ـ الدعوة إلى الحوار في القرآن الكريم :

أول مقام يمكن التنبيه عليه في مساحة الحوار في القرآن الدعوة إلى الحوار ، وقد جاءت في سياقات عديدة .

ومن النصوص الصريحة الداعية إلى التمسك بالحوار وسيلة للتواصل قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(٤)

وفيها يأمر تعالى رسولَه محمدًا أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة . قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسُّنة (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) أي .. بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ، ذَكِّرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)(٥) ، فأمَره تعالى بلين الجانب كما أمَر به موسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون في قوله (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)

---

(٢) سورة الكهف ـ الآية ٣٤
(٣) سورة الكهف ـ الآية ٣٧
(٤) سورة النحل ـ الآية ١٢٥
(٥) سورة العنكبوت ـ الآية ٤٦

ـ مستويات الحوار في القرآن الكريم:

من الملاحظات الأساسية التي يمكن الخروج بها أنّ الحوار في القرآن الكريم كان على جميع المستويات ، مما يدلّ على أنه سيبقى هو أفضل وسيلة للتواصل على الإطلاق ، وبيان ذلك على الشكل التالي:

اولا / الحوار بين الأنبياء والملائكة:

ويشهد لهذا القسم آيات كثيرة ، منها قوله تعالى عن ابراهيم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ)(٦)

إذْ لما أخبر إبراهيم بما ينتظر قوم لوط من العذاب كما في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)(٧) . قال عند ذلك (إِنّ فِيهَا لُوطًا) فردَّ عليه الملائكةُ (قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ)(٨)

ثانيا / الحوار بين الأنبياء وأقوامهم:

وهذا من أبرز المجالات التي برز فيها الحوار وسيلة أولى في الإقناع، ويمكن اعتبار المساحة الحوارية في القرآن الكريم بين الأنبياء وأقوامهم من أوسع المساحات، ونحن هنا لا يمكن أن نستوعب كلّ ما ورد فيها من نصوص، بَلْهَ ما فيها من الإشارات والدلالات . ويمكن تقسيم ذلك إلى مستويات متعددة ...

---

(٦) سورة هود ـ الآيتين ٧٤ ـ ٧٩

(٧) سورة العنكبوت ـ الآية ٣١

(٨) سورة العنكبوت ـ الآية ٣٢

١. المستوى العام :

ونقصد به العرض العام للدعوة ، والذي يبرز فيه عادة النبي في مقابل الملأ، ومن ذلك قوله تعالى عن نبي نوح علية السلام (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ولكنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٩)

٢. المستوى الخاص:

ونقصد به حين يتوجه الحوار إلى شخص بعينه، وقد يكون هذا الشخص ...

- سُلْطة : وأبرز مثال في هذا المستوى هو فرعون والحوار بينه وبين موسى، وكذلك النمرود والحوار بينه وبين إبراهيم.
- قَرابة : وأبرز مثال يخلّده القرآن الكريم هو الحوار الذي جرى بين إبراهيم ووالده، وعنه قال تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحمنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرحمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)(١٠)

ومثاله -أيضًا- ما كان بين النبي نوح عليه السلام وولده ، وفيه قال تعالى : (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)(١١)

---

(٩) سورة الاعراف ـ الآية ٥٩
(١٠) سورة مريم ـ الآية ٤١
(١١) سورة هود ـ الآية ٤٢

ثالثا / الحوار بين المؤمنين وأقوامهم:

وهذا مستوى آخر من مستويات الحوار في القرآن الكريم، وفيه جاءت الآية الصريحة في تسمية الحوار باسمه، وإنْ بيّنا بما فيه الكفاية أنّ الأمرَ أوسع من ذلك... قال تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا)(١٢)

ولقد سمى الله تعالى كلام كلا الطرفين حوارًا ومحاورة منه، وهنا تبرز أهمية مقارعة الحُجّة بالحُجّة.

ـ آداب الحوار :

ونظنّ أنّ هذا الجانب من أهم العناصر التي نريد التذكير بها من خلال القرآن الكريم، ونقول في البداية بأن الأمر لا يتجاوز المعالم الكبرى، ولا ندَّعِي لهذه الورقة أنها تستطيع الإحاطة، ولن تفعل ذلك ورقة بعدها حين يتعلق الأمر بالاستنباط من القرآن الكريم ، فهذا الكتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يبلى على كثرة الردّ .

ويمكن اعتبار (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أوجز صيغة دالة على المنهج الذي يدعو القرآن الكريم أتْبَاعَه إلى التزامه في الحوار مع القريب والبعيد . فقوله تعالى (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) تشمل المنهج والمضمون والزمان والمكان وكلّ العناصر المتداخلة في عملية الحوار ... ومع ذلك فإن الناظر في القرآن يجد فيه إشارات تفصيلية للآداب الواجب التزامها في الحوار ، ومنه

---

(١٢) سورة الكهف ـ الآية ٣٢

١- مطالبة الطرف المحاور أن يحاور بعِلم :

فقد عاب القرآنُ الكريم على مَن يجادل بغير علم في أكثر من آية، ومن ذلك قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)(١٣) ، وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ)(١٤)

٢- الانطلاق من فرضية تساوي الطرفين المتحاورين في الخطأ والصواب:

وهذا ضابط مهمّ من أجل إيجاد أرضية مشتركة للحوار، وهو مما يسهم في دعم التواصل، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى : (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(١٥) ، هذا من باب اللّف والنّشْر ، أي ـ واحد من الفريقين مبطل والآخر محقّ . لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيبٌ.

ومثله في نفس الآية قوله تعالى : (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(١٦) ، معناه التبرّي منهم ، أي ـ لستم منّا ولا نحن منكم ... كما قال تعالى: (وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)(١٧) ، لكن انظر كيف نسب الجُرْم لنفسه والعمل لخصمه ، وهذا لا يكون إلا مِنَ الذي على يقين تامّ أنه ليس مجرمًا .

٣- تُجاوز الأدلة المتشابهة اكتفاءً بالقطعية:

وأبرز مثال يظهر في هذا المقام هو الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، قال تعالى(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ)(١٨) ، ففي هذا المشهد الحواري يتبيّن لنا كيف أنّ إبراهيم لم يقف عند قول النمرود : أنا أحيي وأميت . مع أنه لا يفعل ذلك حقيقة، بل انتقل بالحوار إلى حجة أقوى لن يستطيع معها المحاور مجاراته. ولذلك قال تعالى عنه بعد إقامة الحجة عليه: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(١٩) .

٤- عدم الانسياق إلى القضايا الهامشية :

وأبرز مثال وجدناه في هذا المقام هو الحوار الذي جرى بين فرعون وموسى ، قال تعالى (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)(٢٠) ، وواضح في هذه الآية أن موسى أدرك أن فرعون يريد بسؤاله (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى)(٢١) . صَرْفه عن الحديث عن الله، إلا أن جواب موسى كان عن الله وليس عن القرون الأولى (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)(٢٢)

---

(١٣) سورة الحج ـ الآية ٣، ٩، ١٠
(١٤) سورة الحج ـ الآية ٣
(١٥) سورة سبأ ـ الآية ٢٤
(١٦) سورة سبأ ـ الآية ٢٥
(١٧) سورة يونس ـ الآية ٤١
(١٨) سورة البقرة ـ الآية ٢٥٨
(١٩) سورة البقرة ـ الآية ٢٥٨
(٢٠) سورة طه ـ الآية ٤٧
(٢١) سورة طه ـ الآية ٥١
(٢٢) سورة طه أ الآية ٥٢

ـ القضايا المطروحة للحوار :
يمكن القول في البداية بأن كلّ القضايا التي دعا إليها القرآن الكريم كان الحوار هو الوسيلة المثلى في الإقناع بها، وهكذا فإنّ قضايا الإيمان والتوحيد والبعث والنشور والنبوة والقرآن وغير ذلك... في كلّ ذلك كان الحوار هو الوسيلة.

١- الحوار في موضوع القرآن :
سلك القرآن في إثبات أنه من عند الله طُرقًا متعددة أهمها:

الطريقة الأولى :
الردّ على شبهات المنكِرين :
وتجلّى ذلك في نفي وجود طرف بشري يُعلِّم رسول الله كما زعم كفار قريش وقتها، قال تعالى (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)(٢٣) . وتجلّى -أيضًا- في التذكير بما علم من سيرة رسول الله (صل الله عليه واله)
قبل البعثة، وأنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، قال تعالى (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)(٢٤) .
وتجلّى ثالثًا في التذكير بأنّ الأمر أساسه مشيئة الله، بدليل أنه لبث عمرًا طويلًا لا يحدثهم بشيء مما ينكرونه عليه، قال تعالى : (قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٢٥) .
وتجلّى رابعًا في التصريح بأن الافتراء أمر يلزم صاحبه ولا يتعداه، قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ)(٢٦) .

(٢٣) سورة النحل ـ الآية ١٠٣
(٢٤) سورة العنكبوت ـ الآية ٤٣
(٢٥) سورة يونس ـ الآية ١٦
(٢٦) سورة هود ـ الآية ٣٥

الطريقة الثانية :

وهي التحدّي والإعجاز :

والإعجاز باب واسع أفرده بالتأليف أكثرُ من واحدٍ، وحسبُنا التّذْكير هنا ببعض الآيات ذات الصلة بالموضوع، التي يتحدى فيها اللهُ المكذبين بالقرآن بمستويات مختلفة ودرجات متفاوتة بين المطالبة بكلّ القرآن ، كما في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ)(٢٧) . إلى المطالبة بعشر سور مثله، كما في قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(٢٨) .

ونحوه في سورة البقرة، قال تعالى : (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(٢٩) .

وفي موضوع الإعجاز حسم القرآن الأمر في قوله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(٣٠) .

---

(٢٧) سورة الطور ـ الآية ٣٣

(٢٨) سورة هود ـ الآية ١٣

(٢٩) سورة البقرة ـ الآية ٢٣

(٣٠) سورة الاسراء ـ الآية ٨٨

٢- الحوار في موضوع البعث والنشور:

موضوعُ البعثِ واحدٌ من أهم القضايا التي اعترض عليها الكفار، وكان وسيلة القرآن المُثلَى في الإقناع هي الحوار وإقامة البراهين. قال تعالى : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٣١) .

إنّ في الآية إرشادًا لكلّ من تلقَّى سؤالًا عمن يُحيي العظام وقد تحولت إلى رميم، أن يجيب السائل بأن المحيي هو الذي أنشأها أول مرة؛ لِمَا تقرّر في العقول السليمة أن الإعادة أسهل من الإنشاء من عدم، وذلك مثل قوله تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ)(٣٢) .

وهو نفس السؤال الذي يتكرّر هنا في قوله تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم)، ولا يكون الجواب إلا بنحو ما تدل عليه بقية الآية : (بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)(٣٣).

---

(٣١) سورة يس ـ الآية ٧٨
(٣٢) سورة الانبياء ـ الآية ١٠٤
(٣٣) سورة يس ـ الآية ٨١

رابعا / الحوار مع أهل الكتاب:

يشمل مصطلح أهل الكتاب (اليهود، والنصارى)، ونظنّ أن مجرد هذا الاصطلاح يدلّ على معنى تواصلي عميق ينصّ على المشترك، وهو تَلقِّي الوحي، مع ما يترتب على ذلك من العلم والابتعاد عن الغواية والهوى وما في حكمه، ومثله مصطلح (بني إسرائيل)، ففيه تذكير للمخاطَبين بأنهم من سلالة نبي من الأنبياء، مع كلّ ما يترتب على ذلك ،

وموضوع أهل الكتاب في القرآن الكريم موضوعٌ شاسعٌ لا يزعم هذه الكتاب أنه قادر على استيعابه . ولذلك سأكتفي بالموضوع الأساسي الذي هو الحوار لأقول بأنّ القرآن الكريم قد حاور أهل الكتاب ودعا إلى محاورتهم وفق آداب خاصة :

فقال تعالى مرشدًا إلى خصوصية أهل الكتاب: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(٣٤) . وقال تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(٣٥)

إنه تأسيس لأرضية مشتركة ، وبحث عن المشترك الذي يجعل إمكانية اللقاء المطلوبة واردة وممكنة، ولعلّ أصرح آية في الدعوة إلى الانطلاق من موطن اللقاء، قوله تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(٣٦) .

والحوار مع أهل الكتاب في شقّهم النصراني قد كان لهم مع رسول الله وقفة خاصّة، حين لقي وفد نجران فكان هذا الموقف الصريح من عيسى، قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ

مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ)(٣٧) . ويستدل به الشيعة على أفضلية من حضر المباهلة وهم علي وفاطمة والحسن والحسين

والدعوة عن طريق ثقافة الحوار من دون الخوض بحرب وشده السيف وهو حوار دبلوماسي للدعوة الى دخول الاسلام او المعاهدة بين الطرفي المتحاورين .

ان كل ما تناولنا من مصطلح الحوار هو ما اوضح به القران الكريم وكان الهدف من ذلك هو التركيز على المصطلحات الدبلوماسية التي عرجت عليها النصوص القرآنية من احداث ومواقف ، ومالها من اهمية نتيجة التصدي للغزو الثقافي الذي نحن اليوم في صداه والتغيب للفكر الاسلامي واقصاء المفردات القرآنية على المحافل الدولية .

اذ اننا ندعو للتداول القيم والمبادئ العربية والاسلامية القرآنية للرد على كل من اراد اخفاء هذه الحق المشروع لكل امة كسائر الامم .

وسبب اختيار ما ذكر من حجج قرانيه جاء نتيجة قطع الطريق كل من يوهم نفسة على ان هناك نوع من المبالغة او التقصير في ابداء التعبير والسرد الكلامي بل للحوار ادبة وله شروطه وعلى من يدير الحوار ان يتمتع بالشخصية والدهاء والذكاء والبداهة . ليكون الحوار مثمر وناجح وايصال الفكر والتأثير على المقابل والا سوف تكون النتيجة .

---

(٣٤) سورة العنكبوت ـ الآية ٤٦

(٣٥) سورة البقرة ـ الآية ١٣٦

(٣٦) سورة ال عمران ـ الآية ٦٤

(٣٧) سورة ال عمران ـ الآية ٥٩

المطلب الثالث

الدبلوماسية الدينية خلق من أخلاق النبوة

عن الحيث في هذا المضمون نجد انفسنا اننا نتعلم من الرسول صلى الله عليه واله وسلم الدبلوماسية على مصارعها ، وهي قبل ذلك أمر إلهي من رب العالمين عزو وجل .. فكيف ذلك ؟

الدبلوماسية عنده النبي محمد (صل لله عليه واله وسلم) جاءت نتيجة الاخلاق التي اتسمها الله عز وجل فيه . وهي ملموسه عند تعاملاته السياسية والدينية والحياتية .

وعندما نعرج علة هذا الموضوع نجد انفسنا في بودقة التوجيهات الربانية القدسية القرآنية كما قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)(١)

وكل المعطيات والصفات التي كان الرسول (صل لله عليه واله وسلم) عليها الربانية لكن كان يفسح المجال للتحاور مع الخصوم الذين كانوا يتمثلون بالمشركين وهنا هو زبده ما نتناوله في موجزنا هذا من موضوع المستهدف في هذا المبحث .

ومن هذا المنطلق نستطيع ان نميز بين الحق والباطل . ومن دون تشدد او تحصب الى طرف دون الاخر الاسلام دين الحرية والفكر والاختيار ،

حيث قال الله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(٢)

وعنده التمعن قليلا وفق العقول القاصرة لماذا الله عز وجل خل الجبال والماء والشجر والرمال ووو ... الخ ؟

ينحصر الجواب ان الله حز وجل يحاور الله بحجج البرهان لأثبات وجوته تعالى وهنا هذا افضل دليل على الحوار الدبلوماسي بين الخالق والمخلوق .

---

(١) سورة سبأ ـ اية ٢٤، ٢٦

(٢) سورة العنكبوت ـ اية ٤٦

اذا من المؤكد عندما يرسل الله الرسل والانبياء يتحاورون بشكل دبلوماسي وفق براهين وحجج ملموسة وطبيعية واضحة البيان للانسان المقابل . و كل حسب ادراك وفكر الذهني عن الطرف الاخر ...

ومن البديهي عندما كان النبي (صل الله عليه واله وسلم) يوجه الكلام كان ايضا حسن الانصات والاستماع لإتاحة الفرصة للنقاش واستماع الى فكر الطرف الاخر لتحاور والاقناع بما نزل الله من دين واحكام سماوية .

وفي مراجعة التاريخ في صدر الاسلام نقرا ان النبي (صل الله عليه واله وسلم) قد تحاور من العديد من الزعامات والقبائل والافراد لإيصال ما في جعبته من رسالة سماوية لهداية الناس وخروجهم من الظلمات الى النور . واطلاعهم على الدين كله .

وعندما كان يحاور سادة قريش من تصور زعاماتهم ان طالب سلطة او زعامة . وهنا حب الدنيا عندهم كان كبير ، ومن الموكد انه كان في شق وطريق صعب جدا ،

ولابد عليه صلوات عليه واله ان يستخدم كلمات ومصطلحات ومفاهيم مناسبة للأقناع والحوار والهداية .

ولأتخفى عن بنات افكارنا السلطة والحكم بيد سادة قريش انذلك وهذا القوم كانوا هم اهل السيطرة والحكم على الناس بمعنى ان الجاه اكبر في بداية الرسالة الى الطرف المعادي الا ان الامر الإلهي كان اكبر في نصر النبي صل الله عليه واله على اعدائه .

حيث كان هناك اساليب استخدمت اتجاه ومن ابرزها ...

اولا : الاتهام الشخصي لذات النبي (صل الله عليه واله)
من كان يحاورهم هم سادات مكة وعنده الرجوع قبل الرسالة المحمدية كان الجميع يلقب النبي محمد (صل الله عليه واله) الصادق الامين ، لكن بعد الدعوة الاسلامية افتروا على النبي باللفاظ واهية حيث اتهموه انه يكذب عليهم وعلى الناس وحاشى للرسول من الكذب .
وروجوا بطرقهم واساليبهم انه ساحر الذي يسحر عقول الناس ولكن الله هو الذي هدى الثلة المؤمنة ان اتأمن بالله ورسوله في بداية انطلاق الدعوة .

ثانيا : حوارات مباشره وغير مباشرة
بعد ان عجزوا من افشال ما جاء به النبي محمد (صل الله عليه واله) من رسالة سماوية وهو الاسلام الحنيف اتخذوا هذا السبيل لإيجاد طرق الاقناع للتخلي عن الدعوة الاسلامية انذلك ، وهذا الحوار في غاية الأهمية ويعتبر دستورًا في الدبلوماسية والتفاوض ، وقد اجتمع به كبار قريش وسادة مكة كما يزعمون وطرحوا عليه الكثير من مغريات الدنيا من منصب وجاه . الا ان النبي رفض الا ان يتم الله نوره في حيث قال والله وقد كانت صورة حوارية دبلوماسية صريحة على الحق والباطل ، بين النور والظلام وكما يروى لها وهي وسيلة كانت عن مجموعة من قريش ومن بين ما احتالت به قريش لإيقاف دعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومحاولة القضاء على الدعوة الاسلامية وطمرها في بداية بزغ الدعوة ، حيث ان شكايتهم النبي صلى الله عليه وسلم لعمه وكافله أبي طالب ، الذي كان يرعاه ويحب النبي صلى الله عليه وسلم حباً شديداً، ويدافع عنه، ويرد على كل من يؤذيه، فذهبت قريش إليه محاولة منها لتحريضه على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للكف عن الدعوة لهذا الدين الجديد، وقد فشلت هذه المحاولة أيضا .

فعن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا .. أرأيتَ محمد يؤذينا في دعوته فانهَهُ عن أذانا ، فقال: يا عقيل ائتني بمحمد، فذهبتُ فأتيته به فقال .. يا ابن أخي ان هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في دعوتك الى الدين الاسلامي . قال .. فلحَظ رسولُ الله صلى الله عليه واله وسلم ببصره - وفي رواية فَحَلَّقَ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بَصَرَه إلى السّماء فقال .. أَترَون هذهِ الشَّمس ؟ قالوا .. نعم ، قال.. ما أنا بَأقدرَ على أن أَدَعَ لكُم ذلك مِنْ أن تُشْعِلوا لي منها شُعْلة (يعني الشمس) ، قال .. فقال أبو طالب .. ما كَذَبنَا ابنُ أخي قط (أبدا)، وقال .. وأما حديث (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته)(٣)

على الرغم من الحادثة وصلت الى نفق مسدود الا انها من اروع الصور للدبلوماسية الدينية في الحوار والمناقشات التي تعتبر بين طرفين ذو عداوة بينهما وبوجود وساطة لتقريب وجهات النظر بينهم على وجود الفوارق بين الحق والباطل .

الا ان صور التفاوض الدبلوماسي مستمرة ، ولا تبعد كثيرا عن زمننا الحديث والمعاصر ، حيث اننا نجد انفسنا بها اليوم في حاضرنا ، على سبيل المثال التفاوض بين قوى الشر امريكا وحلفاءها وبعض الدول الاسلامية الموجودة في مناطقنا على ان نترك ديننا وقيمنا مقابل العيش بسلام ورفاه والا الحرب والدمار ، كما يحدث مع أغلب الدول الاسلامية من حصار واحتلال وحرب ودمار ونهب للثروات ، اذا الحادثة متشابها تقريبا من الوصول الى نفق المسدود بين الطرفين رغم الترهيب والترغيب ،

(٣) ابن هشام - السيرة النبوية - ج١، ص٢٦٦

في العراق مثلا بعد الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣ كان كانت هناك نوايا وتصميم من قبل المحتل على تنصيب الحاكم العسكري وبناء قواعد عسكرية كبرى في العراق والسيطرة الكاملة على مقدرات البلاد التي هي ثرواته الوطنية ، لكن عندما كان المفاوض العراقي الذي يحمل روح الوطنية والدهاء السياسي والحكمة المتمثلة بالمرجع الاعلى سماعة السيد علي الحسيني السيستاني (دام عزه) في فرض اقامة دولة عراقية من خلال انشاء الدستور العراقي الدائم وبناء مؤسسات الدولة العراقية من جيش وشرطة ودوائر الخدمية هنا اصبح المحتل امام مصد دبلوماسي يطلب بناء بلده من دون أي طلب شخصي(٤) ، وهناك تعليمات التي اخذها مواطني الشعب العراقي العزيز من ممثلي المرجعية في محافظات العراق ان المواطن العراقي البسيط عندما يلتقي مع الجندي المحتل في الشارع يقول له بهدوء متى تخرجون من بلادنا ، هنا العملية الدبلوماسية الدينية ودورها في توصيل رسالة مفادها ارادة شعب صلبة امام المحتلين ، أي اذا لم تخرجوا اليوم بهدوء سوف تتغير طريقة خروجكم من قبل العراقيين(٥).

وعندما نعود الى التفاوض الذي حدث بين دول الغرب وعلى مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية والجمهورية الاسلامية في ايران ، عندما طلب رئيس الادارة الامريكية من المرشد الاعلى السيد علي الخامنئي (دامت بركاته) برسالة بيد الوفد الياباني (رئيس الوزراء لياباني) عن اخذ بعض الاموال من الارصدة الايرانية مقابل فك الحصار ماذا كان الرد من المرشد (لا أعتبر ترامب أهلا لتبادل الرسائل وليس لدي أي رد له الآن أو في المستقبل) ، وبقى تفاوض الملف النووي الايراني مستمر رغم الحصار عليها الا ان المفاوض الدبلوماسي الايراني يدافع عن بلادة بكل وطنية (٦)

---

(٤) د . صلاح عبد الرزاق ـ قضايا مثارة حول الدستور العراقي ـ مركز البيان للدراسات والتخطيط ـ ١١/ ٨ / ٢٠٢٤

(٥) حياة معاصره للمؤلف ايام الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣م

(٦) قناة BBC عربي ـ يسعى رئيس الحكومة اليابانية لنزع فتيل الأزمة الناشبة حاليا بين واشنطن وطهران ١٣ يونيو/ حزيران ٢٠١٩

القضية الفلسطينية بعدد من البيانات والمواقف في العديد من المحافل لنصرة اهل فلسطين واظهار المظلومية الشعب الفلسطيني من سلب الارادة وانهاك السيادة وسرقة الأرضة ومقدساته ، والعمل على خروج المحتل بالتفاوض تارة وبالقوة تارتا اخرى رغم كل ما عمل الكيان الصهيوني من جرائم اتجاه الشعب الفلسطيني على مر الاحتلال وعدم تحمل المسؤولية الدولية اتجاه القضية الفلسطينية لاسيما الدول الكبرى الداعمة للكيان الصهيوني ومواقفهم من الاجرام الصهيوني ضد افراد الشعب الفلسطيني من انتهاكات صارخة هو الامر الذي لابد منه هو تحرير فلسطين من دنس المحتل الصهيوني وتحرير القدس الشريف و التصدي لأي عدوان صهيوني اتجاه الشعب الفلسطيني من اعمال عدائية نشهد العديد من مطالب المرجعة الدينية في النجف الاشرف في العديد من المحافل والمواقف الدينية والسياسية النصرة للشعب الفلسطيني والوقوف مع في كل ظروفه وازماته(٧).

اذا من الحادثة التفاوض مع كبار قريش في تلك الحادثة رسم لنا الرسول الاكرم (صل الله عليه واله) اجمل صورة دبلوماسية دينية في تفاوض والحوار والوساطة وحسن النقاش وطرح الافكار والاستماع . على الرغم من اختلاف التوجه في الدين والعقيدة والرؤى والافكار السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية . و من هذه الحاثة توجد قراءة كانت للنبي مستقبلية وهي من الباب التحليلي ان الخلاف الدار بين النبي صلوات الله عليه و شخصيات من قريش من المؤكد كانت له نتيجة وعاقبة مستقبلية من حيث السلم الاهلي لكلا الطرفين وهذا الموضوع سوف ينعكس على الواقع السياسي في مكة انذلك .
و لاسيما انصار الاسلام حيث كانت قليلي العدد والعدة ولكن كانوا اصحاب عقيدة و ايمان . وسلب السيادة من سادة مكة انذلك وزعاماتها ، والضربة للمصالح الدنيوية لهم من سب البساط منهم ومساواتهم بالأخرين وهذا الامر مرفوض بالنسبة لهم الزعامة وتولي الامر في مكة والدولة من باب التجارة والسياسة والمجتمع والدين وغيرها ومن يستلم ما يسموه مفاتيح مكة (صراع بين زعماء مكة) حيث جاء الرسول بديل العدالة والمساواة لا يفرق بين هذا وذلك ،

(٧) مكتب السيد السيستاني (دام ظلة) ـ النجف الاشرف

وهذا لا يلوذ على خواطرهم . حيث ان حقوق الجميع من كلا الجنسين والسيد والعبد والكبير والصغير الغني والفقير وغيرها .
كل هذه النتيجة كانت مبنية على تلك الطاولة التي اراد بها النبي العزة للإسلام واهله والاصرار على الدعوة الاسلامية وبث القران الكريم بين الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن الجهل العلم ومن الظلالة التي كانوا عليها .

ـ صلح الحديبية
عنده الحديث عن هذا الحدث المهم في حياة السيرة النبوية الشريفة والتاريخ السياسي في صدر الاسلام نأخذ منها احداث وقيم سياسية يمكن لنا الاستفادة منها في الحاضر ومستقبلنا السياسي الدبلوماسي . وهو يجعلنا نرجع الى عنوان الكتاب الذي هو(الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري) وما فيه من معاني ومفردات يمكن ان تتشقق من هذا العنوان الموسوم . الا ان ما يعنينا هو ان نستلم منه ما هو مطلوب وفق المعلومات القاصرة المتوفرة . وما نستلهم من صلح الحديبية تحليليا هو عدد من النقاط التي يمكن ان نوجزها بمايلي .

١ـ إيقاف الحرب بين الطرفين لمدّة عشر سنين :
ان هذه الفقرة التي ان نعطيها من حق ان ارادة النبي الدعوة الى ترك السلاح والدخول في تفاوض دبلوماسي ديني ينبغي له ان يثمر في الحفاض على بيضه الاسلام . وتجنب الحرب . بعد خوضها مرات متعددة .
٢ـ التخيير بين الدخول في عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، أو الدخول في عهد قريش:
بعد ان يكون هنا زمن البرهة تتيح الفرصة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) دعوة الناس ليظهرهم على الدين كله و نشر الفكر المحمدي الاسلامي الحقيقي من دون أي ضغوطات سياسية وعسكرية واجتماعية وثقافية واغتنام الفرصة لتوسيع الدعوة جغرافيا لبناء قاعدة قوية ممكن الانطلاق منها نحوا المستقبل الديني والسياسي المطلوب لإيصال الاسلام الى يوم يبعثون طبعا بمقومات الالهية ...

٣ـ أن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة، لا يُكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يُغيّر الدين الذي كان بالسر والخفية خوفا على رجالاته ، يكون علنيا في مكة وضواحيها من المدن ، وهذا في حد ذاته هو نصر الدعوة الاسلامية التي جاء بها الرسول (ص) ونشرها على سائر الناس ، واقرار الطرف الاخر الهزيمة .

٤ـ أن يرجع رسول الله(صلى الله عليه وآله) هذا العام، ثمّ يعود إلى مكّة في العام القادم بلا سلاح ويقيم بها ثلاثة أيّام : العودة بمثابة التراجع التكتيكي الذي يطلق عليه اليوم المصطلح السياسي العرفي الدولي . كل شيء مكسب ولابد من اعطاء الطرف الاخر بعض التنازلات لكسب القضية وهذا فن ودهن النبي في الدبلوماسية الدينية وحسن التفاوض من اخذ وعطاء الفقرات التي من اجلها تم عقد هذا الاتفاق الدبلوماسي او الصلح بين الطرفين(٥) .

(٥) مركز ال البيت العلمي للمعلومات ـ موقع علمي ثقافي ـ ايران

هذه الحادثة التي تناولناها تجرنا الى حادثة اخرى بصورة متشابه ومن نوع اخر وهي ...

ـ صلح الامام الحسن ابن علي ابن بي طالب (عليه السلام)مع معاوية ابن ابي سفيان

لا نريد التوغل في سردا تاريخي لما جرى من احداث و تفاصيل مرت على التاريخ الاسلامي ، الا ان ما يهم هنا هو اخذ العبرة من المعاهدة في الدبلوماسية الدينية من وقائع تاريخي حدث في الماضي . منها هذه الواقعة التي ابرمها الطرفين و نوجز منها..
اتفاق الامام الحسن عليه السلام ومعاوية ابن ابي سفيان في ابرام معاهدة صلح وكان نتيجتها هو .. ان الامام الحسن علية السلام اراد ان يحدد بعض الامور منها
١ ـ إتمام الحجّة :
٢ـ القبول بالصلح :

وهذا جاء بعد ان وصلت الامور العسكرية الى نفق مسدود من جانب الامام الحسن علية السلام . الا ان الدهاء السياسي لدى الامام جعله منه ان يحافظ على ثلة من المؤمنين الخلص من اصحاب الامام علي عليه السلام وخوفا عليهم من القتل والسجن والتعذيب من قبل الطرف الاخر (اهل الشام) .
قام الامام الحسن عليه السلام في ابرام معاهدة يمكن ان نطلق عليه اليوم معاهدة دبلوماسية الدينية وكانت بنودها ما يلي :

- بنود المعاهدة :

١- تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وبسيرة الخلفاء الصالحين.
٢- أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية الحق أن يعهد إلى أحد.

٣- أن يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر عليّاً إلاّ بخير.
٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن ألفي ألف درهم، وأن يُفضّل بني هاشم في العطاء والصِلات على بني عبد شمس، وأن يفرِّق على أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه بصفّين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجر.
٥- على أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة(٦) .
المعاهدات التي ابرمها النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) لم تكن من باب مجرد معاهدة ولكن كانت لها اهداف استراتيجية منها هو نشر الدعوة الاسلامية بين الاقوام والعربية وغير العربية من بينهم على سبيل المثال ...
بنو شيبان الذين يسكنون في شمال شرق الجزيرة العربية على أطراف العراق، ويتحالفون مع دولة فارس العظمى آنذاك.. لقد عرض عليهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الإسلام فاستحسنوا أمره جدًّا، وكانت ردودهم عليه في غاية الأدب، ولكنهم رفضوا صراحةً أن يدخلوا في الإسلام. خوفًا من كسرى فارس، وكسرى فارس والنجاشي ملك الحبشة وملك مصر وغيرهم من ملوك وزعامات الارض . وهذا يأتي عن طريق سفراء لهم الحنكة والدهاء السياسي والديني في النقاش والاقناع وتوضيح الصورة الحقيقية للدين الاسلمي من خلال الفصاحة والباقة والبداهة في رد من خلال ما تم سرده يمكن ان نتوصل الية ان الدبلوماسية الدينية إحدى أدوات النبي محمد صلي الله عليه اله وسلم في قيام الدولة الإسلامية، بأشكال عدة منها، التفاوض مع خصومة وإبرام الصلح معهم ، قيام حوار مع الغير ، وعقد اتفاقيات احترام متبادل وتعايش في سلام مع الأديان الأخرى .. الخ .

(٦) شبكة المعارف الاسلامية الثقافية ـ الموقع الالكتروني

ـ السفير
ان أصل هذه الكلمة عن العرب تعطي معنى المصلح ...
وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم البعثة النبوية مع المبايعين من اهل مكة والمدينة . كان سفير من الله عز وجل في الاسلام الرسول محمد (ص) ، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك،
السفير في تاريخنا الحديث والمعاصر والذي يستخدم مصطلح سفير في النظام الدولي والعالمي اليوم هو الموظف الدبلوماسي الأعلى الذي يترأس سفارة ما لتمثيل بلاده في الخارج(٧) .
السفير للحكومات أو الأقاليم المستقلة الأجنبية أو المنظمات الدولية ليمثل حكومة بلاده أو بلادها إن كانت سفيرة .
لمرتبة السفير أنواع عدة :
• أكثرها شيوعاً وأعلاها مرتبةً هو سفير فوق العادة . ويتمتع في مطلق الصلاحية ، بعض البلاد تعيّن بعض الموظفين الدبلوماسيين بمرتبة سفير مفوض . ويكلّفون بمهام خارجية محددة دون إقامة طويلة في الخارج ويعملون كمستشارين لحكوماتهم .
• كانت بعض الحكومات تعين موظفين دبلوماسيين بمرتبة وزير مفوض وهي احدى المراتب الدبلوماسية المنصوص عليها وفق اتفاقية فيينا المنظمة للعلاقات الدبلوماسية والموقعة في ١٩٦١م ، وهذه المرتبة هي المرتبة الأقل مباشرة من مرتبة السفير وتعطيه صلاحيات السفير فوق العادة لتمثيل بلاده لدى حكومة الدولة المضيفة .
• ترسل دولة الفاتيكان موظفاً يدعى المبعوث الرسولي بمرتبة سفير فوق العادة مطلق الصلاحية للخارج لتمثيل البابا.
• دول الكومنولث تتبادل فيما بينها مندوب سامي بمرتبة توازي مرتبة السفير .
يقيم السفير في عاصمة الدولة الأجنبية التي يوفد إليها وتسمح لهُ هذه الحكومة بالسيادة على قطعة أرض محددة عليها بناء السفارة . يتمتع السفير وجميع

الموظفين الذين تحت سلطته في سفارته والمركبات والبريد ومبنى السفارة بحد ذاته بحصانة دبلوماسية يمنحها لهم البلد المضيف . من المتعارف عليه أن يكون السفراء على درجة عالية من الثقافة والكياسة والسياسة وإتقان التكلم بلغات أجنبية

• السفير غير المقيم : هو ان يكون معتدا لدى اكثر من دولة ويشرف على عمل في دولة مجاورة ، وعلى عكس السفير المقيم الذي عادة ما تقتصر مهمته على بلد واحد أو سفارة فإن السفير غير المقيم يعمل عادةً في البلدان المجاورة ، والمناطق أحياناً المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ، وحتى في حالة السفير غير المقيم قد يقتصر دوره على تقديم المعلومات والمشورة في قضايا معينة(٨).

• تاريخياً
عين رؤساء ورؤساء وزراء مبعوثين دبلوماسيين خاصين لمهام محددة ، في المقام الأول خارج الدولة ولكن في بعض الأحيان يكونون داخل البلد
• السفير فوق العادة والمفوض : عد السفير فوق العادة والمفوض بين القوى الأوروبية الممثل الشخصي للسلطان وكان إرسال السفراء إلى رئيس الدولة بدلاً من رئيس الحكومة(٩) .
• السفير غير الدبلوماسي : بأقل دبلوماسية يتم استخدام كلمة السفير لممثل غير دبلوماسي رفيع المستوى من مختلف الكيانات الدول نادراً والمنظمات الخيرية والثقافية غالباً . وهذا يكون لجذب وسائل الإعلام ، كسفير النوايا الحسنة وغيره

استدعاء أو سحب السفراء :

يتم الاستدعاء عن طريق إعلان رسمي من دولة السفير بسحبه من الدولة المعتمد لديها اعتراضاً على سياسات غير مقبولة أو للتشاور أو بغرض قطع العلاقات الدبلوماسية مع ذلك البلد . يمكن أن تقوم الدولة المستضيفة للسفارة باستدعاء سفير بلد ما للتعبير له عن الاعتراض على سياسة دولته تجاه قضية ما أو للتشاور معه في قضية مشتركة أو لتبليغه أنه شخصاً غير مرغوب فيه .

- السفير في القانون الدولي ... مبعوث يمثل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث اليها .
- سفير دبلوماسي ... يتم تعينه من قبل رئيس الدولة ويعطيه صلاحيات اكبر للقيام بمهمة خصوصية .

إن كل كلمة معنى خاص يعرف او يدل على اسم او فعل لذلك نوضح معنى اسم السفير لغويا

- سَفِير ... فاعل من سفر .
- جمع كلمة سفير ... سفراء .
- السفير ... الرسول .
- السفير ... المصلح بين قومين . (١٠)

(٧) عبد الرحمن عنان ـــ السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية
(٨) المصدر نفسه
(٩) المصدر نفسه
(١٠) المصدر نفسه

المبحث الثاني
البعد الديني و السياسي صنوان لا ينفصلان في الدبلوماسية الدينية

الحديث حول السياسة الخارجية والدبلوماسية الدينية لها ميزة مهمة لابد ان نتطرق اليها في موضوعنا وذلك للحاجة العملية التي يمكن ان تؤخذ وفق البرنامج التنفيذي في ادارة المسلك الدبلوماسي الاعمال السياسة الخارجية وفق رسم اطار العلاقات الدولية .

المطلب الاول
الدين وادوات النفوذ الناعمة في الدبلوماسية الدينية الحديثة

بعد الحربين العالميتين اصبح التفكير في طرق ووسائل اخرى متطورة تتناسب مع التقدم والازدهار السياسي والابتعاد عن استخدام القوة العسكرية في حل المشكلات الدولية لاسيما المواجهات التي دائما ما تتواجه الدول الكبرى اطلق عليها الحب الباردة وهي احد الوسائل التي لجا اليها القوى العالمية في تدمير خصومها من دون مواجهات عسكرية ، طبعا الاستخدامات الكثير من الادوات التي ترغم الدول دون اخرى الى الخضوع الى النقاط الضعف التي تواجها والمستخدمة ضدها من الدول الاخرى التي تسمح لها بالسلب والنهب الثروات من الدول الضعيفة الى الدول اكثر قوة بسلوكيات متعددة وفق القدرات والطرق المختلفة (١).

اصبحت الصراعات الدولية بين القطبي التي تم تكوينها بعد الحرب العالمية الثانية الغربي والشرقي وفق النفوذ الدولي والسياسي لكسب المال وتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية والنفوذ السياسي في البلدان التي تم تقسيم مسمياتها ذات النفوذ الغربي والنفوذ الشرقي . والانظمة السياسية تربت على هذه التربية السياسية والدولية واصبحت تنشئ الحكومات وفق هذا القطب والاخر والجميع ذات قبول وارادة سياسية وربما تتخذها الاحزاب والجماعات نتيجة القرب من هذا القطب او ذلك للوصول الى دفة الحكم وفق سياسات معينة وقرب سياسي ومصالح متبادلة .

---

(١) جوزيف ناي ـ قوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية ـ مكتبة النور ـ ٢٠٠٧

كما اعطت انطباعات العكس الانهيارات الانظمة والحكومات نتيجة الخلاف والابتعاد السياسي عن الاقطاب المسيطرة عالمية ، والجدير بالذكر هذه الحدود بالمستوى لغاية انهيار القطب الشرقي المتمثل بالاتحاد السوفيتي . اصبح العالم بعد ذلك احادي القطبية .

كما يعلم الجميع ان تطور المسارات السياسية هو المتحكم بالعلاقات الخارجية للدول ونجاحاتها في كسب المصالح الخاصة والعامة .

ومن المفهوم لدى الجميع خلقت مسارات وتطورت خلال السنوات الماضي القريب واطلق عليها مسميات مختلفة من بين تلك المسارات هي العولمة ووسائل الاتصال بين الشعوب وعبر الحدود لا يمكن للأنظمة والحكومات المحلية السيطرة عليها وهي الثقافة بين الشعوب وسوشل ميديا والدين والعادات والقيم اصبحت القوة المؤثرة على الأنظمة والحكومات والدول واستخدامها كوسيه قوة ضاغطة ، التي من خلالها تحرك الشارع السياسي والتأثير الراي العام ، وربما تحريك النفوذ السياسي المتمثل بالمذاهب والاحزاب والكتل للتلاعب بتشكيل الانظمة والحكومات في اي بلد يراد ان يستخدم كنفوذ سياسي لتحقيق الغايات السياسية والاقتصادية التي تصب في مصلحة الدول الكبرى التي تعتبر اليوم هي التي تدير العالم لاسيما الدول المتنامية والضعيفة وليس بالبعيد عن تاريخنا السياسي في القريب ما حصل في اغلب الدول العربية والاسلامية من ما يسمى الربيع العربي وسبقها التغير الانظمة في العديد من الدول الاسلامية في شرق اسيا وافريقيا (٢). وخلق جماعات متطرفة لتدمير بلدان عربية واسلامية تحت مسميات مختلفة عن طريق خلق جماعات متشددة متطرفة هدفها التدمير و بالحقيقة هم ادوات للدول الشر ، منهم جماعة القاعدة التي تم تأسيسها في دولة افغانستان هدفها والحجة السياسية والدينية من تكوينها كان هو تحرير افغانستان من الاتحاد السوفيتي ووريثة اليوم روسيا الاتحادية ، وطبعا بصناعة امريكية ودعم سعودي ولكن بالأساس هو تشكيل متطرف الذي سرعان ما تحول الى بذرة شر في المنطقة لتشققات وانشطارات العديد من الجماعات المتشددة التي اصبحت قوى الظلام والشر المؤثرة على الدول الاسلامية والمذاهب الاسلامية واصبحت وسيلة امريكية لتدمير الشعوب الاسلامية وتهجيرها وقتل اخيارها وذلك باعتراف كبارهم (٣).

---

(٢) سيد حمود ـ الدبلوماسية الثقافية ـ الفريضة الغائبة ـ مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية

(٣) ترامب ـ رئيس الولايات المتحدة الامريكية ـ خطاب سياسي

داعش صناعة امريكية وذلك باعتراف ترامب الرئيس الامريكي وكن هدفها تدمير النظامين السوري والعراقي في ان واحد لولا ان هناك عقلية دينية مع التسديد الالهي وفتوى المرجعية الرشيدة المتمثلة بسماحة اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلة) ورجالات الفتوى وقادتها لما ردعة تلك الجماعة التكفيرية المجرمة واصبح الجميع في خبر كان . ومن الدلالات التي يمكن اخذها على ان العدوان الداعشي على العراق كان من صناعة أمريكية هو عدم التسلح للحكومة العراقية لمواجه تلك الجماعات بحجة عدم الاعتراف بالنظام القائم آنذاك نتيجة تأخير تشكيل الحكومة العراقية ، لكن انصدمت بالحنكة والدهاء السياسي الاسلامي العراقي في الاسراع من تشكيل حكومة عراقية منتخبة من قبل الشعب العراقي . وتشكيل الحشد الشعبي المقدس الذي اصب اليوم هو مسمار الامان ليس فقط في العراق بل بالمنطقة بأرمتها (٤).

اذا لولا الوجود الديني في الدبلوماسية العراقية لكان هناك التعقيد السياسي الكبير ونتيجة السيطرة للجماعات ذات الصنيعة المتشددة . ومن خلال التلاعب على وتر الطائفية الدينية واستخدام هذا الوسيلة من قبل دول الشر الكبرى هو تمزيق الوحدة الاسلامية بين الدول الاسلامية وزرع التفرقة وخلق التباعد المذهبي والديني وهذا ليس من فراغ وانما هو غاية تستخدم ضد الدين الاسلامي من قبل جماعات الديانات الاخرى وللأسف الشديد الذين يمكرون للإسلام على الرغم من ان الاسلام ليس دين التشدد ولا دين العداء والحرب وانما هو دين الانسانية السمحاء التي تامر بالتعايش السلمي المجتمعي . ان ما يحصل اليوم في دولة فلسطين من تدمير وبطش وقتل النفس البريئة من الاطفال والنساء هو اجرام بحد ذاته الا ان الكيل بالمكيالين من قبل دول الاستعمار والوقوف الى صف الالة الصهيونية هو نتيجة العداء للإسلام واهلة واحد الوسائل لضعف تلك المقاومة هو العمل على تمزيق اللحمة الدينية الاسلامية من خلال زرع الفتنة والتباعد الديني في خلف راي عام ان هؤلاء من المذهب السني والشيعي وجماعة فلان وفلان و النتيجة هي تمزيق الامة الاسلامية(٥) .الا ان الرجالات الاسلام الحقيقي لم يتأثروا بتلك اللاعيب والخزعبلات الدولية التي ترمى على الدول الاسلامية هنا وهناك ، ولدينا مرجعية صلبة الارادة متفتحة واقعية ، لها خطواتها نحو الصواب تدير الامور بحكمة واجتهاد تتغلب على الجميع الصعاب

(٤) حاكم الزاملي ـ نائب البرلمان العراقي ـ لقاء تلفزيوني
(٥) وسائل اعلام ـ العربية ـ متابعة

تفشل مخططات كل من اراد ان يكيد للإسلام واهلة بعون الله تعالى . ان الجانب الديني له تأثير كبير في رسم العلاقات الخارجية للدولة الاسلامية لاسيما القضايا الاستراتيجية التي تهم شؤون لسيادية للبلاد وكسب مصالحها الخاصة . من الصعب جدا ان يعتمد على جانب فردي من السياسة الخارجية العامة سواء العسكري او السياسي لابد من استخدام كلا الجانبي حسب توظيفه على سبيل المثال ، القضايا التي تحيط بالجمهورية الاسلامية في ايران ومسألة البرنامج النووي ومسالة الامور العسكرية مثل الاعتداءات على سيادة البلاد ، نرى بحكمة الدبلوماسية الدينية وادراك القادة الاسلامين و على راسهم اية الله المرشد سماحة علي الخامنئي (دام ظلة) وحكمته الرشيدة الصبر الاستراتيجي تارة والرد العسكري على العدوان تارتا اخرى والمفاوضات الدبلوماسية مع الدول لا تتأثر و مأخذه منحى اخر (٦). اذا ما تنتج لنا ان الدبلوماسية الدينية لها تأثير فاعل ومباشر في صانع القرار ومن الضروري ان تكون لها الاولوية في بناء الدولة ولنا خير مثال الجمهورية التركية ان قوتها الناعمة هي الاساس في سياستها الخارجية لاسيما الاقتصادية منها . حيث لها علاقات مع جمهورية العراق ودول افريقية وهنا تبادل تجاري كبير يتجاوز العشرات من المليارات من الدولارات . جمهورية الجزائر العربية تتمتع بعلاقات خارجية واسعة النطاق لاسيما الجانب الافريقي حيث ان التبادل التجاري او الاقتصادي يلعب دور كبير ، ويمكن للجزائر تفعيل العامل الشعبي حيث انها تربطها علاقات دينية والعقائدية مع العديد من الدول الافريقية مثل مالي وموريتانيا وغيرها . وعندما نعرج على الاتجاه الاخر الذي طالما ترفض الاسلام بشكل مطلق وهو ما يؤثر سلبا على العلاقات الخارجية بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية ومن بينها الدول التي تقع في الجنوب الاوربي طالما تكيد للإسلام ترفض المبادئ الاسلامية وتشريعاته ولأنسى ان منع الحجاب في الجامعات الفرنسة بصورة معلنه وفق القانون الفرنسي (٧).

---

(٦) السياسة العامة للجمهورية الاسلامية في ايران ـ نشرات الاخبار
(٧) قنوات الجزيرة ـ متابعة

من الممكن ان يكون هناك مبادرات الإعلامية وثقافية ممكن للدول الاسلامية ان تفعلها وتنشط مفاصلها للتحفيز العامل الديني من خلال التواصل المستمر للجالية الاسلامية المتواجدة في دول الاوربية والدول الغير الاغلبية غير الاسلامية. لاسيما الدول المجاورة والقريبة من الدول الاسلامية ويمكن التواصل مع الشعوبها ومواطنيها و زرع النفوذ من الرجالات والمبلغين الدين الاسلامي الصحيح والمعتدل ودعمهم ماليا ومعنويا ، ويتم ذلك عن طريق ...

١ـ دعم الحركات الدينية في بلاد المعمورة ، عن طريق صندوق التنمية ، ويكون تحت اشراف منظمة العمل الاسلامية .
٢ـ تنشيط الأدوار لبعض المنظمات التي يغلب عليها الطابع الديني الاسلامي في الكثير من الأحداث الإقليمية والدولية . ويتم ذلك من خلال التعاملات المباشرة معها ورسم الحصانة لموظفيها اسوتنا بالمنظمات الدولية .
٣ـ الاتفاق الجماعي للدول الاسلامية على تشخيص الجماعات المتطرفة والتعامل معها كجماعات محضورة .
٤ـ تفعيل فقرة الدفاع المشترك عن بيضة الاسلام والمسلمين .

من ما وصلنا الية من عملية ايجابية اتجاه توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة، وإعطاء دور أكبر للملحقية الثقافية في الخارج وكما هو اعطاء الدور الفاعل للأعلام الاسلامي لإيصال قيم ومبادئ الاسلامي للطرف الاخر المشكك في دين الاسلام بناء استراتيجية اسلامية في البيئة الخارجية على شاكلة بعض الدول التي نجعت في هذا المجال من تصدير ثقافتها ودينها مثل: تركيا وإيران . و محاربة الفكر التطرف الديني عبر وسائل مختلفة . ودعم الدول في إنشاء معاهد وجامعات تضمن نشر الفكر الوسطي والصحيح غير المغلوط ، وبذلك فهي تكبح خيارات الجماعة الإرهابية في تجنيد شباب دول العالم مستغلة بذلك أوضاعهم المعيشية الصعبة .

المطلب الثاني
العلاقات الخارجية للدول الاسلامية بغير الاسلامية
اسس وتطبيق

من الملزم ان يكون القانون الدولي هو الفيصل في العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين ، من احب الاشياء الى الله عز وجل ان تكون عادلا في لله في الانصاف مع الجميع و الجميع يحترم بعضهم لبعض ويتعاملوا على نحو الاساس لذلك . على ان لا يشنوا على الاسلام حربا او عدائية (١)

وعنده التفتيش والتحري في نظم وقوانين دولية حديثة ومعاصرة لم نجد احترام للجميع الديانات الانسانية اكثر من قانون الاسلامي ، في العطاء للقيم والحريات والتعبير عن المعتقدات السماوية المعروفة والمعتدلة فقط في بلاد المسلمين . حيث الجميع لهم المساواة في العمل والقانون والعدالة والعيش الكريم وما الى ذلك (٢).

كيف تتم اصالة احترام المعاهدة ولو مع غير المسلم ؟
ان الاسلام دين الحضارة والتمدن ... وعلى هذا المنطلق علية ان يتبنى السلم الاهلي الداخلي كما هو الحال في السلم الدولي وهذا جاري على جميع الشعوب والمجتمعات . و يأتي ذلك من كتابة الدساتير للدول الاسلامية التي تساير الحداثة الدولية ، ليكون القانون ميثاقا اجتماعيا يسير ويطبق على الجميع وهو اساس ومرجع للحل المنازعات الداخلية للمجتمع بصفته كمواطن (٣) .

عندما يجري الحديث في العلاقات الخارجية الدولية كما هو منشود من ذلك تلزم المعاهدة بين المسلمين وغير المسلمين وتدخل ضمن المحرمات بين الطرفين وهو امر مطلوب ، وهذا ليس بجديد على الواقع السياسي وانما مأخوذ منذ سنوات التاريخ الماضي لاسيما في صدر الاسلام والعمل وفق منظور ذلك وعلى الجميع الاحترام لتلك المعاهدة (٤) .

---

(١) فهد عامر العجيمي ـ مجلة الزهراء ـ العلاقات الانسانية بين المسلمين وغير المسلمين واثر ذلك على الدعوة الاسلامية
(٢) الدستور العراقي ـ سنة ٢٠٠٥م.
(٣) السيد محمد باقر السيستاني (دام عزة) ـ اتجاه الدين في مناحي الحياة
(٤) السيد محمد باقر السيستاني (دام ظله) ـ المصدر نفسه

وعلى هذا الأصل جرى نبي الإسلام محمد (صل الله عليه واله وسلم) عندما وفد على المدينة واذعن له أهلها فكتب وثيقة تضمن حرمات المسلمين فيما بينهم، وضمن على أساسها حفظ حرمات اليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون حولهم وهذا الأصل يضمن في العصر الحاضر مراعاة حرمات غير المسلمين سواء في البلاد الإسلامية او غيرها.

وتعتبر هذه الوثيقة من اهم ومن الاوائل الدساتير في العالم ، كما يتبجح البعض من دول الاوربية بانهم من السباقون الى البناء النظم السياسية في فكر السياسي الحديث وفق القوانين الدولية ، الجواب لهم ان الاسلام سابق عهدهم بذلك ، من خلال وثيقة حقوقية تعتبر عقد المواطنة في عصر النبي محمد صلوات الله علية واله ، وتحسب للدولة الاسلام . وقد كانت هذه المعاهدة هي جامعة للجميع الطراف من الانصار والمهاجرين والمسلمين واليهود الموجودين في المدينة فهي وثيقة توافقية وقد حوت الوثيقة ٥٢ بندًا، ٢٥ منها تختص بأمور المسلمين، و٢٧ بندًا تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود (٥)
كتب هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، وحرية إقامة شعائرهم ، وكانت الحاجة الى مثل هكذا معاهدة او وثيقة تنظم الشؤون الداخلية للدولة وليدة مبنية على اسس مدنية دينية ذات ابعاد واركان سياسية واجتماعية ودينية و ثقافية ، هدفها الوحدة والتلاحم بين جميع المجتمعات التي كانت في تلك البقعة الجغرافية من مختلف الديانات والقبائل والموطنين ، لضمان الامن والامان في تلك المدينة ليكون الحكم فيها على اساس الديني من دون تناحر سياسي او قبلي او ديني مما يولد عدم استقرار داخلي ، وايضا من المنظور الاقتصادي له مؤثرات في حال عدم الاستقرار في تلك الدولة ، و من المؤكد ان جاءت تلك الوثيقة على اساس الشريعة الاسلامية ، كل هذه الامور تنعكس على السياسة الخارجية في التعامل وحفظ الحقوق الخاصة والعامة لتلك الدولة المدنية الحديثة في وقتها وزمانها ، مما يولد قوة عسكرية قادرة للدفاع عن امن ومصالح الدولة والمطالبة في امتيازات الحقوق و المكانة الدولية الرفيعة (٦) .

المهم ان هذا النظام جهة مسلمة ونافذة وقد اذنت بدخول غير اهل الدين على أساس الأمان فلا يحق لسائر المسلمين التعدي عليها ، التأصيل الشرعي العام لا يحق للمسلمين التعدي على البعثات الدبلوماسية للدول غير المسلمة في بلادهم فضلا عن الدول المسلمة، واما حال غير المسلمين في غير بلاد الإسلام فانه وجوب حفظ حرماتهم اجلى وأوضح(٧).

اقبح شيء في الفطرة والدين والإسلام تعدي الضيوف على حرمات المضيف الامن بأي شبهة، والإسلام لاحظ في احكام الحرب آدابا إنسانية عامة لا مخرج عنها، ان الدين لا يستبيح حرمات الاخرين بحال ولا يدعو الى التعصب الظالم ضد غير اهله، لزوم عقد المعاهدة الضامنة للأمن مع الاخر فلا يصح للمسلمين حتى في ظروف قوتهم التعسف من خلال المعاهدة بفرض شروط ظالمة على الاخرين (٨).

---

(٥) ناجح ابراهيم ـ دستور المدينة اول دستور لحقوق المدنية العربية

(٦) المصدر نفسه

(٧) السيد محمد باقر السيستاني (دام ظله) ـ المصدر سابق

(٨) المصدر نفسه

اذا كان التأصيل العام في الإسلام حفظ احترام الانسان فما وجه الحاجة الى المعاهدة مع الاخرين؟
لابد ضمان مراعاتها في حق الجميع بشكل عادل وحقهم في التعامل مع الطرف الاخر في حال نقضه بما يستحقه الغادر بالعرف والقانون فمن إيجابيات أسلوب المعاهدة ان يكون اكثر تطمينا لكل طرف باتجاه هواجس الطرف الاخر دون توثيق المعاهدة تسهل المكيدة بين الطرفين ولذلك لا بد من تنظيم الحق مع الاخرين في الإسلام على سبيل المعاهدة العادلة التي يكون أساسها القيم الإنسانية، فان بناء الإسلام في حفظ الحرمات مع الاخرين على اساس المعاهدة لا يعني عدم وجود حرمات فطرية ينبغي مراعاتها في حد نفسها(٩).

ان المعاهدة آلية لضمان حفظ الحرمات الفطرية من قبل الطرفين، وقد كرر وجوب الوفاء بالعهد وأداء الأمانة بآيات كثيرة من القرآن بل جعل الوفاء بالعهد من جملة الاخلاق الإلهية وقد طبق الدين هذه النظرة في شأن الالتزام مع الاخرين تماماً، فأكد على المسلمين الالتزام بعهودهم مع الاخرين ، ولقد كانت عناية النبي محمد (صل الله عليه واله) في الوفاء بالعهد وتجنب الغدر امرا عينيا ملحوظا في تعامله مع المشتركين والمنافقين ، وكذلك كان الامام علي (عليه السلام) في كلام له مع معاوية (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة)(١٠).

---

(٩) السيد محمد باقر السيستاني (دام ظله) ـ المصدر سابق
(١٠) العلامة المجلسي ـ بحار الانوار ـ ج٣٣ ـ ص ١٩٧

وقال الامام علي (علية السلام) في عهده لمالك الاشتر : (وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء ، وارع ذمتك بالأمانة)(١١).
وقال الامام علي (علية السلام) : (أيها الناس، ان الوفاء توأم الصدق)(١٢).
وفي حديث للإمام الصادق (علية السلام) : (لا ينبغي للمسلمين ان يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الذين غدروا)(١٣).
فالغدر بالآخرين بعد إعطاء الأمان وامنهم على انفسهم وغدر المسلمين بعضهم ببعض والغدر بمن تحالفوا معهم على ان يحمي بعضهم بعضا والغدر بالمعاهدة مع الجماعات والدول المجاورة المسالمة جميعها يعتبرها الإسلام قبحا وغدرا، وضرورة التمييز بين الشريعة وبين الفقه الاجتهادي والعمل السياسي من قبل الولاة بعد عصر النص او الاجتماعي من قبل عامة الناس فهناك ضرورة التفريق بين الشريعة والفقه الاجتهادي ولابد من التفريق بين الدين ورأي المجتهدين في الدين، فإن الاجتهاد في الدين يعتمد على ما يتيسر للفقيه من أدوات اجتهادية وعليه فلا يمكن ان يحتسب أي موقف اجتهادي يعتقد بمخالفته لمبادئ العدالة على انه يمثل الدين وخطوطه العريضة تمثيلاً تاماً ...
وتعتبر بعض الحالات من قبيل التزاحم في الحقوق في مقام مراعاتها بمعنى ان هناك استحقاقات متعددة لا يمكن الإيفاء بجميعها كما لو توقف انقاذ غريق على الدخول في ملك الغير بغير اذنه لأجل انقاذ الغريق حيث لا يمكن الإيفاء بحق الغريق في إنقاذه وحق المالك في عدم التصرف في ملكه بغير اذن، ولا بد حينئذ من تقدير الأهم والمهم ومراعاة الأهم من الحقوق، فلكل من العدل والظلم مساحة مؤكدة واضحة وبينة ولكنهما يخفان تدريجيا ويمتدان في مساحتهما حتى يتجاوران فتكون الحدود المتجاورة منها خفيفة ومتشابهة فيحتاج تمييز الموقف العادل عن الظلم الى مقومات اكبر لا سبيل للحفاظ على الامن الا بالعمل وفق القواعد الحازمة السائدة .

---

(١١) نهج البلاغة ـ ج٣ ـ ص١٠٦
(١٢) شبكة المعارف الاسلامية الثقافية ـ موقع الالكتروني
(١٣) وسائل الشيعة (ال البيت) الحر العاملي ـ ج ١٥ ـ ص٦٩

الأعراف الدولية الجارية قد لا تكون المثلى في الموضوعات التي تعالجها، ولكنها هي الأدوات المتيسرة لحفظ الأمن العادل فليس هناك من محيص عن اتباعها في ظروفها رغم كونها مثالية بشكل مطلق ، ومن الأمور التي ينبغي الالتفات اليها هو أهمية الجوانب التاريخية في حال تأمل الانسان في حوادث هي جزء من الماضي أو في نصوص تاريخية مثل معالجة استحضار تلك الحوادث بشكل حي من اجل الإحاطة بجميع جوانب المشهد فان كثيرا من الجوانب ما تخفى بمرور الزمان .

وقد قامت الدولة في المدينة المنورة وفق ضوابط الحكم العادل لقد كانت منبثقة عن جمهورها راعية لمصالحهم غير مهددة لمن حولها ولم يكن انعقادها على أساس الغلبة والقهر والاكراه بل على أساس الاستجابة الطوعية للناس والتعاقد الاجتماعي بين الجمهور، أي تهديد لهذه الدولة لم يكن يستهدف التغلب على الحكم بل كان يستهدف تمام افرادها؛ لأنهم كانوا قد امنوا بعقيدة جديدة مغايرة للبيئة التي كانوا فيها، إن تحقيق الانسان للأمن الاجتماعي فيما يتوقع على ضرب من العقل الاجتماعي بين الأشخاص المترابطين لحماية بعضهم البعض وفق ما توجبه الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، فالنظام القبلي السائد في الجزيرة العربية كان مبنيا على نحو من الميثاق الاجتماعي الداخلي بين اهل القرية، اما الامن الداخلي تم توفيره فيما بين المسلمين انفسهم على أساس الاشتراك في الإسلام باعتبار ان الإسلام وثيقة اخوة بين المسلمين مما يقتضي عدم اعتداء بعضهم على بعض بل حمايته في مقابل الاخطار. ولكن كان الكيان المسلم كيانا مهددا سواء من قبل الفئات غير المسلمة في الداخل او في خارج المدينة حتى الذين تعاقدوا معهم، لقد كان غير المسلمين ينظرون الى الكيان المسلم بنظرة غاضبة تعتبر الإسلام دينا مبتدعا يفترض بذل أي جهد ميسر لتشكيك اهله به من خلال الأساليب الخطابية والاحساسية. ورغم ان الإسلام اظهر حججا معقولة وعقلانية وافية وفق مدرك عامة الناس في انه ليس دينا مبتدعا لغاية سياسية، وانما هو دين حق وفرصة نادرة اتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسانية(١٤).

(١٤) السيد محمد باقر السيستاني (دام ظله)- المصدر سابق

من التوفيق الله عز وجل سهل لنا دين الاسلام ، ومن الضروري الانتباه لما اوصى به الله جل جلالة على لسان نبيه (صلوات الله عليه واله) وصايا تصب في تعزيز منظومة الدولة الاسلامية في اطار حماية حقوق الانسان والمواطن ، من خلال قانون عادل ينظم الهيكل التنظيمي لبناء الدولة ذات تنظيم اداري دبلوماسي ديني ، يسهل التعاملات في تنظيم شؤونها الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق تفعيل الضوابط والتعليمات التي على غرارها العمل في تلبية وبناء اركانها . وتحديد اختصاصاتها ومهامها .

الفـــصل الثـــانـــي

معالم الدبلوماسية الدينية وفق العقيدة الاسلامية

تمهيد

لإعطاء صورة واضحة للدولة ذات نظم اسلامية وتحديد موضعها في التراث الفكر الإسلامي ، ينبغي التعريف بمعاني سياسية، الفكر السياسي الاسلامي . حيث يحظيان في نفس الجدوى و عندما نتناول الفكر السياسي . يتطلب منا التعميق في ظاهرة الحياة الطبيعية التي دونة من الجانب السياسي في فكر السلطة الحاكمة ، وما تناولته في تلك الحقبة وماله من صلة بتحريك القوى السياسية في نطاق الخارجي والعلاقات الدولية .

اما الفكر السياسي الإسلامي . إن النظام الإسلامي كان بطبيعة سياسية بالإضافة إلى طبيعته الدينية ، وبذلك يتحقق الشرط الذي لا بد من توفره لوجود التفكير السياسي ، إذ كل تفكير حول هذا النظام ، سواء عن نشأته ، أو حقيقته ، أو صفاته ، أو غاياته ، ستكون له طبيعة والحالة خاصه . أي (أنه) سيكون تفسيراً سياسيا ذو صبغة دينية .

وهذا ما نجده عندما نتعرض الى الفكر الاسلامي في صدر الاسلام . من خلال السرد الحديث والموضوعات في حياتنا اليومية ، وعندما نأخذ الموضوع بالشكل الاكاديمي الذي نحو عليه اليوم ، وفي صدد تكوين هذا الكتاب الموسوم بعنوانه (الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري) الذي يتناول الدبلوماسية بصبغة دينية وبطريقة اكاديمية ، وما له من مؤثرات في مرتكزات الامن الفكري لبناء معالم الدولة السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية

المبحث الاول

حيث يتناول هذا البحث في موضوعات العامة التي يمكن ان يوجز فيها الفكر التاريخ السياسي في سطور محدودة ، بما يسرد من كلمات لافت الى الدور الذي تشير اليه الدبلوماسية الدينية والدور الكبير الذي تعطيه من فائض مبتغاها العملي والعلمي .

عند اختيار عنوان هذه البحوث التي تحمل في طياتها السياسية والفكرية امورا استراتيجية نحتاجها في حياتنا المجتمعية اليومية على مد تجارب التاريخ في الماضي والاستفادة منها في الحياة الحاضر والمستقبل . الا هنا لا يسع لنا في هذا البحث ان نغوص في عمق الموضوعات جملة وتفصيل ولكن نتخذ منها الفكرة العامة املين ان يكون لنا مهدنا للعلم والمعرفة في المستقبل القريب وان يكون لنا حسنه في ميزان حسناتنا .

المطلب الاول

النظرية الاسلامية في مواجهة التحديات

كانت الامة الاسلامية في عهد النبي محمد صل الله عليه واله وسلم دولة قوية مترامية الاركان السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية . وعلى رغم من ما يذكره التاريخ الاسلامي من وصايا النبي محمد (ص) من تولي الخلافة من بعده الا ان المسلمون ذهبوا باختيار من يمثلهم سياسيا بعد وفاته .

واخذوا مبدا اختيار اغلبية الامة او في الكم الجمعي . وهذا ليس ببعيد عن اهل البيت عليهم السلام لاسيما الامام علي (عليه السلام) وهو الموصي به الا انه اراد ان المحافظة على بيضه الاسلام ، من دون مزاحمة على السلطة السياسية وما بها من تبعات دنيوية . وشق عصا المسلمين . وهو يستذكر حديث النبي (صلوات الله عليه واله) له حين قال فيه (اني اخاف ان تتفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون ، ولكن ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اختار لكم)(١)

ومما يوكد ان الامام في مواجه التحديات في الحقبة التي اعقبت وفاة النبي (صلوات الله عليه واله) رغم ما كان له كان (حديث الغدير) يعتبر اوضح واقوى نص من النبي (ص) بحق امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) الا انه ساير الاحداث واعتبرها لاتقف عائق في بناء الدولة وتسلح بسلاح الصبر والتحمل وعمل على ما هو عليه من قوى وعلم ، ولم يقصر في مشورى او راي او نصح اتجاه الدولة.

---

(١) المرتضى ـ الشافي ـ ج ٤ ـ ص ١٤

ومن التحديات التي كانت في تاريخ السياسي ان بعد مقتل الخليف الثالث عثمان بن عفان كانت الساحة السياسية ذات ارتباك سياسي كبير ومؤهله الى ركوبها بكافة المجالات السياسية والاجتماعية والمالية والقبلية والدينية . كما هو حال العراق ما بعد الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ الذي اصبح العراق في فلاتان امني وسياسي واجتماعي ، والفوضى عارمه والطائفية اشتغل عليها المحتل لأضعاف الجبهة الشعبية والاسلامية ، خوفا من المقاومة المحتل بكلا الجوانب الفكرية والثقافية والعسكرية . وفتح المجال لضعفاء النفوس من سرقة المال العام لدوائر الدولة وكانت الدوافع خبيثة من قبل سياسة المحتل وإظهار الصورة القبيحة على الشعب العراقي وهو يدفع بذلك من قبل مخربين لتدمير العراق اقتصاديا ومؤسساتيا والعودة به الى الخلف بالعمار والبناء وثم العمل في بناءه على خواطره فيما يرغب المحتل ، ولكن صدم بشعب ابي وقيادة محكمة وهي المرجعية الرشيدة في النجف الاشرف المتمثلة بسماحة ايه الله السيد علي السيستاني (دام عزة) وطلبه كتابة الدستور العراقي واعلان موعد انتخاب الحكومة العراقية حيث يحكم العراق العراقيين وبناء الدولة تدريجيا من دون رغبات المحتل او على الاقل من دون حاكم عسكري ، والا اصبح الموقف يرثى اليه . وكأن التاريخ يعود بنفسه .

الاوضاع في ذلك الوقت يدفع به الى الهاوية السياسية من قبل المغرضين للإسلام واهله ، واعطى الاختيار الى اهل الشورى من اهل المهاجرين والانصار، وعدم الاستجابة الى الثوار الذين دعوة الى تولي السلطة بقوة السيف ، في اتخاذ القرارات والتصدي ، بالتشاور الجميع والعودة الى الشرع الاسلامي والعقل المتنور المخزون بالعلم والمعرفة لحلحلة الامور الادارية للدولة والشورى لبناء نظام يتحلى بالديمقراطي(٢) .

---

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٥٠

وكانت الناس تسير على الامور التي اهدافها هو بناء معالم الدبلوماسية الدينية بكل مهنية وحرفية ، كما قال الامام علي (عليه السلام) (ان من الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعدما يموت امامهم او يقتل ... ان لا يعملوا عملا و لا يحدثوا حدثا ولا يقدموا يدا ولا رجلا ولا يبدءوا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم اماما عفيفا ورعا عارفا بالقضاء والسنة (٣)

والبحث عن من يصحح الامور وان ينصف الناس من نفسة ولم يكن حاكما ظالما وان لا يبطش في الارض ظلما وجورا ونما يعدل بين المسلمين بالحق ويعطي حق غير المسلمين .
في لوحة ودستور الاسلام لتولي الحاكم الذي يدير امور الدولة هي (البيعة) .

البيعة في الاسلام هي : أنَ البيعة عهد شرعي على النصرة واقامة الحكم لا تصح الا مع من تصح البيعة معه على ذلك ـ حيث تنعقد البيعة في الاسلام اذا توفرت فيها الشروط التالية :
١ ـ ان يكون المبايِع ممن تصِح منه البيعة ويبايِع مختارا .
٢ ـ ان يكون المبايَع له ممن تصِح مبايعته .
٣ ـ ان تكون البيعة لأمر يصِح القيام به .
وعلى ما بينا لا تصِح البيعة من صبي او مجنون لانهما غير مكلفين بالأحكام في الاسلام ، ولا تنعقد بيعة المكره ، لان البيعة مثل البيع ، فكما لا ينعقد البيع بأخذ المال من صاحبه قهرا ودفع الثمن له ، كذلك البيعة لا تنعقد بأخذها بالجبر وفي ظل السيف ، وكذلك لا تصِح البيعة للمجاهر بالمعصية ، ولا تصِح البيعة للقيام بمعصية الله ، اذن فالبيعة مصطلح اسلامي ولها احكامها في الشرع الاسلامي(٤).

---

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي . ص ١٨٢
(٤) السيد مرتضى العسكري ـ معالم المدرستين ط٤ ، ج١ ، ص٢٠٦

وجدير بالذكر ان الأمور الدينية والعقائدية والاحاديث والنبل والقيم في الاسلام ينظر الى الدولة الاسلامية التي هي النابعة من الامر الإلهي . من دون تميز بين هذا وذلك . وهي عملية بناء مؤسسات الدولة الاستراتيجية والقيمية والاجتماعية والدينية و الاخلاقية و السياسية وتنظيم الشؤون العلاقات الخارجية التي تنحصر بالدبلوماسية الدينية . حيث لابد ان الصبر الاستراتيجي في تحمل الظلم والجور يكون موجود العمل بالإخلاص بعيدا عن التحيز لفئة او جماعة او مصلحة شخصية المراعاة في امور الناس والعمل على تلبية مصالحهم واحتياجاتهم الحياتية ، وتقوية الروابط الاجتماعية ومحاربة الطائفية وحظر الكراهية بين الشعب وعدم الاعتداء والعدوان على المصالح الاخرين مع الدفاع عن سيادة ومصالح الدولة وشرفها و مقتنياتها التاريخية والحضارية .

ـ تحدي الفكر

ان الموضوع في مجال التحديات التي تواجه النظرية الاسلامية بعمقها الاستراتيجي يحتم علينا ان لا نتخطى التحدي الفكري الي هو اليوم يصب في صلب موضوع الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري .
لما له من اثار وتطورات يمكن ان تنمي الدولة و قوامها الفكري السياسي والمحافظة عليها من الانهيار السياسي والاجتماعي والثقافي والديني .
ان الدول الاسلامية الحديثة هناك الزمة في تحدي الفكر السياسي الديني من حيث الغزو الثقافي الكبير المنظم اتجاها والمعانات اكبر تنتقل من جيل الى اخر

بعد الانفتاح الثقافي والتكنلوجي لاسيما في دول الشرق الاوسط المتنامية جميع الحركات الفكري تعيش في صراعات متعددة وكبيرة التي لابد عليها مواجهتها وعبورها والتغلب عليها، فأن العشوائية التي تواجه المجتمع الاسلامي وغياب التصدي الجامع للمجتمع يؤدي الى اضعاف للهوية الاسلامية معنويا ، مما يودي الى الرجوع خطوة الى الخلف والتقدم نحو الامام وبعد هذه المرحلة تبرز لدينا

تحديات جديدة وقديمة مواجهتها ضرورية وهو ليس دور الحركات الاسلامية فقط ، لابد على اهل العلم والمعرفة والمتصديين لابد ان يكون لهم دور وباع كبير في هذا الصدد ، لاستنهاض الامة وتعطيها صعقة كهربائية ثقافية من الوعي والادراك النوعي في تصدي للغزو الفكري والثقافي المعادي للإسلام واهله ، ونستمد القوة الالهية من الله عز وجل والتوكل عليه .. وهذا مؤكدا في آياته الكريمة حيث قال عز وجل في محكم كتابه الكريم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(٥).

اذ اننا في ساحة مواجهة كبيرة وعظيمة وخطورتها اكبر من ساحة المواجهة المسلحة والاساليب المستخدمة كثيرة ، وتبدو لأول وهلة ناعمة ومهمة، بل في ظاهرها حق، لكن وفق طريقة دس السم بالعسل يستخدم اعداء الدين هذه الادوات والموضوعات لتمزيق الامة ومسخ دينهم و ثوابتهم بعد ان عجزوا لأكثر من قرون من عمر الاسلام من الحاق الهزيمة به، رغم شراسة المواجهة ومكر العدو ودهائه .

ومن اخطر الادوات والاساليب التي يستخدمها العدو هو مواجه الدين بحد ذاته وبشكل علني ومبطن والتي يجب التحذير منها كجزء من تحدي الفكري الاسلامي هي محاولة اقصاء الدين من الواجهة الاجتماعية .

---

(٥) سورة العنكبوت ـ الآية ٦٩

على سبيل المثال باسم الحرية ورفض القيود يشن اعداء الاسلام حملاتهم الشعواء ضد الدين بقولهم (لو نظرنا الى القران لراينا الحجم الهائل من التكاليف والوظائف الموجهة الى الانسان اكثر بكثير من حجم الحقوق والمباحات، حيث يغلب خطاب التكليف على خطاب الترخيص، ومن جهة اخرى فالإنسان يسعى الى تضييق دائرة التكاليف وتحرير نفسه من زحمة التكاليف والمقدسات التي تكبل يديه ورجليه. وبعبارة اخرى ان الكلام في الليبرالية انما هو عن الامتيازات لا المحروميات والمحدوديات، فكل حق ورخصة للانسان تتضمن نوعا من الحرية، وكل تكليف هو ضرب من العبودية، والليبرالية في حقيقتها كسر للقيود لا قبولها) .

هذا الاسلوب الخداع ربما يدغدغ مشاعر وغرائر الكثير من الشباب التواق للانعتاق من القيود، وقد يجد في هذا الكلام تبرير واقناع لرغباته وغرائزه .
فهؤلاء لا يرفضون الدين بصورة مباشرة، وانما يدعون الى التحرر من القيود بعنوانها العام، وبما ان التكاليف الاسلامية هي قيود فهي دعوة الى التحرر منها.

من الاساليب الاخرى التي يتحرك بها اعداء الدين في ظل الحرب الناعمة والتي تعد من اخطر الاسلحة التي يستخدمها العدو هي الهويات الثانوية سواء كانت قومية او اثنية او طائفية او جغرافية .

وبأسلوب ناعم ملمسه يتم رفع شعار (الولاء للوطن) مقدم على كل الولاءات، وكما هو معلوم فان هذه مصداق لقول امير المؤمنين – عليه السلام - (كلمة حق يراد بها باطل) ، فان الولاء للوطن يأتي في طول الولاء للدين، بمعنى انه لا يزايد احد على المؤمنين في ولائهم لوطنهم ، لان حب الوطن يعد من الفرائض التي اوجبها الاسلام على المجتمعات، لكن العدو يريد ان يكون الوطن مقدم على الدين، ولهذا عندما يأتي حاكم مجرم ويتحكم برقاب الناس ويشن الحروب على الدين او على شعوب مؤمنة ، فوفق شعار الولاء للوطن نقوم

بمقاتلة ابناء جلدتنا من اخواننا في الدين او المذهب بحجة الولاء للدين مقدم على كل الولاءات .

بينما يجب ان نواجه من هو اقرب الينا في النسب والجغرافية والقومية اذا كان يشهر سيفه على الاسلام ،أذ يقول امير المؤمنين عليه (ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا، ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ، ومضيا على اللقم ، وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو)(٦) .

فالمعيار هو الولاء للدين قبل كل شيء والولاء للوطن يأتي في طول الولاء الدين وعند تعارض الولائين فلا شك ان الولاء للدين مقدم .

من الاساليب الخطرة التي يستخدمها العدو مثلا : انه اخذ يطلق شعارات (بذيئة) على الذين يقفون مع الدين العابر للجغرافية والقومية ، فهم يهدفون الى محاربة دين الله ورسوله من حيث يشعرون، والبعض من يردد هذا الشعار فانه لا يعلم عمق وخطورة هذا الشعار، ووفق معايير هذا الشعار فان سلمان المحمدي يعد في نظرهم ، بل ان السيد الشهيد محمد باقر الصدر الذي قال كلمته العظيمة (ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام)(٧) .

من هنا يأتي دور النخب واصحاب البصيرة والوعي ليوضحوا مخاطر هذه الشعارات واهدافها الباطنية ، دور النخب واصحاب الاقلام لا يقل عن دور عمار بن ياسر في معركة صفين وكيف كان له دور عظيم في تنبيه من تأثر بشعارات جيش معاوية، وكيف استطاع ان يهدي الناس سبيل الرشاد .

---

(٦) محمد محمدان ـ حياة امير المؤمنين (ع) ـ ج١، ص١١٢

(٧) السيد محمد باقر الصدر (ق س) ـ رسالة الى السيد الخميني (ق س) ـ سنة ١٩٧٨

ودائما ما يستخدم العدو فئات الاضعف في المجتمع والذين هم في غشاوة منهم اصاحب الجهل الذي يعتبر افة المجتمع الاسلامي وهو الجهل الفكري والسياسي والديني والثقافي . وهذا الوتر الحساس الذي طالما يضرب العدو فيه جسد الامة الاسلامية .

وربما نحن نعطي الذريعة وفتح الباب للعدو للدخول في اوساطنا المجتمعية من خلال الظلم المجتمعي والحكم الدكتاتوري والانفكاك السياسي .
وهناك عامل الاكبر وهو الانفكاك المذهبي الديني الذي طالما عمل العدو في هذا المجال ومزق الامة جغرافيا ودينيا و عقيدتا والى ..... الخ .
هذه امثلة بسيطة ذكرناها بما يناسب مقام هذا التحدي ليتضح دور واهمية البيان والتبيين في تحدينا ، وفي جبهتنا الاخرى وهي جبهة الفكر والعقيدة وسلاحها القلم واللسان والموقف الصادق مع الله تعالى.

ـ تحدي الحقيقة :

ان تناول مثل هكذا مواضيع وفي اطار الشمولية في الاشارة الى مدى تحدي الحقيقة لدى النظريات الاسلامية ومدي مصداقية في تطبيقها في مجال الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري .

وعنده التطلع في شتى مجالات من صور المختلفة في الفكر السياسي نصل الى النتيجة هدفها هي المساهمة في زيادة الوعي الثقافي والفكري والسياسي والاجتماعي والديني و من الموكد سوف تضاف الى جزيئات الضوء في طريق الاجيال القادمة .

يأتي ذلك نتيجة التراكمات التي تواجه الدول الاسلامية ، والجميع يعمل عليها من خلال الدبلوماسية الدينية في رسم الصورة الكاملة في العلاقات الخارجية.

وان الحقيقة التي فيها العبرة والموعظة الحسنه وفيها الثمرة المرجوة من العمل والحقيقة في السلامة الفكرية تعتمد على صدق النية بالعمل وبتالي يصبح اليقين بالحق واتجاهه ، ومن ثم يمكن ان يتبع يسير على اثرة وحتما لابد ان يكون في مرضاه الله تعالى وما كان لله ينمو(١).

وان الحقيقة في السلامة الفكرية هي طريق المستقيم الذي يكون اسرع واقصر طريق للوصول الى الغاية والمبتغى اذا وضوح الصورة الحقيقية هي بناء الوطن وحمايته من الغزو الثقافي الذي قد يشوس اذهان الشباب .

---

(١) معالم الطريق وعلاماته ـ المديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري

واكيد ان العمل على معالجات الثغرات التي توجد في البنية التحتية للنظريات الاسلامية المختلفة والمنوعة المجالات هو التمهيد للإيصال الصور الحقيقة السياسية الايجابية في نظام الدولي ومدى تأثيره على شعوب العالم المختلفة كلا حسب لغته وثقافته وسياسته .

والدول الاسلامية التي ماهي عليه في تتطور وتواكب الاحداث المتجددة والتي هي على تطور مستمر لاسيما في عصر الحديث والمعاصر ترغب في الوصول الى حلحلة الازمات التحدي الداخلية وثم عكسها على سياساتها الخارجية .
وهناك عدد من التحديات التي يمكن نوجز البعض منها وفق ما نمر به من خلال المناسب لموضوعاتنا واكيدا لابد ان نمر على القضايا من بابي المشكلة والحل وفق منظورنا القاصر(٢)

(٢) رؤى وتطلع المؤلف

اولا : أزمة القيــادة :
ان الامتيازات القيادية او مانحن عليه اليوم من تفخيم القائد والتصفيق له وجعله قائد الاوحد هي الازمة التي تعاني منها الشعوب الاسلامية في جميع انظمتنا في اغلب الدول الاسلامية ، ويأتي ذلك نتيجة تفسير النصوص القرآنية والفتاوى المذاهب المختلفة في مذاهبهم الخمسة .

والحقيقة هو القائد في حد ذاته مميزاته في سعي الى تحقيق اهداف ومبتغات الدولة من سيادة والنظام السياسي و الامن الغذائي ومتطلبات الفرد اليومية مع حفظ الحقوق الانسانية والمعاشية . طبعا في فهمنا لمنظور القيادة في النظم السياسية الوضعية او العرفية وفق القانون الدولي والعالمي .
اما مقارنتا في النظم السياسية التي هي مخطط الالهي للبشرية هي تأتي في نظرية التنصيب الالهي للبشرية وهم الانبياء والرسل والاوصياء وحجج الله في ارضه (١) .

وانزل الله البراهين والقوانين الى الجميع البشرية منذ ان خلق الله البشرية وهي تنمو وتتنامى و وتتربى في اطار القانون الالهي من خلال الكتب المقدسة التي انزلها على انبياءه (عليهم السلام اجمعين) والله هو المتكفل في مسيرتهم الحياتي من بداية الخليقة حتى ختامها بدولة العدل الالهي(٢) .

ان التطرق لهذا الموضوع هو في منتهى الاهمية والعمل على اخذ سردا يمكن ان نعطي القسط الذي يغطي ما يخص موضوعنا ، اذا لابد كل مجرى في الحياة من قانون ينظم سبيلة ... وبما ان هناك مجموعات من البشر وجماعات متفرقة اذا لابد من كل تلك الجماعة من يقودهم وينظم حياتهم الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية والتنظيمية والقانونية .... الخ
من خلال ذلك لابد من التبصر في بعض نقاط التي يمكن من خلالها ان نحدد نقاط القانون لتنظيم فن القيادة ...
١ـ الهدف :
٢ـ القيادة وخططها.

(١) السيد محمد باقر الصدر (ق س) ـ خلافة الانسان وشهادة الانبياء ، ص١٠
(٢) السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ اهل البيت تنوع ادوار ووحدة الأهداف ، ص٤١

وعلى ضوء ذلك يمكن صياغة القانون للتولي القيادة هل هي تنصيبيه من الله عز وجل وهذا يشمل الانبياء والرسل والاوصياء والائمة عليهم السلام اجمعين ، ام هو انتخاب من قبل مجموعة من الجماعات البشرية . كل حركة لها سعي للهدف ما .

هنا في هذا المبتغى نصل الى طريق يؤدي بنا الى من احق بالخلافة ، هل الخلافة من بعد خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صل الله عليه واله) تترك للشورى ام هي تنصيب الالهي .

القران الكريم ينص : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)(٧)

التي هي بحق من نصب من الله تعالي والمشار اليه الامام علي (علية السلام)(٨).

او وفق التنصيب العرفي كما هو في السابق الدولة الاسلامية عن طريق الشورى او طريق الانتقال من الاب الى الابن في زمن الاموي او عن طريق التوارث مثل الزمن العباسي وغيرها من الانتقال السلطة من الى ...

---

(٧) سورة المائدة ـ الآية ٣

(٨) العلامة المجلسي ـ بحار الانوار ـ ج٣٧ ، ص١٣٨

وفي طور قوانين القيادة الفرعية تأسيساً على قانون القيادة يمكن استنتاج القوانين الفرعية التالية:

١ـ هدف القيادة المحدود يؤدي إلى تحرك محدود.

٢ـ الهدف يوفر وقود الحركة، وهو القوة التي تمتصها في حالة تحققه.

٣ـ تنجح القيادة في مهمتها عندما تحول مصالح الجماعة وكل المصالح الكبرى التي تتجاوز حياة الإنسان القصيرة إلى مصالح الإنسان الفرد والجماعة على المدى الطويل

٤ـ تستطيع القيادة ان تزيد جذوة التحرك اتقاداً لدى الإنسان عندما تجعله يكتشف افاقاً جديدة في الهدف.

٥ـ لم تنطفي جذوة التحرك في القيادة والإنسان والأُمّة طيلة المدة التي كان الله سبحانه وتعالى هو الهدف الحقيقي من التحرك.

٦ـ قدرة القيادة على تحريك الإنسان باتجاه الهدف يتناسب طردياً مع حجم ايمانها به.

٧ـ تفشل القيادة في تحريك الإنسان باندفاع وفعالية عندما تحول الاهداف النسبية أو المرحلية إلى اهداف مطلقة(٩).

هذه بعض الاشتقاقات من قانون القيادة العام وقد جرى التركيز فيها على الهدف لان اي اخلال في رؤية الهدف أو تشخيصه سوف يؤدي إلى عرقلة مسيرة سعي الإنسان إلى الهدف ، والا تنتقل القيادة الى القادة المرحلية المحدودة ... وهنا نعني بها تلك القياد التي تحفظ خلافة الإنسان ضمن خط المسير العام في فترة محددة ، لتجعله منسجماً مع اهداف التخطيط الالهي لمشروع خلافة الإنسان على الارض، وهذا لن يتم بدون تربية تدريجية ذات عنصرين:

الأوّل: معرفة الإنسان الاسلوب الصحيح للسلوك.

الثاني: تطبيق تلك المعرفة في عالم الحياة.

لقد وفر الخالق جل وعلا هذين العنصرين فقد تمثلت المعرفة بالعقل اولاً وبالنبوات ثانياً، واما توفير الارادة والاخلاص فيشمل بالتجارب القاسية التي تمر بها البشرية والتي تدفعها للتطبيق الصحيح والكامل لهذه المعرفة(١٠).

وهناك نوع من القيادة الحس و هو الذي يواجه قضية حسية فأنه ينفعل بها فتؤثر على روحه، ومن هذا المنطلق فقد اقترن اثبات اي دين بالمعجزة وهذه المعاجز تأتي على مستوى الحس. وهماك نوع اخر من القيادة وهذا ما نجده في بعض القادة ذات الثبات من اهمهم في وقتنا الحاضر هي قوة المرجع الديني او الزعيم الديني او القائد الاسلامي الفذ نشهد عنهم القيادة والوعي الذي يصبح به مشروع ضمن المشروع الالهي للبشرية ، عندما تنجح كفاءة القيادة وقوّة المبدأ وفهم المبدأ والايمان به على تحريك الإنسان بحيث يتحول الهدف الكبير، إلى هدف يرافق سعي الإنسان على طول الطريق إلى المطلق. والقيادة تنجح في تحريك الإنسان عدما تمتلك طاقة اشعاع على الآخرين، وكلما كانت ذات طاقة ايمانية اكبر كلما زاد حجم الاشعاع المبارك وزاد تأثيره(١١).

وفي تغير المسار الذي يرسم للمسير القيادة تدخل في نفق الانحراف في القيادة وتجربتها ومبتدئها التي عليه سارت عليه او المراد المسير عليه ، ولكن قد تنصدم في امة ترفض الانحراف :

الامة : الأمة مشتقة من (أم) وجذر هذه المادة، كما قال ابن فارس: «الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي : الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة ، وبعد ذلك أصول ثلاثة ، وهي القامة والحين والقصد ، والأمة في الأصل راجعة إلى القصد ، وهي : الجماعة التي تقصد الأمر بتضافر وتعاون (١٢).

او هي الطليعة المؤمنة بالرسالة او جماعة من الناس أكثرهم من أَصل واحد، وتجمعهم صفات موروثة ، ومصالح وأَمانيّ واحدة، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان مثل الامة الاسلامية او الامة العربية (١٣).

---

(٩) السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ منابع القدوة في الدولة الاسلامية ، ـ ص٤

(١٠) السيد محمد الصدر (ق س) ـ الاسلام يقود الحياة

(١١) السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ مصدر سابق ـ ص٧٧

(١٢) مقاييس اللغة ابن فارس ـ ص٢١

(١٣) المصدر نفسه

وربما ينصدم الانحراف بالقيادة بالمجتمع :
المجتمع : هو الذي يمارس حياته على اساس تلك الرسالة، او مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس مثل المجتمع الدولي(١٤) .

هناك مصطلح اخر يمكن ان ينصدم به الانحراف في القيادة وهو
الدولة : فهي القيادة التي تتولى قيادة العامة هي مجموعة من الأفراد يُمارسون نشاطهم على إقليم جغرافي محدد ويخضعون لنظام سياسي معين مُتفق عليه فيما بينهم يتولى شؤون الدولة، وتشرف الدولة على أنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية والتي تهدف إلى تقدمها وازدهارها وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها، وينقسم العالم إلى مجموعة كبيرة من الدول، وإن اختلفت أشكالها وأنظمتها من غير تلك العناصر التي قد تنصدم بالتغير او الانحراف في القيادة الذي يغير مسار التجربة غير القيادة اذن عندما يحدث هذا الامر يبتدأ التصدع ليؤدي في النهاية إلى انهيار الدولة وانهيار المجتمع الاسلامي وهذا يعني زوال المجتمع الاسلامي(١٥).

(١٤) ويكيبيديا الموسوعة الحرة
(١٥) شافع بلعيد عاشور ـ مدونات ـ الجزيرة نت

وان الانحراف لا سامح الله في القيادة التي تقود الامة الاسلامية وان كان على تفرقها اليوم وفق المنظور الدولي السياسي الا انه يمكن ان تجمعها القيم والمبادئ الاسلامية او قضية ما والا يكون الامر في منتهى الخطورة ويؤدي ذلك الى الانحراف في القيادة الاسلامية مما يؤدي الى دور المنقسم لقيادة الامة وهما ...

الاول: استلام السلطة والامساك بزمام التجربة ومحو آثار الانحراف وارجاع القيادة إلى وضعها الطبيعي من اجل عناصر التجربة الإسلامية ـ الأُمّة والمجتمع والدولة ، هذا الخط يعمل على محاولة التغيير من الاعلى إلى اسفل، من قيادة التجربة الإسلامية إلى عناصرها.

الثاني : هو خط تحصين الأُمّة ضد الانهيار لكي تبقى واقفة على قدميها بشكل راسخ وبروح مجاهدة وايمان ثابت، وهذا الخط ليس خطاً دفاعياً محضاً، وانما يسعى إلى اعادة بناء التجربة الإسلامية من القاعدة إلى القمة ، ويستخدم مع القيادة الحاكمة القابلة للتوجيه عن طريق التدخل الايجابي لمنعها عن مزيد من الانحراف عن طريق تسديدها وحل المشاكل التي لا تحسن حلها ، هذا الاسلوب ليس اسلوباً تكتيكياً ، وانما وضع من اجل الا تؤدي الحلول الفاشلة للمشاكل ولمعالجة الظروف المستجدة إلى فناء التجربة الإسلامية ، وعندما القيادة الحاكمة لا تقبل التوجيه وهو اسلوب التهديد والمعارضة لإيقافها عند حدها ومنعها من ممارسة المزيد من الانحراف (١٦).

(١٦) السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ فكر الدولة الاسلامية ـ حلقة ١٣ ـ ص٣٦

ومن اهم المعايير التي لابد الاعتماد عليها في وضع الصفات القيادية هي ...

- اعطاء الاهتمام الكبير في بناء المنظومة القيادية ودعمها بشكل معنوي ومادي ليكونوا اصحاب مواصفات علمية وقيادية يمكن الاستفادة منهم على ارض الواقع .
- اعتماد معايير الكفاءة والمهنية والنزاهة والحس الوطني ونقاء السيرة في الماضي والحاضر .
- وضع آليات مالية وادارية حازمة وشفافة تسد الثغرات على المفسدين للنفوذ من خلالها لنهب او هدر المال العام لهذه المنظومة .

ومن الصفات التي قد تكون عكسية اذا فقدت احد عناصرها المذكورة في بناء المنظومة وتصبح سببا لنكسة في القيادة وخسران الجانب القيادية وفشل في بناء المنظومة القيادية وتصبح في شكل عشوائي وبالتالي الاسباب تكون نتائجها عكسية ...

ثانيًا : أزمة الشريعة الاسلامية في ادارة شؤون البلاد

عندما نريد ان نغوص في اعماق هذا المصطلح من باب سياسي كي يكون مؤهلا للممارسة الدبلوماسية الدينية وفق قواعد رصينة علينا ان نأخذها بجوانب موضوعية تتمثل بالقناعة ورضى المعتدل وليس المتشدد الذي ينفر منه عامة الناس ، ان تطبيق الشريعة إنما يحتاج إلى مشاركة متوازنة بين الدولة والمجتمع معاً فلكل دوره ، والا اصبح ماسك الماء بكفة .

ومن هذا المنطلق لابد علينا ان نقيم الكثير من الملاحظات السلوكية التي نمارسها في حياتنا السياسية الدينية هل هي مجرد تلفيق وفق مبررات نحن نعطيها الاعذار ام فعلا نحن على صواب .

من المفارقات هناك العديد من انظمة الدول الاسلامية تفتقر للشريعة الاسلامية بوصفها انها تساير الحداثة والتطور الذي عليه العالم الغربي اليوم ... في حين انها لا تتربى هذه الانظمة والشعوب ورع واجتهاد في الداخل على تنمية واركان الشريعة الاسلامية وذلك من تنامي المؤسسات الدينية وترك الامور الدينية والتوجه نحو العلمانية ، وكأن نحو في العالم الغربي الذي اصبح متمرد على الكنيسة في الديانة المسيحية .. وكان الصلاة فيها نوع من التخلف و الخمس والزكاة والى ما ذلك على الرغم من توجيه المرجعية الاسلامية بكل الطوائف في التأكيد على اقامة الصلاة لاسيما المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف في توصياتها هو لا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة(١) .

(١) خطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف يوم ٢٦ربيع الاول ١٤٣٩هـ المصادف ١٥/ ١٢/ ١٠١٧م

وربما يعتبر ان اعطاء الحقوق وفق الاحكام الشرعية هو تخلف في النظم السياسية والقوانين الدولية .. وهذا هو التحدي الذي نحن اليوم عليه من قبل الهجمات الشرسة على الدين الاسلامي من قبل الاعداء وتشويش الذهني للفرد المسلم في هذه الامور التي هي في حد ذاتها تطور لان هناك حديث ان حلال محمد حلالا الى يوم القيامة وحرامه حراما الى يوم القيامة .

من خلال الدبلوماسية الدينية عندما نتطرق للتعاملات في الاتفاقيات الخارجية مع الاخرين من الدول سواء دول اسلامية ام غير اسلامية ، لا نجد الغدر السياسي في شريعتنا الاسلامية والمعاهدة نحرص على اتمامها حتى ان تستحدث معاهدة اخرة او ينقض المعاهدة الطرف الاخر يجعلنا الدفاع عن الحقوق السيادية واجب شرعي ...

ونحن عليه في مجريات القضية الفلسطينية

ارض فلسطين مغتصبة من قبل كيان صهيوني غريب على الارض والمقدسات زرع بأراده بريطانية في تقسيم سايكس ـ بيكو(*)(٢) التي ارادة تهشيم الجسد الاسلامي العربي وطبعا ليس من فراغ وانما هي احدة الحروب التي تشن على الاسلام واهله .. وهذا ما نشهده اليوم في السياسة الحديثة من التاريخ السياسي الحديث والمعاصر من قتل النفس البريئة من الاطفال والنساء والرجال وتدمير البنى التحتية والمباني الفلسطينية من قبل الالة الصهيونية بدعم امريكي غربي وهذا ليس مخفي عن العيان بل امام الجميع والادعاء بحقوق الانسان ماهي الا كذبة الغرب امام الاجرام الصهيوني ضد المسلمين في ارض فلسطين .

---

(٢) الجزيرة نت

(*) اتفاقية سايكس بيكو في 1916 هي معاهدة سرية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا

ووفق المعاهدات الدولية هو احترام السيادة الدولية لكل بلد وهو امرا متفق عليه في مجلس الامن الدولي وتم توقيعه في الامم المتحدة ومصادق عليه دوليا . ماذا حصل الاعتداء على سيادة الجمهورية الاسلامية في ايران وقتل رئيس وزعيم حماس المقاومة الفلسطينية وامام العالم بكل دم بارد ، عند حضوره الى مراسيم تنصيب الرئيس الايراني السيد مسعود بزشكيان في عام ٢٠٢٤م في الاراضي الجمهورية الاسلامية في العاصمة طهران ، هنا ماذا نسمي هذا الاعتداء على السيادة القومية لدولة اسلامية وقتل قائد اسلامي من كبل الكيان الصهيوني ، في كل التحليلات السياسية والعسكرية سواء المطلوب جر ايران للحرب حتى تتوسع الحرب وتكون اقليمية او تمادي صهيوني والى ما شاكل من التحليلات ليس بصددها ولكن هي بحد ذاتها هو خرق للمعاهدة الدولية في حفظ كرامة السيادة القومية للبلدان العالم وان كان دولة اسلامية لابد ان تتحصن بقوة الرد السياسي والعسكري والدبلوماسي والعمل على رد كرامتها .

وهذا جاء على جرار الضربة الامريكية لقادة النصر في مطار بغداد هو الاعتداء السافر على السيادة العراقية في قتل ابو مهدي المهندس نائب رئيس الحشد الشعبي المقدس في العراق وضيفة الحاج قاسم سليماني قائد محور المقاومة ، في طائرة مسيرة ، عندما كان الدبلوماسية الصبر الاستراتيجي هو السكوت وكسب الوقت تصور الاعداء ان الدول الاسلامية ضعيفة عسكريا لذلك لابد من اظهار القوة العسكرية للدول الاسلامية لردع الاعداء والحفاظ على بيضة الاسلام .
من هنا ينبغي على دول الاسلامية اعادة النظر في كثير من المستحكمات السياسية والدبلوماسية في دساتيرها والقوانين التي تعتبر من المهم العمل بها وفق الشريعة الاسلامية ضمن الحياة السياسية ومن اهمها هي الأصول الأساسيّة لقاعدة العدالة(٣).

(٣) السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ مصدر سابق

ثالثًا : أزمة الهوية :

ترتبط أزمة الشرعية في البلدان الاسلامية بافتقارها إلى ثلاثية القانون والمرجعية وغياب الشرعية و أسفر عن أغلب الأزمات السياسية والاجتماعية ، مقرونة بعوامل أخرى مثل أزمة الهوية .

مسألة الهوية الاسلامية مازال في طور التحديات الكبيرة التي تواجه ازمات متعددة وهذا منذ زمن بعيد في حقيقة الحال ...
والعمل على تجريد الشعوب الاسلامية من هويتهم الثقافية والدينية والسياسية عمل عليه الكثير من اعداء الاسلام الذين يكيدون الى الدين الاسلامي والمسلمين المؤامرات والفتن، و يبقى السؤال الذي فيه نوع من الخطورة والتهديد لمستقبل الهوية الاسلامية والمخاوف من طمسها سياسيا واجتماعيا وثقافيا اهم الركائز الدين الاسلامي .

من خلال التحليلات السياسية والدينية والثقافية لم يشهد العالم الاسلامي نوع من الاستقرار الثقافي والديني نتيجة الهجمات الثقافية بوسائل عديدة من بينها التقنيات والسباق التكنلوجي التي للأسف الشديد الكثير سبق المسلمين في هذا المجال نتيجة ان بقاء الصراع الداخلي على التولي والخلافة والتزعم بين المسلمين هو الشغل الشاغل وهذه المعاناة التي يعاني منها المسلمين منذ وفاة النبي محمد (صلوات الله عليه واله)(١).

(١) حيدر حب الله ـ مقاصد الشريعة الاسلامية ـ مجلة الاجتهاد

ان طمس الهوية الاسلامية تحدي كبير الذي لابد ان يهتم به ببالغ الاهتمامات ومواجه للعواصف الغزو الثقافي والفكري نتيجة الاحتلال للبلدان الاسلامية من قبل دول الاستكبار العالمي وهي ازمة في حد ذاتها التي تواجه الناس حقيقة الحال في بلدانهم الاسلامية وتحدي للمنظومة الفكرية برمتها مما يصارع الفرد المسلم بين اتخاذ العادات والاعراف الاسلامية التي تربى عليها ومقارنتا مع ما يواجه من تحديات وانحرافات مجتمعية تفرض عليه بشكل واخر ، فضمان الامن المجتمع فكريا يحقق الاستقرار الفكري لدى الفرد ويحافظ على سلامة فكرة من الانحرافات وبتالي هو عامل مساعد لحماية الهوية والقيم الاسلامية وتكون صد دفاعي للتصدي لكل الافكار التطرف والانحراف ويصبح هناك نوع من الاعتزاز بدينة وعقيدته ووطنية مع الاطمئنان والاستقرار الفكري وهي وسيلة لحماية شبابنا واجيالنا (٢) .

والمصطلحات التي تعمد واصر الغرب وغيرهم من استخدامها وتطبيقها في ارض الاسلام كثيرة من بينها العولمة وهي عابرة للحدود ، ووفق نظر ورؤية الكثير من المتصدين والمراجع الدينية الاسلامية هذا المشروع يشكل خطرا كبيرة بالنسبة للعالم الاسلامي وهو مستهدف الفرد والمجتمع ، وذلك يتم من خلال الوسائل المختلفة والمتنوعة هدفها هو ان تتلاشى الشعوب الاسلامية وتذوب بالتبعية الاستعمارية و المقصود من ذلك هو نهب ثروات البلدان الاسلامية واذلالهم وعدم انشاء قوة رادعة تقاوم الغزو الفكري الدخيل الذي نلمسه اليوم على ارض الواقع .

---

(٢) الامن الفكري واهمية ـ هيئة الحشد الشعبي ـ المديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري

ومن اهم الامور التي تصدرها دول الشر هي المثلية ومسخ المجتمع والتدخل في خصوصيات الفردية وهذا ما نتناوله بشكل اوسع ان شاء الله في المواضيع القادمة من الكتاب بعنوانه الموسوم الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري .
وقد كانت العولمة في مرحلتين متتاليتين ...

١- العولمةُ الأولى (١٤٩٢-١٨٠٠)، وهي عولمةُ الدول
٢- العولمةُ الثانية (١٨٠٠-٢٠٠٠)، وهي عولمةُ الشركات

ومن الواضح لدى المهتمين والباحثين بهذا الخصوص ان العولمة اصبحت تتوغل في مجالات التجارة والصناعة للمنافع العالمية كل بحسب مصالحه ...
لكن عندما تحول هذا الغزو الى مرحلة العولمة تتخل بخصوصيات الافراد والمجتمع هنا دق ناقوس الخطر والقلق لما سوف يترتب علية من اثار سيئة في المستقل وانعكاسه على الهوية الاسلامية ...
وعندما نريد ان نتناول الموضوع بالامثلة الملموسة هناك العديد من الدول الاسلامية نتيجة الاحتلال الاستعماري لها فقدت لغتها الام من بين ذلك دول المغرب العربي نتيجة الاحتلال الفرنسي والايطالي (٣).
هل من الممكن المقاومة لمثل هكذا غزو وتحصين مجتمعاتنا الاسلامية من الغزو الثقافي الديني والمحافظة على الهوية الوطنية الاسلامية ؟
نعم هناك الكثير من البلدان الاسلامية عززت الهوية الوطنية والاسلامية ورسخت
ثقافتها وتربيتها مثل العراق على سبيل المثال ومآمر به من عدد كبر من الاحتلالات والهجمات الا انه محافظا على لغته الاصيلة وهي العربية وثقافته وهويته الاسلامية(٤).

(٣) د. برهان غليون ـ العولمة وأثرها على المجتمعات العربية
(٤) د . مصعب حمود ـ مشاكل الكبرى في الغزو اللغوي ـ برنامج تلفزيوني

رابعًا : أزمة الأخلاق والقيم

ان الكلام عن هكذا الموضوع الذي يعتبر من اهم المواضيع لبناء المجتمع الاسلامي ام غير الاسلامي . القيم والاخلاق تبني المجتمعات ، وهناك افات قد تصيب المجتمعات مما يودي الى انحرافها نحو الهاوية . وان الله عز وجل اكد ذلك مرارا وتكرارا حول موضوع الاخلاق حيث مدح النبي محمد (صلوات الله عليه) وفي كتابة العزيز حيث قال : (وأنك لعلى خلق عظيم)(١) من هذا المنطلق فان الاتصاف بحسن الاخلاق هو الوصول الرضا الله تعالى لان الاخلاق صفة جامعة الى الفضائل منها الحلم والتدبير والتواضع والصبر والتربية والرفق والحكمة(٢).

ومن اهم الامور التي تجعل الانسان المسلم في مقدمة الحسن والقيم هي حسن وبر التعامل للوالدين . لان اعطائك الى الوالدين من ذاتك من دون محاسبة دنيوية او غرامة عرفية سوف تكون معطي الى جميع افراد المجتمع حقوقهم والانصاف بالحق من نفسك وتكون احد نواة البناء في المجتمع من حيث تشعر او لا تشعر(٣).

ومن المصلحة العامة التي نريد الوصول اليها هو لما تكون على خلق كبير وتستلم منصب رفيع او اداري تكون في قمة التواضع والانبساط الى الناس والسلوك السياسي يحتاج منا هذا الرفع في الاخلاق والقيم ، وعندما تكون في هذه الدرجة من الاخلاق يكون تفكير القائد بالناس لا بنفسه والمصلحة العامة هي التي تتغلب على المصلحة الخاصة الضيقة حتى لا يكون هناك ضرب في المعاير الخلقية اتجاه الطبقة المحكومة من الناس .

---

(١) سورة القلم ـ الاية (٤)

(٢) أ . د . خيري عبد الرزاق جاسم ـ اشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها ـ مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية ـ جامعة بغداد ـ مجلة حمورابي ـ العدد ٣٠ ـ سنة ٢٠١٩

(٣) تجربة اجتماعية

اذا اردنا ان نقارن بين الامرين الاول هو الوصول الى دفة الحكم عن طريق الانتخاب والاختيار الاغلبية أي عن طريق الانتخابات ، فان العمل الخلقي والحسن التعامل مع الناس ربما يكون العامل الاقوى لوصولك الى مبتغاك السياسي ام الانقلاب على الحكم او الثورة هنا لأيمكن ان نقيس درجته المعرفية بالأخلاق والقيم التي يحملها ذلك الحاكم والنبل في داخلة ، وما هي اجراءات ودرجات العدالة في نفسه وعقلة السياسي ومدى سلوكيته في العمل الدبلوماسي الديني ، وهنا يصبح الضمير الوطني والبرامج السياسي المطرح امام الناس هو الملزم للشخص الحاكم (٤).

ـ الدبلوماسية الدينية ـ اخلاق وقيم :

من المؤكد اننا نمر بالعديد من مراحل صعبة وبسيطة في حياتنا السياسية والاجتماعية سواء في النظم الداخلية او بالرسم العلاقات الخارجية ، لذا لابد لفرد المتصدي الوقوف او التعرف ولو بالقدر الممكن على اساليب وطرق التصدي وامتصاص الصدمات المفاجئة والقوة ضرباتها الموجعة وتقلباتها المؤثرة على نفوسنا وابداننا ومعايشنا عموما ، ونكون على استعداد دائم للتصدي لنها بشتى الوسائل الصحيحة والسليمة ، فمن بين اهم تلك الوسائل المتاحة للفرد وبنا يوازي ويساوي ضعفة عن الكثير من تحدياته وغدرها ، وهو مطلوب الصبر ومدى الاستفادة من تعلم دروسه العلمية والنظرية ، وبما ينمي القدرة على ذلك وينبغي من المسلم ان يسامح اخوة المسلم ولا ينبغي هتك الحرمات للمسلمين بالعمل على الحفاظ عليهم وسلامتهم (*).

---

(٤) تجربة سياسية

(*) خطبة الجمعة في الصحن الحسيني الشريف في ١٣/ ٢/ ١٠١٥م

من اهم الامور التي تواجه الانسان هي التغير الاجتماعي والسياسي وما هو مطلوب من المتصدي لهذه المجالات من معالجه المسارات بالعمل الدبلوماسي الديني واله من مؤثر في حفظ المرتكز الامن الفكري ...
اسس التغير للمجتمع هي ان يمن الله عليه بتبديل والتغير واقعة الى الافضل والاكمل والاحسن وهنا توفيق الالهي ...
والتغيير وفق النظرية الاسلامية القرآنية هو شرط قراءة وفهم لمبادئ وقيم الاسلام واحكامه ثم التطبيق على الارض الواقع بين اوساط المجتمع لهذه المبادئ والاحكام في السلوك وفي واقع حركة الحياة الدبلوماسية الدينية تحت ظل قيادة ربانية ...
من خلال ذلك فان الرحمة والمغفرة والخيرات والبركة تأتي مع التوفيق الالهي ليتم الاستقرار الامني وهو معنى قوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)(١).

التغير الحقيقي يتوفر في المجتمع ليس بشكل الامنيات والخيال بال بالواقع والحقيقة ويدخل تحدي وازمات والابد التغلب عليها من خلال ما ذكر اعلاه والتغير يكون من داخل المجتمع ليس دخيل عليه حتى لا يسمح للتدخلات الخارجية في الملاء الفراغات الاجتماعية وفق نظريات عدائية او مصلحة خاصه للطرف المتدخل واكثرها خطورة على المجتمع حيث التغير هو من الداخل نفسه كما ذكر بالقران الكريم : (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(٢).

---

(١) سورة الاعراف ـ الآية ٩٦
(٢) سورة الرعد ـ الآية ١١

وان اغلم المجتمعات الاسلامية وقعت في ازمات وتحديات الانظمة الدكتاتورية الظالمة المتسلطة عليهم وذلك نتيجة عدم القدرة للتصدي للتدخلات الخارجية نتيجة عدد من الظروف ومن بينها ...

١ـ حب المال .
٢ـ حب الجاه .
٣ـ كثرة الشك والشبهة
٤ـ الجدل السياسي
٥ـ الجهل الثقافي المجتمعي .
٦ـ الاطلاق السنتهم على العلماء والحكماء والمراجع الدينية
٧ـ الابتعاد عن التعاليم الدينية
٨ـ الاعلام المعادي وقوة الاشاعة
٩ـ الفقر
١٠ـ الامية في التعليم والتربية والبيئة المجتمعية .

كل ما ذكر من الآفات التي تقتل المجتمعات الاسلامية هي واقعية من دون دليل او مصدر ومن يريد ذلك عليه البحث اولا في اسرته ومنطقته ولمدينته ووطنه .
والا سوف يصل اعداء الاسلام الى غايتهم واهدافه لتدمير المجتمعات الاسلامية في أي دولة اسلامية .

وعلى سبيل المثال ان العراق مر في عدد ازمات متراكمة حتى نال منه اعدائه الكثير من الضربات الموجعة في حقيقة الحال .. واصعبها في تاريخنا السياسي الحديث والمعاصر هو وصول النظام البعثي السلطة (كيف ومتى والسبل) ليس محور حديثنا ،

وهو نظام وطل غاياته في الظلم والفساد والاجرام وسفك الدماء الزاكية من بينهم العلماء والمؤمنين والسياسيين والوطنيين والى احر المطاف كان سبب في هجرة الكثير من افراد الشعب العراقي وبشقيه من النظام السياسي نفسه او البحث عن العيش الكريم ..

لكن المشكل الاكبر هو ازالة هذا النظام ليس من داخل المجتمع العراقي بل جاء من الخارج مما ادى الى توسع المشكلة من نظام جائر الى احتلال مستعمر ، حيث تم تطبق الآية القرآنية على هذا الشعب المسكين : (وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)(٣).

وهنا الرغبة في ايصال ما في جعبتنا من خلال التجربة الاعلامية والسياسية لعقدا من الزمن والتطلع على الكثير من الازمات المجتمعات الاسلامية والماسي جعلت منها سرا موضوعيا اكاديميا في طلب الرضا والتقرب الى الله تعالى ومنفعة المجتمعات الاسلامية من هذه التجربة المتواضعة ..

من خلال تلك الازمات التي مرت على المجتمعات الاسلامية في أي دولة لابد من دراسة وتشخيص الازمات وتحليلها سياسيا وعلميا وعمليا وفق المعطيات المتاحة والفكر السياسي وتطوير سبل المعالجة ...

فان الدبلوماسية الدينية لها مؤثرات حقيقية على الفكر السياسي الحديث ولها الفرصة الكاملة على فلسفته على ارض الواقع وتعتبره الوسيلة التي تسعى من اجل اصلاح الحقيقي للمجتمعات الاسلامي كما تسعى الى تحقيق التكامل بين مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والدينية والاقتصادية ، مع تحديد نوع وطبيعة العمل او المسلك الذي تسير به والمخطط لتحقيق الاهداف مع التشخيص والمعالجة .

والا تكبر هذه الازمات ونقع في دوامة الصراع اكبر والعجز عن المقاومة والمطاولة في حلحلة الازمات . ومن المؤكد كل مجتمع له ظروفه وعاداته وقيمة لكن لابد من وجود منهج لكل تلك الظروف للإصلاح الحقيقي والتحصين الفكري والعلمي والثقافي والديني لتلك الشعوب الاسلامية المؤمنة .

الفكر الجمعي والاختيار الديمقراطي لأي شعب يخلص الشعوب من الدكتاتوريات والمستبدين بالسلطة مع (اختيار الاصلح ومن تجد فيه دينك)

---

(٣) سورة الانعام ـ الآية ١٢٩

المطلب الثاني

بناء الدولة في اطار الدبلوماسية الدينية

ان كل امة تعتني بتراثها وحضارتها من خلال شعوبها وابناءها وتوضح فيها تجارب الماضي وعطائها الإنساني عبر التاريخ والهدف من ذلك الانفتاح على الأمم الأخرى فيحصل نوع من التمازج الحضاري وتلاقح الفكري مع احتفاظ كل امة بخصوصياتها .

الشعوب الاسلامية تميز عن ما سواه بكونه جمع حزمة من تراث الحضاري الإنساني والروحي والعلمي والجهادي والديني ذات إبعاد المضامين الإنسانية عبر التاريخ طويل .

في تلك المسيرة الطويلة التي تداخلت فيها الأمور وتشابكت الإحداث وخصوصا مع بداية تشكيل الحكومات والانظمة السياسية في العصر الماضي القريب إلا انه قاومة كل التحديات والإحداث الاستثنائية التي إحاطة تلك الفترة وصولا إلى هنا ، وتوفرت الظروف مناسبة في إدارة شؤون الدول الاسلامية في نفس الحين مع استمرت وتطورت الصراعات من كل الأنواع في ترسيخ وتثبيت مبادئ الوطنية وتطبيقها على ارض الواقع

وبدا إعلان ثورات الإصلاح التي كانت تأخذ اعلان إنساني واجتماعي وفكري وثقافي في نشوئها ، وطالما تنجح وتصل عناصرها الدفة الحكم واذا تكون مفصلاً أساسياً بين جبهتين جبهة فساد وقتل وإلغاء الأخر ، ولأخرى جبهة الدين والرحمة والعدالة والإنسانية والحرية والحياة .

قالّ أمير المؤمنين عليه السلام قاعدة حيوية للحفاظ على حيوية المجتمع هي (بخفض الجناح لتنتظم الأُمور)(١) ، خفض الجناح هو كناية عن التواضع ، وهو كناية عن تواضع الكبار من ذوي المسؤوليات ، لأن تعبير خفض الجناح لمن يمتلك القدرة على الطيران ، فهؤلاء تقع عليهم مسؤولية التواضع هو السبيل الأرفق لتقوية النظام والحيلولة دون انهياره وسقوطه .

والعدل يظهر فيه تساوي الإنسان بين نفسه والآخرين ، إذ يقول الإمام علي (ع) (الإنصاف يرفع الخلاف ويوجد الائتلاف) (٢)

هذا ما يمكن القيام به عند وقوع الاختلاف في المجتمع وما يتحمله المسؤول مِن أعباء للحفاظ على النظم الاجتماعية . وهذه هي إحدى الخواص التي تمتاز بها النظم الإدارية عند أمير المؤمنين عليه السلام فهي إدارة منتظمة متسقة الأجزاء لا مجال فيها للفُرقة و الاختلاف . والعلامة التي تلفت الأنظار أن تراثنا الإسلامي يسبق التشريعات الحديثة بمئات السنين في تقنين مبادئ حقوق الإنسان ، فإذا علمنا أن أقدم وثيقة لحقوق الإنسان هي في العهد الأعظم مانحنا كارتا الذي أصدره الملك الانجليزي جون ١٢١٥ والذي يعد أقدم وثيقة دستورية في التاريخ الانجليزي ، في حين أن الوثيقة الدستورية للأمام علي بن أبي طالب علية السلام في عهده لمالك لأشتر تعتبر من أقدم الوثائق الحقوقية والتي تحمل في جانبها الكثير من الحنان الإنساني العميق الذي يحيط به الإمام دستوره في المجتمع والتي سبقت مانحنا كارتا بقرون عدة ، ترى فيها أبعاداً إنسانية كبيرة وعمقا في الرؤية ورشادا في الفكرة . فهل يوجد أعمق من هذا المعنى دلالة على الشمول الإنساني والإحاطة لكل بني البشر من هذه العبارة ، التي سجلها الإمام في دستوره ، إذ قال (وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم والألفة إليهم ولاتكن عليهم سبعاً ضارياً تغنم أكلهم فأنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) (٣)

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٢ - ص ١٠٦

(٢) اية الله الشيخ حسين الراضي ـ موقع الاخوة

(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٢٣٤

لقد استعرضا بعض أسانيد في أهم ما ذكره من سن قوانين إدارية لدى أمير المؤمنين في ترسيم معالم الدولة وفق دلالة حديثة يمكن القبول بها بالنظر إلى أسس المقررة يستند إليها ويجعلها قاعدة في شيء من الاستفادة في إدارة شؤون الدولة وفق قاعدة علمية تعتمد عليها الكثير من الدول التي لامست الحريات الحديثة وخصوصا بعد الثورة الفرنسية التي اعتبرها مفكري العالم الغربي هي حصيلة الثورات الإنسانية السابقة وينبوع الثورات التي لاحقتها وأول من إعلان فيها حقوق الإنسان بنصوص وإحكام رغم أنها أنبعت حقوقنا فرنسية يقابلها التراث الإسلامي المتمثل بشخصية أمير المؤمنين (علية السلام) الذي سبقها منذ قرون بمبادئ الإنسانية عامة لا تقتصر على مجتمع ولا فئة معينة .

وإما ألان ان كل القيم الإنسانية والمبادئ السامية في ترسيم معالم الدبلوماسية الدينية الحقيقية التي شاع مفهومها لدى جميع المفكرين نجدها في فكر ومبادئ علي ابن أبي طالب (علية السلام) والشعور العميق بمعنى الوجود الحقيقي للدولة وبث روح التسامح والإيمان بين إفراد مجتمعها . إن مسالة الغموض يحيط نسبيا بالسياسات الخارجية التي تستنتجها الدول في مفاهيمها ونظمها السياسية هي نابعة عن حضاراتهم والكل يعتز بحضاراته لذا اود ان اشير الى نقطة مهمة ان تمسك الدول والشعوب بحضاراتهم وانغلاقهم عليها هو السبب الذي ولد صراع الحضارات .
ويمكن ان ندرك ان الدول التي تكونت حديثا مثل أمريكا وغيرها لا توجد لأسس الحقيقية لها في الحضارة ، ولا قيم في امتداد جذري للقيم الشعوبها لذا انها من مستعمرة ومقسمة وولايات تشكل اليوم قوى احادية القطب العالمي ولديها التكنلوجيا والعلم ، لكن ينقصها مرتكزات الحضارية ، من هنا ادركت الادارة الامريكية ان لا تاريخ حضاري لها . واذا أردنا ان نستفهم عن كل المحاولات التي يقوم بها اتجاه دول العالم هو نابع عن حقد وانتقام وحب السيطرة وتسلطن فقط وليس منفعة للشعوب . واذا أردنا ان نحلل وندرس ونبحث ونراجع عن طريق تجارب الماضي وصولا للحاضر ذهابا للمستقبل نجد من البديهيات المحلل السياسي الدبلوماسي وتقارب خطوط المتقاطعة في رسم معالم صور خريطة السياسية لدول العالم اتجاه الدول الاسلامية و تمكنهم في أمور عدة . ان السياسي الدبلوماسي الاسلامي بالخصوص يحتاج إلى التحلي بالصبر الاستراتيجي وثم تحليل الأمور بواقعيتها واستنتاجها بمخرجات صحيحة .

ان التفوق والتطور لأي دولة سواء في العالم الاسلامي ام المدني الموجود لا يخلو من الثغرات والازمات على طول مسيرتها التاريخية وفق ما يتعلق الامر بموضوع بحد ذاته ، فان الفارق الاساس بين الاشكالية والازمة هي تربية في بناء الدولة وفق نظرية ذات معالم اسلامية بحته.
والدرس الذي لابد التعلم من هذه الموضوع ان المواقف التي يمررها هو كيفية الاستفادة من النظرية من رجلا متكامل الفكر والرؤى .
ويمكن ان نعتبر الفكر الاسلام السياسي هو ابرز الاتجاهات العريقية التي تأخذ حيزا من اهتمام وتفكير عدد غير محدود من المفكرين والخبراء حول العالم من خلال ما طلعنا عليه بشكل موجز وصلت الرسالة البحثية ان الفكر السياسي التاريخي للإسلام وفق معالم ونظرية الاسلامية تظم العديد من الجوانب والافكار التي يتم خلالها تحديد السلوك الخاص بالحكومات والانظمة الحاكمة لاسيما الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري .

ويمكن ان تكون ادارة الدولة وفق الاجماع السياسي في الراي الاستراتيجي التي تمثل ارث فكري يرتبط بالظاهرة السلطة مع الاخذ بعين الاعتبار كافة الآراء والافكار التي تخدم جميع النظريات وتطورات الصادرة عن المستشارين وفق نظرية الاسلامية بمذاهب الخمسة .
بدا من التحديات التي واجهت تلك النظم السياسية في قيام الدولة الاسلامية في دول متعددة الانظمة ، والصعاب التي استمرت سنوات ، تبلورت نظرية المعالم في بناء الدولة وفق منظور اسلامي صحيح لكن صعب التحمل لأي انسان عادي اذا ما تمتع بالصبر والذكاء والحنكة السياسية والدينية ان يدير تلك الدبلوماسية الدينية وعكسها على العلاقات الخارجية وفق قوانين الدولية المعمول بها عرفية وفق الاتفاقيات الدولية لاسيما بعد الحربين العالميتين التي شهدها العالم مؤخرا .

ـ الدبلوماسية الدينية القائمة في بناء الاوطان

اولا : ولاية الفقيه

ولاية الفقيه اصطلاحا :

المقصود من ولاية الفقيه في الاصطلاح الفقهي هي : النيابة العامة للفقيه الجامع للشرائط عن الإمام المعصوم في زمان الغيبة لقيادة الأمة الإسلامية وتدبير شؤونها في جميع ما كان للمعصوم عليه ولاية في غير مختصاته وبشرط وجود المصلحة ....

ولاية الفقيه وفق غيبة المعصوم

من مصادر التي تتناول هذا لموضوع بعنوانه الموسوم ولاية الفقيه ان هناك انى عشر معصوم نومن بهم جميعا بعد النبوة صلوات الله عليهم اجمعين اولهم محمد وخاتمهم محمد(١).
ان موضوع الرسالة العلمية التي تتناول هذا الباب الذي يبدا من التقليد الديني الى اكبر الاحكام الشرعية والدينية والسياسية والثقافية والدبلوماسية والاجتماعية والمالية والاقتصادية و... الخ .
كما انها تتناول كل ابواب الفقه الاسلامي من الجهاد والدفاع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقضايا الساعة ومعالجة الاحداث الواقعية والحفاظ على الدولة الاسلامية سواء في نظامها الداخلي وتنظيم علاقاتها الخارجية الدبلوماسية وحفاظ على مصالحها الخاصة والعامة.
وانطلاقا من تجربة ولاية الفقيه القائمة في الجمهورية الاسلامية في ايران يمكن ان تكون منطلقا في هذا الصدد

---

(١) المجلسي ـ بحار الانوار ـ ج٣١ ، ص٣٣٧

الكلام في هذا المجال يأتي انطلاقا من ريادة الامام روح الله الخميني (ق س) اذ ان هذه الشخصية الكبيرة العملاقة في فكر والجهاد والعرفان والزهد والسياسة والريادة والفقه والاصول والفلسفة والعلوم - استطاعت أن تقيم أعظم كيانٍ إسلاميّ في القرن العشرين يناطح به كلّ الطروحات الأرضيّة المعاديةً والتحالفات الاستكباريّة المتنافرة ، ونصره المستضعفين في دنيا الاستغلال والاضطهاد ، حتّى أصبح أمل الشعوب ، هذا المرجع الربّاني والقائد الميداني استطاع كذلك لعلوّ همّته ونافذ بصيرته أن ينشئ بفعل دروسه العلميّة والأخلاقيّة كوادر على شاكلته في الإخلاص والوعي والشجاعة والفداء والعلم والتقوى ، يحذون حذوَه ويقْفون أثره حذو القذّة بالقذّة وتتمنّاهم الشعوب قادةً لنهضاتها ، ليضمن استمرار المسيرة الثوريّة الهادية وعزّتها وتكاملها ووحدتها وكرامتها وحفظ النظام ومِنعته حتّى يسلّموا الراية إلى صاحب العصر والزمان عجّل اللّه فرجه ، وفي مقدّمتهم خليفته المنتخب ووريثه في المحبوبيّة وليّ أمر المسلمين آية اللّه السيّد عليّ الخامنئيّ أعزّه اللّه (أدام ظلّه الوارف)(٢)

ان تسليط الاضواء على موضوع ولاية الفقيه من باب الدبلوماسية الدينية وفق اطار العمل عليه بهذا الصدد الذي يحقق للمسلمين سوى العزة والقوة والأمن والطمأنينة والأمل الكبير بالمستقبل المشرق اذ ان الإسلام شامل في أحكامه كافة جوانب الإنسانية ، حيث نظمت علاقة الفرد مع الفرد والفرد مع الآخرين أي مع المجتمع ككل ، كذلك نظم العلاقات الدبلوماسية الدولية بنظمها الحديثة والمتطورة عبر السنوات الانية من احداث دولية وصراعات فكرية وسياسية وثقافية (٣).

وقد قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز ... (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)(٤) .

(٢) اية الله العظمى الامام الخميني (ق س) ـ تحرير الوسيلة
(٣) اضواء على الولاية الفقيه ـ جمعية المعارف الاسلامية الثقافية
(٤) سورة الاعراف ـ الآية ٩٦

لا شك أن إدارة النظام وقيادة المجتمع يحتاجان لهيكلية تنفيذية قادرة على مواكبة الحاجات العملية وخطوات التخطيط والتنفيذ ... وسعة هذه الهيكلية لها علاقة بسعة ساحة العمل وتنوع المهام والأدوار المطلوبة ، من هنا نجد أن هيكلية الدولة الإسلامية أخذت بالتوسع باتساع الأرض التي تحكمها ، فصار هناك الولاة والقضاة وقادة الجيش ... وليس هناك هيكلية خاصة إلزامية في النظام الإسلامي ، ويبقى الموضوع خاضعاً للحاجات العملية ضمن تشخيص الولي

وبنسبة للدبلوماسية الدينية الخارجية وفق نظرية ولاية الفقيه فلها صورة ونمط خاص من إن الظروف التي يعيشها المسلمون في زمن الغيبة تتغير من منطقة لأخرى ومن وقت لآخر، فتارة يكون الولي مبسوط اليدين قادراً على إقامة نظام كامل في ساحة تتبنى نهج الولاية وتأتمر بأمر الولي ، وتارة أخرى تكون الساحة على خلاف ذلك . وهذه الظروف تفرض هيكلية مختلفة للعمل ، هيكلية النظام لها علاقة بسعة ساحة العمل وبالمهام والأهداف التي يسعى الولي لتحقيقها ، من هنا فإن تحديد الهيكلية المناسبة بيد الولي الفقيه ، ان ارتأى تشكيل الدولة بشكلها الحديث ، والتي تتكون من السلطات الثلاث ... التشريعية والتنفيذية والقضائية ، بالإضافة إلى مجالس وتشكيلات أخرى بحسب ما يتناسب مع هذا النظام المبارك في مفهومها الحديث ...

مقومات القوة في العلاقات الخارجية لدولة ولي الفقيه

- من مهام التي تقع على عاتق الدبلوماسية الدينية في هذا النوع من الحكم الاسلامي هي صناعة القرار السياسي في طابع الحرية الكاملة مع ما ينسجم من تحقيق اهداف وغايات التي من خلالها تحقيق كافة المصالح التي يراد منها تلبية احتياجات الخاصه والعامة للشعب والدولة

- ان الجسد المجتمع الشعبي لابد من انسجام كاملا لدعم الهوية الوطنية الاسلامية لمكافحة الطائفية والعرقية والعمل على توحيد جسد الامة تحت راية ولي المرشد ...

من اهم المقومات في الدبلوماسية الدينية فيس دولة ولي الفقيه هي الجانب السياسي والعسكري عندما يكون هناك شخصيات كفوءة في التفاوض والبداهة والامكانية السياسية والادراك والاستيعاب الاخر يكون استخدام القوة العسكرية ذات نسبة ضئيلة جدا لأنها تكتسب مصالحها عن طريق التفاوض السياسي أي عن طريق الطاولة ...

- من اهم الامور التي لابد ان يتسم بها القائد في ولاية الفقيه هي اتخاذ القرار واستنباط الحكم وصناعة القرار السياسي المنسجم من الوضع والواقعة أي ما يتمتع به من امكانية المنزلة الدينية والعلمية والصلاحيات الدستورية الواسعة وهذا ما شهدنا به في ولاية الفقيه في المؤسس الكبير الامام الخميني (ق س) و الامام الخامنئي (حفظ الله) ...
- العمل على موازين القوى الدولية ، واستثمار كل الظروف السياسية والقوانين الدولية في ادارة شؤون الدولة الخارجية في علاقات القوة الدولية لتنفذ من خلالها كل الاهداف المرجوة والمرسومة في تحقيق الاهداف الخارجية عن طريق الدبلوماسية الدينية اتجاه الدول الاخر اضافة وتعزيزا تكون متحصنة بموقع استراتيجي فريد وعقيدة مرنة وقدرات عسكرية محاطة بالمبالغة والغموض في سلوكها الخارجي مما يقوي من ادراك الدولة في تحقيق غاياتها الوطنية الاسلامية ...

ان كل ما دار في هذا الموضوع هو استنادا للنظرة العملية التي تحيط بنا من احداث واقعية التي يمكن تحليلها من الحكم القائم في الجمهورية الاسلامية في ايران وادارتها للملفات الدولية الاستراتيجية اتجاه الدول الكبرى والاقليمية والمكانة الدولية التي تدرجت بها منذ تاريخ التأسيس عام ١٩٧٩م ولغاية زمنا

هذا الذي نحن مانحن عليه من تطور الاحداث والتكنلوجيا والامور الدولية والصراعات الدولية والقوى القطبية والسيطرة واستعمار الدولي الاقتصادي فضلا عن النفوذ السياسي هنا وهناك من دولة واخرى ...

ثانيا : المرجعية الدينية ودورها الفاعل والحيوي

تعد المرجعية الدينية العليا في العراق ومركزها مدينة النجف الاشرف حيث مدينة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) ، حيث تبعد عن العاصمة بغداد حوالي ١٦٧كم(٥).

تعد المرجعية الدينية الرشيدة من المؤسسات الدينية المهمة والمؤثرة ليست في العراق فحسب بل في العالم الاسلامي أجمع ، وبالرغم من ان سياستها تنبع بعدم التدخل بالجوانب السياسية ، لكن الأزمات التي واجهت العراق والعالم الاسلامي فرضت عليها التدخل ، لكن مع ذلك يكون تدخلها استراتيجي محدود ومناسبا للأحداث التي تجري على الواقع السياسي والديني والاجتماعي والدولي ، وهذا جعلها تكون الغطاء وخيمة التي يلوذ بها الجميع ...

وان التحديات الكبيرة والكثيرة التي واجهت المرجعية عملت على حلها بتسديدات ربانية ، حيث ان التحديات التي واجهتا المرجعية العليا في العراق ما بعد الاحتلال من قبل دول الاستكبار العالمي لعام ٢٠٠٣م متعدد ومختلفة من بينها وما يهمنا في الدبلوماسية الدينية التي نحن في صداها هو كتابة الدستور الدائم الذي يعتبر النوعي من نوع في المنطقة وارغام الاحتلال الموافقة عليه وفق الشروط والاعراف الدولية المتعارف عليه وفق الحداثة التي شهدها العالم من طفرات مستحدثة من الثورات وتغيرات عالمية ...

(٥) اتجاهات القيادة والطريق ـ بغداد ـ النجف الاشرف ـ المساحة بين المدن

وان الدور الابرز الذي لعبته المرجعية العليا في النجف الاشرف المحافظة على النسيج الاجتماعي والمجتمعي لاسيما بعد خلق فتنة الطائفية التي ارادها الاحتلال لاسيما بعد تكوين جماعات ارهابية وخارجين عن القانون وكان الارهاب يتفنن في الذبح والتفجير السيارات المفخخة وابرز الاحداث هو تفجير العتبات المقدسة في سامراء في عام ٢٠٠٦م لأثارة الفتنة الطافية بين الشعب العراقي لكن المرجعية هي التي كانت المسمار الامان في تلك الاوقات .
كما لها الدور الفاعل والملحوظ في حفظ التوازن السياسي في العملية السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣م وكانت على مسافة واحدة من جميع الاحزاب والكتل السياسية وهي الخيمة التي تجمع جميع الشعب العراقية على مختلف أطيافه وطوائفه وقومياته(٦)

وليس ببعيد عن انظار الجميع ومسامعهم وادراكهم الفتوى المباركة التي حفظن العراق والمقدسات والشعب العراقي وليس هذا فقط بل الدول الاقليمية والامة الانسانية من قوى الظلام المصطنعة من قبل دول الاستكبار العالمي لهلاك الاسلام والمسلمين نتيجة الحرب التي اراد بها انهاء الدول الاسلامية بدا من الشرق الاوسط وعلى كل ما ذكر من جزيئات دور المرجعية الرشيدة في النجف الاشرف من دون الاصطدام في مزاج الشعب العراقي السياسي من اطار نقل تجربة ولي الفقيه وادارة الامور بسلاسة وحكمة وادراك فأنها بنت سلوكا انسانيا ودينيا منضبطا في حماية النظام والعملية السياسية كدولة الاسلام فيها مصدر التشريع وبناء مجتمع يحترم القواعد والقوانين في مختلف حياته اليومية وفق معاير والاحكام النابعة من الدين الاسلامي وفق تصورات اساسية نابعة من مجموعة واحكام قرآنية ... الا ان الشعب العراقي يأتمر بها ويتبع وصاياها وتعليماتها وارشاداتها على مستويات مختلفة في مختلف القضايا الدبلوماسية الدينية في محتركها السياسي اليوم اصبحت العامل الاساسي في درء الحروب العسكرية واصبحت هي التي تتدخل في شؤون بين العلاقات الدولية وترتيب الاوضاع الانسانية والسياسية من حيث التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري والارتباط الثقافي وزرع روح لاطمئنان في داخل الشعوب الاسلامية من حيث الدعم والمواقف وفق التعاون ومن بين الصفات التي تتبعها المرجعية.

(٦) ٢٣ / محرم / ١٤٢٧هـ ـ تفجير المرقدين العسكريين (ع) في سامراء / العراق

الرشيدة هي العناية بالمصالح العامة للامة والايمان بالله تعالى وتقربا الية من دون مصلحة خاصه ، والمعرفة الكاملة في اصول العلاقات الدولية ، والقدرة على التحليل والقراءة والاستنتاج وادراك الاحداث التي تطرح على الساحة السياسية وطاولات الحوارات بجميع المجالات والاطلاع الكامل على التكنلوجيا المتطورة وبت القرارات الشرعية اتجاها فضلا عن ايدلوجية ونمط الفكري للأطراف المتحاورة الاخرى المشاركة في التفاوض الدبلوماسي ، كما ابداء الراي في جميع القضايا التي تخص الامة الاسلامية والعناية بكل واردة وشاردة من الاحداث الجارية على اخر التطورات والتحديات التي تدور بجميع الساحات.

ثالثا : الدبلوماسية الدينية واثرها في منطقة دول جنوب شرق اسيا

من المعلوم لدى الجميع ان المواضيع الدينية والسياسية تكون لها خصوصية في ادراج المعلومة وهي تعتبر من اهم المواضيع التي يهتم بها مجتمعنا الاسلامي وغير الاسلامي نتيجة الوصول الى صلب الحقيقة ، ونتيجة التقلبات التاريخية والسياسية والحروب والغزوات التي عانت منها بلاد المسلمين على مر التاريخ اصبحت هناك نوع من الغشاوة على بعض الموضوعات التاريخية التي يحتاج مجتمعا ان يتطلع عليها ، من بين تلك المواضيع التي لابد ان تكون هناك ثقافة اسلامية الحقيقية ، ان الاسلام دين السلام والمحبة وان الفتوحات في تاريخ الاسلام ليس فقط في استخدام السيف فقط وانما هناك فتوحات تاريخية جاءت نتيجة الدبلوماسية الدينية كما يطلق عليها اليوم في الحوار والتواصل والاقناع والبرهان والدليل .

وعلى الرغم من التحديات التي واجهت انتشار الاسلام ودينة القيم الا ان انتشاره كان سلسا في بعض المناطق المعمورة من دون اللجوء الى استخدام القوة العسكرية ... من بين ذلك اتت اول اشارة من انتشار الاسلام في مناطق اسيا التي تعتبر اكبر القارات في واقع الجغرافية السياسية ، لاسيما الجناح الجنوب الشرقي من القارة ، والذي تُعتبر مساكن شعوب جنوب شرق آسيا وعلى رأسها إندونيسيا التي تضم بين جنباتها ما يقارب ٢٤٠ مليون إنسان ، ٩٤% منهم مسلمون على المذهب الشافعي(٧) .

ان معجزة انتشار الإسلام إلى تلك الأقطار البعيدة دون خيل أو سيف أو رُمح أو إجبار أو قهر، وتلك التهمة التي طالما وُجِّهت للإسلام أينما حلّ الفاتحون الأولون من نفر من المستشرقين المتعصّبين ومَن اتخذ نهجهم ، وهي التهمة التي تنفيها إندونيسيا مع الإسلام منذ دخوله إلى تلك الأقطار قبل ثمانية أو تسعة قرون وحتى يومنا هذا (٨)

هو ما نحتاج الية في عنوان كتابنا الموسوم (الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري) وان هذا الموضوع حول إندونيسيا الحالية قد شهد عليها مجموعة من الرّحالة الكبار أمثال ابن بطوطة وماركو بولو، هذان الرجلان اللذان أدركا وجود الإسلام في تلك الجزر وأهمها جاءوا من وسومطرة ، وكيف انتشر دون سيف أو إجبار، لكن من المُحال أن نعرف على وجه الدقة التاريخ الحقيقي لأول دخول للإسلام إلى الملايو وإندونيسيا في قلبها ، إذ يكاد يُجمع المؤرخون مسلمهم وغير مسلمهم على أن العرب الذين زاولوا التجارة مع تلك البلدان البعيدة كانوا قد بدأوا تلك التجارة منذ فترة مبكرة من تاريخ الإسلام تعود إلى القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وأنهم أصحاب الدور الأكبر في إيقاد شعلة الدعوة في تلك المناطق (٩).

---

(٧) قناة الجزيرة ـ موقع الإلكتروني ـ متابعة

(٨) قناة الجزيرة ـ المصدر نفسه

(٩) توماس ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام ـ ص٤٠١ ـ ٤٠٢

وبهذا المنطلق الذي نحو عليه ان للعرب المسلمين وتجّارهم على وجه التحديد الفضل في نقطة البداية التي يمكن أن نعرف من خلالها كيف انتشر الإسلام في هذه الأقطار البعيدة في أقصى الشرق من الكرة الأرضية وهذا ما يعبر عنه الدبلوماسية الدينية حيث كانوا بمثابة السفراء الى تلك البلدان او المناطق في انذلك ؟ وكيف تطورت مسيرته حتى أصبح أهله من أشهر المتحمسين إلى دينهم الجديد من خلال ما نقلوا من آيات قرآنية مقدسة واحاديث نبوية الشريفة واحكام الاسلام الحنيف ؟ فكيف بدأت الحكاية ؟ ذلك ما سنراه في سطورنا التالية .

تُمدّنا المصادر التاريخية بمادة مهمة عن عرب الجنوب الحضارمة والعُمانيين وهم من سكنت اليمن والخليج العربي وأدوارهم العظيمة التي لعبوها منذ انتشار الإسلام في القرن الأول الهجري وحتى مجيء البرتغاليين في القرن العاشر الهجري ، ألف عام لعب فيها هؤلاء البحّارة والتجار الحضارمة والعُمانيون دور الريادة المطلق في المحيط الهندي ، بل تطور الأمر إلى هجرات واسعة من الحضارمة اليمنيين المسلمين إلى مناطق كثيرة في أرخبيل الملايو، حتى إنهم استطاعوا تأسيس سلطنات مستقلة في جزيرة جاوا، مثل سلطنة سياك وسلطنة بونتياك وسلطنة أتشي(١٠)

(١٠) غالب يحيى محمد احمد ـ الهجرة اليمنية الحضرمية الى إندونيسيا ـ ترميم للدراسات والنشر ـ ٢٠٠٨

وكان من أبرز الأمور التي أدّت إلى أسلمة إندونيسيا هي زواج هؤلاء التجار الحضارمة والعُمانيين وغيرهم من المسلمين الذين بدأوا في الوفود من سواحل الهند الجنوبية والمليبار وغيرها من النساء الجاويات ، وكان زواج ملك جاوا الوسطى في القرن الثاني عشر الميلادي من الأميرة المسلمة أتّشمبنا حدثا مفصليا حيث كان هناك حوارات واحاديث عن الاسلام والمسلمين ومدى احقية الاسلام كدين ودولة في ارث الارض حيث ان الاض يرثها عبادي الصالحين ، فقد اشترطت عليه هذه الأميرة أن يُسلمَ أولا قبل الزواج بها فأسلم ، وكان إسلام هذا الملك فاتحة عهد إسلامي جديد انتشر فيه الإسلام في جاوا الوسطى ونشأت إمارات إسلامية صغيرة ، ثم اتحدت سنة ١٥١١ وذلك قُبيل الاحتلال البرتغالي لهذه الجزر بأشهر قليلة(١١).

ومن ذلك المنطلق بداءة هناك اعمال حقيقية تعكس الصورة الصحيحة وجهود الجماعية التي كانت منظّمة و بجهد لافت على نشر العقيدة الإسلامية في تلك البلدان ، أولا في المناطق الداخلية ، ثم في مناطق السواحل في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي/السادس الهجري وصولا الى مملكة برلاك الصغيرة على الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة مسلمة ، لأن تجار العرب قد أدخلوا الإسلام فيها ، نظرا لكثرة تردُّدهم عليها في القرن الثامن(١٢)

(١١) محمد شعبان ايوب ـ الإسلام في الملايو.. كيف أصبحت إندونيسيا أكبر دولة مسلمة ـ موقع الإلكتروني
(١٢) المصدر نفسه

ومن خلال ذلك أيضا نرى أن العلاقات بين سومطرة التي كان الإسلام فيها يتسع بفضل الدعوة في المرحلة الأولى وبفضل فتوحات المسلمين الجدد من أبناء البلد وعلى رأسهم الملك الصالح وابنه الملك الظاهر، نرى أن علاقاتها مع الدول الإسلامية المجاورة كانت تتعمّق وتتسع ، لا سيما مع ملوك المغول المسلمين في الهند والعرب في اليمن وعُمان والجزيرة العربية .

وبفضل جهود التي كانت لملوك سومطرة وعلاقاتهم وتواصلهم وتوطد دعائم الإسلام في سواحلها ، فقد أخذ الإسلام يشق طريقه إلى المناطق الداخلية كما يقول توماس أرنولد، وكانت دعوة الشيخ إسماعيل الذي أرسله شريف مكة على رأس بعثة لنشر الإسلام في هذه المناطق قد آتت ثمارا وافرة ، فقد تحدّث رحالة صيني زار هذه الجزيرة سنة ١٤١٣م عن بلدة لامبري الداخلية ، فقال إن عدد الأُسر التي كانت تُقيم فيها ألف أسرة ، كلهم مسلمون ، وعلى جانب عظيم من كرم الأخلاق ، وكان ملوك هذه المنطقة يعتقدون وامنوا جميعا في الإسلام ، وأخذ الإسلام يتعمق في المناطق الوسطى والشرقية من سومطرة ...

من هنا نشير الى ان الدبلوماسية الدينية التي سعت في كسب وجذب المواطنين وافراد تلك البلدان هي من نتيجة الجهود المبذولة التي عمله عليها الكثير من المسلمين ونقل الصورة الصحيحة والجيدة عن الاسلام واهله ...
ولا يخفى على الجميع ان الدور الاقتصادي الذي كال له حيزا في دعم والكسب لان التعاملات التجارية هي التي فرضت تلك المعادلات من سفر وتعايش وكسب وعلاقات و دعم سياسي واجتماعية واسري

التعاون والمساعدة قد لا يكونان احيانا في ان يقوم احدا بعمل لأخر بل بان يساعده في الدعم المعنوي ، وهناك العديد من التحديات التي يمكن ان تكون في عرقلة العمل الدبلوماسي الديني وصعوبة في حل المشكلات التي قد تواجه لاسيما اذا كانت تلك المشاكل اجتماعية في هذا المجال ربما يحتاج الدبلوماسي الناجح هو كسب الاخرين بالعمل الاخلاقي والتواضع الروحي في التفاعل مع الاخرين وحل الامور و مواجهة السلوك المنحرفة التي قد تؤثر على عمله الدبلوماسي والسياسي ، لكن كلما كان الفرد بمستوى رضاه مرتفع كلما كان مستوى ولائه عالي

المبحث الثاني

المطلب الاول

الثقافة الاسلامية في الدبلوماسية الدينية
الكلمة ــ المصطلح ــ المفهوم

لاشك ولا ريب ان يتجلى القران الكريم في افعالنا وحياتنا وسلوكياتنا واخلاقنا في مسيرتنا العامة للأفراد والمجتمع ، ولابد من التأكيد على بعض المصطلحات الاسلامية والقرآنية التي نحن اليوم بحاجة الى اشاعة ثقافتها ومناهضة المصطلحات الغربية والعرفية المتعارف عليها وتسليح الاجيال بالثقافة الاسلامية ، وان في زمننا الراهن هناك تحدي كبير يتصدى الى انتشار وثقافة المصطلح الاسلامي المأخوذ من الثقافة القرآنية ولأسف الشديد هناك البعض من الحكومات تقف عائق بالضد من هذه الثقافة والاستعمار يريد الطمس لغة القران الكريم وفق سياسة العداء للإسلام والمجتمعات الاسلامية والعمل على سياسة فرق بين الجماعات للتوغل بين الصفوف وبالتالي تتهشم الامة الاسلامية وتصبح بخبر كان ...
لكن السعي المستمر في منهجية القران الكريم وتعاليم الاسلام السياسي والاستعداد لا اظهار الثقافة الاسلامية يمكن ان تنتج منها تربية جيل عقائدي متربي بثقافة اسلامية محمدية صحيحة.

الكلمة ــ المصطلح ــ المفهوم

اولا / الاستكبار العالمي :
هو المصطلح الذي كاد أن ينهي استعمال مصطلح الإمبريالية بشكل كامل فقد وجدنا مراكز الدراسات والمحللين العرب يعتمدون هذا المصطلح بأريحية كبيرة دون أية تحفظات وهو مصطلح تم استخلاصه من القرآن الكريم بقولة تعالى :
(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)(١)..

ثانيا / الكيان الصهيوني :
رغم من هذا كان موجودا ولابد من اعطاء هذا المصطلح زخما إضافيا والظهور به الى الواجهة الإعلامية بعد ان اوشك على الانكسار بشكل كامل عقب دخول مصر في معاهدة السلام كامب ديفيد وتوقيع اتفاقية أوسلو واتفاقية وادي عربة والمعاهدات التطبيع للأسف مع دول عربية واسلامية(٢).

ثالثا / محور المقاومة وفن توحيد الساحات :
مصطلح يعبر عن مجموع القوى التي تناضل من أجل تحرير فلسطين ونصرة الشعب الفلسطيني وتقف ضد المشاريع الصهيوأمريكية في المنطقة وخاصية هذا المصطلح انه يعبر عن وجود فعلي وواقعي على الأرض وليس عن تحالف سياسي او معاهدة او اتفاقية هو محور تجمعهم العقيدة ووحدة الهدف وقد تطور هذا المصطلح اليوم واصبح اوسع حيث اصبح جبة الدفاع عن بيضة الاسلام والمسلمين في كافة انحاء المعمورة وان هناك تلاحم عقائدي وديني وسياسي يضم عدد من الدول العربية والاسلامية التي اصبحت اليوم كجبهة واحدة في الدفاع عن الاسلام والمقدسات(٣).

---
(١) سورة الاعراف ـ الآية ٤٠
(٢) ماجد الشويلي ـ جهاد التبين برؤية عراقية ـ دار العصر للطباعة والنشر ـ سنة ٢٠٢٤
(٣) مجموعة من الباحثين ـ محور المقاومة والتحولات في منطقة غرب اسيا ـ دار العصر للطباعة والنشر

رابعا / غرب اسيا و حداثة المصطلح السياسي :

هذا المصطلح جاء نتيجة المصطلح المستخدم من قبل الاستكبار العالمي بدل مصطلح (الشرق الاوسط) وما يرمى علية من مخططات دولية من بينها (مخطط شرق الاوسط الكبير) الذي تعمل علية الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها لوجود مصالحها في دول غرب اسيا والخليج العربي ، لما تتميز به هذه المنطقة من الجغرافية الاستراتيجية والثروات الطبيعية والمواد الاولية لقيام الصناعات ، وهناك تحالفات مع بعض الانظمة التي تحكم في المنطقة التي وظيفتها ادارة مشاريع الدول الكبرى وحماية الكيان الصهيوني للأسف الشديد(٤)

خامسا / الصبر الاستراتيجي في قواعد الدبلوماسية الدينية :

القدرة على تحمل الصعاب ، وامتصاص الصدمة ، دون انهيار او فقدان السيطرة ومن دون فقدان الامل والثقة والتحكم في ردود الافعال وعدم الاستسلام امام الظروف الصعبة

هناك ملفات يمكن من خلالها بناء مخرجات سياسية على أساس التطورات التي تتعايش مع الدول والشعوب ابتدائا من محاربة ومكافحة الارهاب الداخلي للدول الغنية والاخرى الضعيفة التي تعد من العالم الثالث ذات مواقع استراتيجية . وسياسات الحروب التي يمكن ان تفرض على تلك الدول لنهب خيراتها الطبيعية والطاقة كل ذلك يمكن ان نحللها او نطلق عليها (الحروب التي تفرض على الأوطان وتعكس على مدى ادراك الشعوب لمواجهتها وتحملها والأخذ في روى وقرارات الاستراتيجية للقيادات) ، وفي مصطلح سياسي عام تسمه استيعاب الصدمة ...

الصدمة : على أنها كل حادث يهاجم الإنسان ويخترق الجهاز الدفاعي لديه ، مع إمكانية تمزيق حياة الفرد بشدة ، مما ينتج عنه تغيّرات في الشخصية ، أو مرض عضوي ، إذا لم يتم التحكم في الأمر والتعامل معه بسرعة وفاعلية (٥)

---

(٤) ماجد الشويلي ـ مصدر سابق

(٥) قناة الجزيرة ـ الموقع الاعلامي

على رغم من إن هذه الحروب او المجابهات او النزاعات لم تكن خيارا الدول بل فرضت عليها نتيجة تدخلات خارجية لدول طامعة لفرض النفوذ والسيطرة عليها وقلب الموازين القوى في العالم وطمع الدول ومصالحها على حساب الدول الاخرى .. يمكن اعطاء استنتاج ان عمل دول على تغير ديموغرافية والهوية الوطنية وجعلها متأثرة نتيجة التبعية والاستنزاف والاحتياج الدائم .

مما لابد ان تكون اكثر اتساعا وتحملا لازمات الداخلية نتيجة التأثيرات الاقليمية والدولية وان تعطي وقتا طويلا لحلحلة المشاكل والتبعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية وتسخين الامور على النار الهادئة مما يجعلها الرابح الأكبر في المنطقة واكتساب الوقت لوضع معالجات دبلوماسية استراتيجية واصلاحات حالية ذات دراسات مستقبلية ومعايشة ظرفها الطارئة باقل الخسائر .

إن استيعاب الصدمة من مباغتات غير المتوقعة تعطي مجال لمجابهتها وافساد مخططاتها التي يمكن ان تفرض قواعدها على الواقع القريب او البعيد . وذلك يأتي من خلال ..

١ . الأخذ القرار الاستراتيجي على مستوى القيادة لرسم السياسات العامة . وذلك عن طريق اصحاب أهل الحنكة السياسية الدبلوماسية وأهل العقل والمفكرين ونخب السياسية ورموز دينية ووطنية وقادة احزاب وغيرهم من اهل الحكمة .

٢ . بناء ثقافة استراتيجية تقوم على الصبر الاستراتيجي ، أي أن تحقيق الأهداف يحتاج إلى خطط ودراسات وأبحاث وتأملات وتفكير بعيد المدى تمتد لأجيال من خلالها بناء اسس صحيحة شفافة ونزيهة يمكن ان تلعب دورا في دبلوماسية على صعيدين الداخلي والخارجي .

٣ . تدريب وتدريس النخب المجتمعية ثقافيا وعلميا على الصبر الاستراتيجي المبني على اسس دبلوماسية من خلال التجارب العالمية والمحلية في قديم الزمان وحاضرة و نشرح كيف وصلت تلك الدول إلى ما هي عليه الآن من قوة وامن من أزمات عدة ، وكيف أن شعوبها تمتلك ثقافة الصبر الاستراتيجي.

لابد من وضع اسس انفاق من موازنات الحكومية وان كان جزءا صغيرا للحالات الطارئة للتوقعات في المستقبل سواء كان على المستوى الاقتصادي ام العسكري او الكوارث الطبيعية من دون التأثير على الدخل القومي للبلاد وخلق أزمة اقتصادية حاليه في بلاد وخلق إرباك وتعطيل للإقرار الموازنة وان كان على حساب بعض الخدمات وتوفير الاموال بطرق مختلفة بأكثر رقم ممكن . وان كان هناك تتحرك الاعتراضات في مجتمعنا من أجل المطالبة ببعض الخدمات على حساب الاستراتيجيات الاقتصادية والمالية ، لأننا لا نملك ثقافة الصبر الاستراتيجي(٦)

إن انعدام هذه الثقافة لا يقتصر على النخب الثقافية ، بل يشمل أيضا القطاع الخاص الذي تعوّد على الربح السريع أو على تراكم الأرباح ، بمعزل عن الاستراتيجيات الطويلة المدى التي تحفظ الإنتاج والمنافسة على أسس سوية تعود بالنفع العام على الدولة والمستثمر والمستهلك في آن واحد بما هم وحدة مترابطة يجب أن تكون في حالة من التوازن على الدوام(٧)
وان تحديات الدبلوماسية الان هي القضاء على آثار زمن الخواء الاستراتيجي الذي تحوّل إلى ثقافة عامة ، وذلك بسبب ما كنا عليه من ضعف وتفكك وخلافات وتل المناكفات السياسية والمجتمعية . الآن لا بد من تعميق ثقافة وبث روح الوطنية وعودة الأمل عن طريق ثقافة الصبر الاستراتيجي من خلال المقترحات التي وضعناها بين ايديكم سابقا بخصوص هذا المجال سائلين المولى ان يسدد خطانا لما في خير البلاد والعباد ..

---

(٦) محمد الشريفي ـ الدبلوماسية العراقية ومتغيرات الواقع الجديد ـ سنة ٢٠٢٢م
(٧) محمد خيري ـ المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية

سادسا / الارهاب :

وهذه معني يشير إلى الخوف والرعب الشديدين ...
الأول – هو عبارة عن الشعور متطوق بالخوف .
الثاني ـ يعني كل ما يمثل خوفا وفزعا شديدا سواء كان موقفا واعتقادا أو شخصا .
ان نشر ثقافة التطرف والتشدد الديني وايهام الناس ان دين الاسلام لا يؤمن بالانفتاح والحضارة ولا يؤمن بحقوق الانسان ماهي الا افكار الغزو الثقافي الذي يبث العدو على المجتمعات الاسلامية والعالمية ، وهي مرفوضة ودخيلة على تعاليم الاسلام وسياساته ودبلوماسيته ، وان التعايش السلمي بين افراد المجتمع الاسلامي هو خير وسيلة للرسالة المحمدية الاصيلة ، والدعوة الى الوحدة الاسلامية ولمبادئ الاسلام والاخاء المجتمعي ونبذ القتل والتطرف والتهجير والارهاب والعنف في الدين هو الرسالة الحقيقية التي ينبغي نشرها في العالم اجمع .

الدبلوماسيـــة الدينية في مكافـــحة الارهاب وتجفيف منابع تمويلـــه :
إن الدبلوماسية تواكب الأحداث و مجرياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والامن والسلم الدوليين . ورغم تقدم العولمة اصبحت السياسية الوطنية وتداعياتها هي محطة اهتمام على مستوى عالي في المجتمع الدولي وذات عناية كبيرة. وفي ذات الوقت هناك الإرهاب البيولوجي الذي اصبح عابر الحدود مهددة الامن والسلم الدوليين . واخذت الدول تضع له مخططات لردعة من خلال خطط انية واستراتيجية في مكافحته والخلاص عليه و تجفيف منابعة تمويله من البؤر التي تشكل نواة الاولى للتشكيلة وتمويله وخلقة . تحتاج سياسة الاوطان استكمال تعاونها الامني الغير محدود لمكافحته والتصدي له وفي صياغات مختلفة .

الاستراتيجية الدولـــة في مكافحة الإرهـــاب

استراتيجية الدولة التي تعتمد على توجيه الأفراد المُستهدفين منها للقيام بالوظائف والمهام التي تتناسب مع طبيعة خطة العمل ، من خلال إقناع كل فرد بأنه قادرٌ على القيام بالمهمة الخاصة به ، ضمن بيئة العمل التي يوجد فيها ، ممّا يُساهم في تعزيز دور المشاركة في اتخاذ القرار بناءً على رأي كافة الأفراد المشاركين في استراتيجية العمل في مكافحة الإرهاب بشتى أنواعه من خلال الجهود التي يبذلها الجميع في ميادين مختلفة وتعتمد على السمعة والمكانة في النهاية وذلك نتيجة المهارات الإدارية لتنفيذ اي عمل سواء كان عسكري أم سياسي أو حل أزمات أخرى كالاقتصاد أو مكافحة الإرهاب أو حل أزمات اجتماعية أو غيرها من الأمور التي تخلق أزمات تضر في امن واستقرار البلاد على حدا سواء . (١)

أي لابد ان تكون بمستوى تفكير الارهابي لكن على ان لا نكون إرهابيين في مكافحة الارهاب.

وإن الحالات التي ذكرناها تمثل حالات كامنة او مستوطنة في المجتمع . فأن هذا يدعو إلى ابتكار وسائل وأساليب وإتباع أنماط السلوك العام في أدارة أزمات سابقة بهدف التقليل من حدة المخاطر او منعها من تحول إلى المسار الأخطر والأوسع . والاضطرار إلى استخدام القوة بشتى أنواعها . وان موضوع استراتيجية للدولة في مكافحة الإرهاب هو علم وفن .

العلم : بمعنى وجود منهج له أصوله وقواعده ، إذ استدعت الضرورة بفعل تواتر الأزمات وتكرار وقوعها إلى البحث عن قواعد ومبادئ يمكن مراعاتها في مواجهة أزمة ما (٢)

---

(١) الامم المتحدة ــ مكتب مكافحة الارهاب ـ استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب ـ ٢٠٠٦

(٢) الامم المتحدة ــ المصدر نفسه

الفن : بمعنى ان ممارستها تعتمد على أشخاص يتحملون المسؤولية ولديهم القدرات والمهارات الخاصة في أدارة شؤون الأزمات والعمل على الإبداع والتأمل والتقدير السليم والتمتع بأعصاب باردة لا تهتز إثناء وقوع الأزمات للتمكن من مص الأزمة والتصدي لها وثم القضاء عليها (٣)

على الرغم من ان لا يوجد ضمانات واقعية من منع حدوث الأزمات لاسيما أزمة الإرهاب بسبب تنوع مصادرها والدوافع التي تودي إليها ألا ان ذلك لا يمنع ان نقول ان ثمة مبادئ أساسية وأساليب فنية يمكن ان تقلل من احتمال اندلاعها وان كان ذلك لا يلغيها .

وان بذرة الإرهاب وان كانت صغيرة إلا أنها تساعد على القضاء على الأنظمة السياسية والحكومات والشعوب وتدمير البنى التحتية للدول مما يسبب انهيارات اقتصادية لها وانتشار الفوضى وتفشي الفقر وانتشار الإمراض فيها وذلك ، لان الإرهاب لا مبدا له والثوابت سواء كان دينية أم عقائدية أو إنسانية فهو يخلق من اجل تحقيق الدمار لأنه ناتج لدوافع سياسية لتدمير البلدان في العالم لغايات ومصالح خاصة لبلدان أخرى .

وتطور مفهوم الارهاب وفق معان مختلفة ضمن الاستراتيجية الأمنية أخذت مضامين عدة كل حسب روى ومفهوم والمصالح الخاصة من دون الإشارة إلى طبيعة أو مضمون الإرهاب ذاته لا من حيث التصنيف الدولي للإرهاب ولا من حيث التفسير لنوع الحدث الإرهابي وفق مقاييس الثابتة والتي يمكن عن طريقها يبنى عليها الإجماع الدولي ضمن مفهوم موحد للإرهاب .

(وبما ان لا يوجد لنظام ان يمتلك الموارد الوفيرة وغير محددة لذا لا يستطيع الأنظمة السياسية والحكومات من ان تكون محصنة من الإرهاب إلا أنها تسعى لتحقيق كل الاستراتيجيات التوجيهية في مكافحة الإرهاب لتقليل من بعض النشاطات التي تمارس ضدها وتحمل التكاليف لجميع مستويات الخطط الوقائية الاستراتيجية لتصدي الإعمال الإرهابية) .

ان موضوعنا يتناول شيء من وضع الخطط الاستراتيجية لتصدي للإرهاب والتحصين الجزئي من الوقوع ومدى معالجاته وفق العقل وفكر الدبلوماسي من

حيث طرق عدة ونستطيع القول بان علم السياسة لم يصل بعد إلى مستوى العلوم الطبيعية بالنسبة لتلك الدرجات المستقبلية . على الرغم من ذلك لا يمنع من القول بان هناك اتجاها جادا في إحلال المعرفة الواقعية والقائمة على اعمال التجربة العلمية المجردة بما تشمله من وضع الفروض وجمع المعلومات والتحقيق من درجة صدقها وثباتها بغية الوصول إلى تعميمات تحد من ظاهرة الإرهاب وكيفية حل أزماتها ومدى علاقتها وارتباطها بالعلاقات الخارجية لدول إقليمية ودولية وظواهرها السياسية المختلفة . لذا ان هذا الكتاب بما يحتويه من مادة علمية وواقعية ومنهجية وعملية يؤمل له ان يكون واحدا من محاولات عده لوضع الأسس العامة التي نستطيع من خلالها ان نأخذ بزمام علم الدبلوماسية كخطوة متقدمة باتجاهيها العلمي والعملي المنشودة خدمة للهدف الأسمى إلا وهو الوصول إلى نظرية علمية الشاملة لتفسير ظواهر الدبلوماسية العراقية ومتغيرات الواقع الجديد في السياسية الواقعية لبناء الدولة ومن بينها التصدي للإرهاب والعمل على محاربة ونبذ الكراهية والعنف وحل أزمات حدوثه بموضوعية وثبات ان شاء الله تعالى .

---

(٣) الامم المتحدة ـــ المصدر نفسه

ظاهـــــرة الإرهاب ومفهوم وأسبـــاب ودوافـــع

إن هذا العنوان يأخذ حيزا من الكتاب وربما نؤكد علية جملة وتفصيلا لأهمية الحدث ولما نواجه كشعب من ازمات في هذا الصدد ومدى تأثير على مصالحنا العامة ، وقد سفكت دمائنا الطاهرة بقتل والتفجير والمواجهات العسكرية لاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣م وكثرة التنظيمات والعصابات المنظمة ذات تنظيم اقليمي ودولي .

اخذت ظاهرة الإرهاب صدا اهتمام خلال العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين باهتمام متزايد من البلدان المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، وذلك نتيجتاً للآثار السلبية التي ترتبها في حياة المجتمعات البشرية ، إذ ارتبط شيوع هذه الظاهرة بتطور الأحداث الجارية في الساحة السياسية وتعمقها ، حتى أضحى مفهوم الإرهاب صفة لصيقة لكل حدث سواء كان مخططا أم غير ذلك والإطار العام الرئيس الحاكم لحركة الدول وسياستها المختلفة .

وهنا فقد اختلفت التفسيرات والدوافع التي أدت إلى تنامي ظاهرة الإرهاب بين من يؤكد ان حالات التنافس والصراع الدولي ساعدت في تغذية ونمو ظاهرة الإرهاب ، وبين من يدعي ان الإرهاب ظاهرة طبيعية يمكن ان تظهر في أي مجتمع مرتبطة بعوامل مختلفة منها البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الدينية و الإيديولوجية .

إن أي معالجة لقضية ذات صلة ببعض المفاهيم تحتاج ان تحدد تلك المفاهيم من خلال تعريف يوضح مكوناتها وخصائصها وقبل تحديد معنى ومفهوم الإرهاب ينبغي الإشارة مسبقا إلى أن لفظة الإرهاب تعود في أصلها إلى اللغة اللاتينية حسبما تشير إلى ذلك معاجم اللغة ، وهي كلمة تمتد إلى لغات ولهجات

المجموعات الرومانية ثم انتقلت اللفظة فيما بعد إلى اللغات الأوربية الأخرى وهاتان المشتقتان الإرهاب والأعمال الإرهابية أصبحتا شائعتي الاستعمال في أدبيات السياسة الدولية . آذ تعد مشكلة تحديد التعاريف وتصنيفها واحدة من أصعب واعقد المشاكل التي تواجه العديد من الباحثين والمهتمين بالسياسة الدولية ، لما تنطوي عليه من الخلط والتداخل الذي يعتر يبعض المفاهيم المرتبطة بها(٤) .

ومن ثم يجري فهمها وتفسيرها من وجهات نظر عدة ومختلفة قد تقود إلى عدم تكوين صورة واضحة حول الظاهرة موضوع وعلى أساس ما تقدم يمكن تناول بعض التعاريف فيما يخص ظاهرة الإرهاب

(٤) خضير ياسين الغانمي ـ مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٦

أولا : مفـــهوم الإرهـــاب

يعرف الإرهاب لغة بأنه .. الترويع وإفقاد الأمن بمعناه الأوسع بهدف تحقيق منافع معينة فيما .
يعرف الإرهاب دوليا بأنه .. اعتداء يصل إلى حد العمل الإجرامي ولكن المستهدف بهذا الإرهاب وطبيعته السياسية هو الذي يفرق في الطبيعة القانونية لهذا العمل بين الجريمة السياسية والجريمة الإرهابية .
من جهة أخرى يعرف علم الاجتماع السياسي الإرهاب بأنه .. كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والاستخدام غير المشروع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة المخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع أدارة العلاقات الإنسانية بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتعديل والتهميش و الإقصاء ، وقد يطال آخرين غير مستهدفين ، هذا السلوك البشري ألقسري غير السلمي يحدث بين الأفراد أو الجماعات أو السلطات بعضها تجاه بعض داخل مجتمع معين أو بين مجتمعات معينة وعناصر معينة ويتولد أساسا من تقاطع أو تداخل أو تضافر عناصر من بيئات مختلفة (٥)
فالإرهاب قد يكون أحيانا فعل وفي أحيان كثيرة رد فعل ، وفي كلتا الحالتين يستهدف من ورائه جماعة معينة أو أشخاص معينين بهدف إيقاع الرعب والفزع في نفوسهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد يكون الطرف الذي وقع عليه فعل الإرهاب ليس هدفا بحد ذاته وإنما هو وسيلة لإيقاع التأثير في طرف أخر بحيث تتولد لديه الرغبة أو الإجبار في الخضوع لإرادة الطرف القائم بفعل الإرهاب فالطرف الأول المستهدف بالإرهاب غالبا ما يكون هو الطرف الأضعف لهذا يتم استهدافه ، في حين أن الطرف الثاني الذي يقع عليه فعل الإرهاب يتوافر على عوامل قوة اكبر بحيث يتم تجنب الصدام المباشر معه مما تقدم نستنتج أن الإرهاب ظاهرة خطيرة في حياة المجتمعات الإنسانية وهو أسلوب متدن للوصول إلى الأهداف

---

(٥) المصدر نفسه

فالإرهاب ليست له هوية ولا ينتمي إلى بلد وليست له عقيدة إذ انه يوجد عندما توجد أسبابه ومبرراته ودواعيه في كل زمان ومكان وبكل لغة ودين ...

إن المعالجات التي لابد ان تعمل عليها الدبلوماسية وفكرية بؤسائل التي يمكن ان تحكم نفسها في تصدي ومجابها الفكر الإرهابي في وجهت نظرنا ان نفكر بعقلية الارهابي ولكن ليس ان نكون ارهابيين لكي نسبق الاهاب بخطوة والكثير ربما يسال ماهي علاقة الدبلوماسي بالإرهاب سوف يكون الرد كما هو ..

بدايتنا سؤال الذي يمكن ان يدور بأذهان الجميع ماهي دواعي الارهاب وماهي اسباب التي جعلته يأخذ صدا العالمية وان يكون عابرا للحدود ويستطيع ان يتكون في أي بورة رخوة في العالم وسرعان ما ينتشر وكيف للدبلوماسية ان تحد من تشكيلة وتكافحه وتعمل على استئصاله من المجتمع
إن أسباب وجود الظاهرة الإرهاب وازديادها متعددة وموزعة على ميادين مختلفة
اقتصادية – سياسية ـ اجتماعية ـ نفسية (٦)
ودراسة هذه الأسباب مجتمعة مهمة صعبة للغاية ، إذ يجب أن تسبق هذه الدراسة دراسة أخرى لمعظم المشكلات المعقدة التي تواجه الأفراد والمجتمع الدولي والمحلي على حد سواء . ومع ذلك يبقى الأمر مهما ومطلوبا وضروريا ، إذ لا يمكن القضاء على الظاهرة إذا لم تعالج أسبابها
فالمسالة الرئيسة التي تواجه تحديد أسباب هذه الظاهرة هي باختلاف وجهات النظر في تحليل الظاهرة نفسها ومرد هذه الاختلافات يعود إلى تباين التفسيرات للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تنشأ عنها هذه الظاهرة .

---

(٦) المصدر نفسه

بالرغم من ذلك فأن هناك اتفاقا حول عدد من أسباب الإرهاب الدولي على الأقل في الجانب الاقتصادي ، وعلى هذا الاساس بقدر ما يكون للإرهاب من أسباب ظاهرة مختلفة ودوافع خفية متباينة ، بقدر ما تكون الأوجه التي تمظهر بها متنوعة والمسالك التي يتسرب منها متعددة .
وبالنظر لأهمية الاقتصاد الدولي في الساحة السياسية الدولية كونه المحرك الاساسي لكل التفاعلات الدولية والاعتماد المتبادل ومحصلة التأثير كل من السياسة والاقتصاد كونهما وجهين لعملة واحدة ..

ويصبح من الضروري تناول ظاهرة الإرهاب وفق الرؤية الاقتصادية والبحث في الأسباب المباشرة لشيوع هذه الظاهرة على المستوى الاقتصادي ونشير هنا إلى أن الإرهاب وفق المنظور الاقتصادي كان قد تمت الإشارة إليه من قبل علماء ومفكرين اجتماعيين وسياسيين بأنه مواجهة المشاكل الداخلية والخارجية المتعلقة بالجانب الاقتصادي التي كانت تتجسد الأكاذيب والتناقضات على ان تجد لها الحلول المناسبة لذا اعتقد إن الإرهاب لا يمكن تطبيقه أو العمل به إلا حين يؤدي إلى خلق الفوضى وإهدار الحريات العامة ، بمعنى أنه ظاهرة من منتج مركب من عوامل متصلة بالبيئة الداخلية بتدخل من عوامل بيئة خارجية ، أو بخليط منهما
اذ تلعب العوامل الاقتصادية دورا مهما في توجيه سلوك الإرهاب عند الناس والمجتمعات البشرية فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أي بديل محتمل وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدي حتما إلى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعي ، وتترك أثارها على عامة ابناء المجتمع فالبناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة فإذا كانت مشبعة اقتصاديا احدثت التماسك والترابط الاجتماعي وان كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدائي والعنف .

ووفقا لذلك ، يمكن حصر بعض الأسباب والعوامل الاقتصادية الناشئة عن تنامي ظاهرة الإرهاب على صعيدين داخلي وخارجي :

اولا .. عوامل داخلية :
تكمن في بعض المشاكل الرئيسة التي يفرزها المجتمع ومنها .

البطالـــــة :
استكمالا لما تقدم أعلاه ، مع ملاحظة ان فصل هذه العوامل عن بعضها البعض هو لأغراض الدراسة الأكاديمية في حين أنها في الواقع مترابطة ومتداخلة ، فالبطالة وانتشارها بصورة واسعة لدى فئة الشباب خاصة سواء كانت بطالة حقيقية أم بطالة مقنعة ، فإنها تولد شعورا بالعجز واليأس من ناحية ، وشعورهم بالإحباط من ناحية أخرى إلى جانب شعور هؤلاء الشباب المرتبط بواقع الحياة المرير بأنهم ليس لديهم ما يغيروه أو يحافظون عليه بالاستمرار بالحياة ، هذا الواقع مترابط مع جهات أو جماعات مستعدة لتقديم أموال كبيرة لقاء أعمال صغيرة يستشعر معها الشباب أنهم يقومون بعمل ما وإن كان ذا طابع عنيف أو دموي ولكنه بالنسبة إليهم عمل هادف يستحق الجهد المبذول فيه، فالشاب الذي لا يجد له فرصة عمل يكون هدفا سهلا لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيا أو سياسيا أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح(٧)

سوء توزيـــــع الثروة :
الموارد اللازمة للتنمية وتوفير الحاجات الأساسية للناس وعلى نحو غير متوازن بعبارة أخرى وجود خلل في العدالة الاجتماعية تفرز قدرا ممتعض من الظلم الاجتماعي الجماعي والحرمان النسبي لدى قطاعات متزايدة من السكان ، وهنا الحرمان النسبي ليس بالضرورة ناتجا من الفقر والافتقار على المستوى الفردي ، وذلك أن الأفراد القائمين بالإرهاب ، قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقا من الإحساس بالتهميش والدونية من قبل الدولة مما يخلق حالة من الغضب والنقمة لدى فئة معينة تجاه فئات أخرى ورد فعل متطرف مصحوب بعمل إرهابي (٨)

(٧) عزت سيد اسماعيل – سيكولوجيا التطرف والارهاب العدد ٦ دوريات كلية الآداب الكويتية ١٩٩٥
(٨) المصدر نفسه

عمليات الفســـاد الإداري الحكومـــي :

التي تسهم بها معظم البلدان والأزمات الاقتصادية المستمرة ابتداء من التضخم والكساد الاقتصادي إلى حالات الكسب غير المشروع في الصفقات التي تتم بشكل غير قانوني مع رجال الدولة أو الدخول في صفقات غير قانونية لتمرير العشرات من أنواع البضائع الفاسدة بجهود أشخاص ذوي نفوذ في الدولة مثل هذه الممارسات تولد لدى الشباب أو الناس المحرومين سلوكا عدوانيا عنيفا من الكبت سرعان ما ينفجر بعمل عدواني منظم يستهدف الأشخاص والمؤسسات أو الدولة ذاتها مما يؤدي إلى تدهور الأبنية الاقتصادية - الاجتماعية للدولة ، وهنا يتخذ الإرهاب صورا عدة منها (حالات السلب والنهب وعمليات الاختطاف المنظمة المصحوبة بدفع فدية مالية معينة تستخدم لتمويل عمليات إرهابية على الصعيد السياسي من تنظيم حملات مسلحة وغيرها). وعلى أساس ما تقدم ، يمكن صياغة معادلة تفسير بان الجهل و الفقر والافتقار و القمع والكبت والإقصاء والتهميش ينتج ظاهرة الإرهاب وهذه المعادلة لا تنفي أو تلغي دور العوامل الخارجية المسببة لظاهرة الإرهاب بل يمكن أن تساعد على تغذيتها وبالشكل الذي يقودها إلى حرب أو صراع اجتماعي مستمر

الفارق الطبق المالي والاجتماعي :

الناتج بصورة رئيسة عن السياسات الاقتصادية غير المتلائمة مع الواقع الاجتماعي للدولة ، بحيث تتكون فجوة تتسع تدريجا بين الفقراء والأغنياء وبين المتعلمين وغير المتعلمين وبين ذوي المصالح الاقتصادية الواسعة وبين فئات اقتصادية مهمشة ، باختصار بين من يملك ويحاول زيادة هذه الملكية باي صورة كانت حتى وان أدى ذلك إلى إفقار وتهميش شرائح واسعة من المجتمع وبين من لا يملك ومن هو مستعد للتضحية بحياته في سبيل تحقيق مكانة أو التخلص من واقع الحياة خاصة بين فئات الشباب . فكلما كان دخل الفرد يفي بمتطلباته ومتطلبات أسرته كان من رضاه واستقراره الاجتماعي ثابتًا ، وعلى العكس إذا كان دخله قليلاً كان مضطربًا وغير راضٍ عن مجتمعه ، هذه الحالة من الشعور يولد عند الإنسان حالة من التخلي عن المسؤولية الوطنية(٩)

(٩) ظاهرة الإرهاب الأسباب والعلاج ــ اتحاد علماء افريقيا ـ الموقع الإلكتروني

ثانيا .. العوامـــل الخارجيـــة :

ترتبط البيئة الخارجية وصلتها بظاهرة الإرهاب أساسا ببعدي السياسات والقوى الخارجية التي تمارس بشكل مباشر أو غير مباشر ضغوطا على دولة ما لإرغامها لإتباع نهج أو سياسة ما ، مما يولد حالة من العدائية والصراع لدى طبقات واسعة يمكن أن تستغل في تأجيج الصراعات الداخلية والخارجية .

إن بحث ودراسة العوامل الخارجية المسببة لظاهرة الإرهاب هو عمل الدبلوماسي الذي يمثل الصد الاول للإرهاب ، إذ ان الاعمال التي يقوم بها لا تقل أهمية عن العوامل الداخلية كونها تؤشر مخرجات فعل الإرهاب ومحصلته هي إشاعة روح الخوف والتهديد في جماعة معينة بقصد تحقيق أهداف معينة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية... الخ

وبالنظر لتعدد المداخل التي يمكن عن طريقها معرفة وتشخيص ظاهرة الإرهاب اقتصاديا على المستوى الخارجي يمكن الإشارة إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٢م ، كانت قد شكلت لجنة متخصصة لدراسة الدوافع والأسباب التي تقف وراء شيوع ظاهرة الإرهاب اقتصاديا ، وكان تشخيصها للأسباب الاقتصادية والاجتماعية وهي على النحو الاتي:

١- استمرار وجود نظام اقتصادي دولي جائر يمكن أن يقود إلى خلق حالة من الغضب والعداء المستمر بين مختلف شعوب العالم .

٢- الاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية الوطنية والذي يمكن أن ينتج بفعل ظاهرة التبعية .

٣- تدمير ما لدى بعض البلدان من سكان وأحياء ووسائط نقل وهياكل اقتصادية

٤- الظلم والاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

٥- الفقر والجوع والشقاء وخيبة الأمل أو الإحباط .

٦- تدهور البيئة الاقتصادية الدولية وهيمنة الدول الكبرى على الاقتصاد العالمي

هذه العوامل مجتمعة تشكل محور أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب عالميا في وجهة نظر الامم المتحدة . من الطبيعي بحث وتفحص عوامل أخرى تقف وراء

هذه الظاهرة أبرزها حالات التنافس والصراع الذي تشهده الساحة السياسية الدولية ، فقد أكدت الأحداث أن التطور بين الدول الاقليمية والدول العالمية التي تسعى إلى النمو اقتصادها ومد نفوذها وما تمثله ظاهرة التبعية المتسمة بسيطرة على الدول ذات الثروات طبيعية والتي تريد التعايش السلمي تعمل تلك الدول الطامعة على انتشار الأنماط والأساليب عدة للجريمة المنظمة ، التي تعد نتيجة تدخل في اخلال الامن القومي من استغلال النفوس الضعيفة وحثهم على تمرد على الواقع المعاش وغسل الادمغة بخطابات سياسية ذات طابع طائفي او قومي او عنصري يمكن من احداث فوضة عارمة وتكوين جماعات منفلتة وتسلح وتقوم بعمال ارهابية (١٠)

وتلك الاعمال تؤدي إلى بروز أساليب متعددة التي يمكن التعبير عنها اجبار الدولة التي خلقت بها الفوضة واعمال التخريب الاستنجاد للإنقاذ الوضع الداخلي من الدول الاكثر قوة للوصول الى حالة الاستقرار من تنتج يمكن استنباط عنوان لها عن حالة التي وصلت لها بالتبعية للاستعمار الدولي بأسلوب السياسي حديث . أصبح يضاف إلى تلك العوامل الخارجية المتمثلة بسياسات الدول التبعية الدولية ، والا يبقى حالة عدم الاستقرار والفوضى تحت عناوين مختلفة ومتعددة . يبقى الدبلوماسي الوطني الحريص على امن واستقرار بلاده ان يكون ذات وعي للكل المؤامرات التي تحاك ضد البلاد يكون على دراية اولا ويكون على مستوى التصدي وصاحب قرار وتخطيط لمكافحته كل الازمات التي تصدر دوليا لسيطرة على بلاد واختراق السيادة . من هذا المنطلق تمثل الدبلوماسية محور المقاومة والمكافحة للعنف والتطرف والكراهية والارهاب عن الطريق المتفاوضات حول قضايا الارهاب بشكل سياسه اقليمية او دولية . وتكمن الاهداف الرئيسة للدبلوماسية لمكافحة الارهاب هو تحسين العلاقات بين الدول والتزام السياسي اتجاه ذلك .

---

(١٠) د . محمود محمد علي – كيف زرع المتأسلمون بذور الإرهاب في سيناء أرض الفيروز – ٢٢ / ١٠ / ٢٠٢١

وتحقيق اهداف من المخطط الاستراتيجي الذي تريد تلك الدول تحقيقه على أرض الواقع و حصد ثماره من تضافر الجهود المبذولة كمسار اساسي في تحقيق الأمن والسلم الدوليين من بين الدول التي وأجهت وتصدت للإرهاب على جميع المستويات هو العراق وان الدور الاساسي الذي لعبة في مكافحة الإرهاب ومحاربته وتجفيف منابعة لاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣م ما بعد الاحتلال الامريكي ظهر تنظيم القاعدة *** . بكل مسمياتها وعملت عمليات انتحارية إرهابية ضد الشعب العراقية ومؤسساته الحكومية والعسكرية والاقتصادية واستمر الحال حتى اصبح الارهاب دولي على ارض العراقية وتشكيل عصابات مسلحة إرهابية وثم اصبح الارهاب المعاصر على شكل قواعد تحتل المدن العراقية الا ان تصدي الشعب العراقي بروح التضحية من اجل الوطن والمقدسات كان الهزيمة للعصابات القاعدة

وثم ظهور تنظيم داعش الارهابية في عام ٢٠١٤، ولولا رحمه الله عز وجل وبركة فتوى المباركة التي كان كانت له بالرصاد عن طريق الجهاد الكفائي الصادرة من سماحة المرجع الاعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) في التصدي وردع الارهاب

وبتضافر جهود الحشد الشعبي والاجهزة الامنية وتكاتف المجتمع العراقي وتعاون الاخوة والاصدقاء من دول اقليمية ودولية اصبح الارهاب تحت مطرقة المقاومة الإسلامية والوطنية ودحره وتصدي له والنصر المبارك عليه . إذ سعى العراق بكل مالية من جهود سياسية وعسكرية ومجتمعية وثقافية واعلامية و الدبلوماسية التي كانت الأبرز الى الاضطلاع بدور محور لمحاربة الارهاب والارهابيين . وعمل الدبلوماسية العراقية اتصالات ومتواصلة مد جسور العلاقات بين العراق ودول الاقليمية والدولية وأصبح العراق بمقدمة المقاومة للإرهاب والارهابين عن طريق وضح مخطط استراتيجي وطني لمكافحة التطرف العنيف ومتابعة مصادر تمويله وتجفيف منابعة والاستفادة من جميع

الخبرات والتجارب التي حصله عليها في خلال تصدي لسنوات عديدة بجميع الاصعدة الدبلوماسية وعلى الرغم ملف العلاقات الخارجية اهتم بالإرهاب والتنسيق الدولي على مكافحته اذا اصبح ملف جدير الاهتمام بوزارة الخارجية والتنسيق الكامل في تنفيذ مشاريع التي وضعتها والتواصل الدائم مع منظمات دولية بمقدمتها الامم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة تعاون الدول الاسلامية في تعزيز قدرات التصدي للإرهاب على جميع المستويات العسكرية والاستخبارية والثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية .

*** تنظيم القاعدة : تنظيم إرهابي متعدد الجنسيات . برز نشاطه في أفغانستان واليمن ثم العراق ثم سوريا لاحقا. ولم تقتصر هجماته على الشرق الأوسط ، بل طالت أيضا أوروبا وأنحاء أخرى من العالم .
الامم المتحدة ــ مجلس الامن ــ ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٤ م

*** عصابات داعش الارهابية : هو تنظيم ارهابي مسلَّح يتبع فكر جماعات السلفية ، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة ، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى مثل جنوب اليمن وليبيا ومصر والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان وموزمبيق والنيجر

*** فتوى الجهاد الكفائي : هي الفتوى المباركة التي اصدرها السيد علي السيستاني (دام ظله) في ١٣ / ٦ / ٢٠١٤ واعلنها ممثلة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي اعزه الله في خطبة الجمعة من العتبة الحسينية المقدسة لصد الامتداد الارهابي لعصابات داعش الذي سيطر على مناطق واسعة من الاراضي العراقية وقام بقتل الابرياء ودمار المدن العراقية ، وشكل على اثرها الحشد الشعبي المبارك الذي انهى نشاط الارهاب الداعشي واصبح القوة الفتاكة في العراق والمنطقة .
ـ موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) ١٤شعبان ١٤٣٥هـ / الموافق ١٣ / ٦ / ٢٠١٤م

من جهة أخرى هناك إرهاب من نوع خر الإرهاب ألمعلوماتي المتمثل باستخدام الموارد المعلوماتية والمتمثلة في شبكات المعلومات وأجهزة الكومبيوتر والانترنت من أجل أغراض التخويف أو الإرغام لأغراض سياسية ويرتبط هذا الإرهاب ألمعلوماتي إلى حد كبير بالمستوى المتقدم للغاية الذي باتت تكنولوجيا المعلومات تلعبه في كافة مجالات الحياة في العالم ، ويمكن ان تسبب الإرهاب ألمعلوماتي في إلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات أو قطع شبكات الاتصالات بين الوحدات والقيادات المركزية وتعطيل أنظمة الدفاع الجوي أو اختراق النظام المصرفي أو إرباك حركة الطيران المدني أوشل محطات الطاقة الكبرى . ساعد التطور العلمي والتكنولوجي في وضع وسائل عصرية أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف المتوخاة بين أيدي مرتكبي الأفعال الإرهابية مثل المسدسات والبنادق الصغيرة ذات المديات البعيدة . يضاف إلى ذلك ، يمكن للإرهاب بصورته الاقتصادية أن يتجلى بصور وإشكال مختلفة ومتعددة تمثلها مجموعات منظمة تدير مختلف العمليات الإرهابية وهدفها اقتصادي بحت بالدرجة الأساس ، ومنها ما يتمثل بعصابات تجارة المخدرات والمافيا إلى جانب عصابات الجرائم الاقتصادية الكبرى المتمثلة بعصابات غسيل الأموال العالمية التي تمارس إرهابا اقتصاديا ضخما(١١)

مما تقدم يمكن القول بأن الدبلوماسية العراقية ومتغيرات الواقع الجديد تجابه التحديات الجديدة التي يشكلها النظام الدولي الجديد مع العالم الخارجي والمتمثلة بزوال القطب السوفيتي وتربع الولايات المتحدة على قمة الهرم السياسي الدولي قد أضافت بعدا جديدا في تنامي ظاهرة الإرهاب عالمي .

ومن جهة أخرى أدت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ إلى ميلاد حقبة سياسية دولية جديدة سمتها الرئيسية الجنوح المتزايد نحو الاستخدام اللامحدود للوسائل العسكرية والضغوط السياسية في مواجهة القوى المعارضة للولايات المتحدة ، وهو ما شجع على دعم وتعزيز ظاهرة الإرهاب العالمي التي تسير في خط تصاعدي إلى يومنا هذا.

ومن خلال ما سبق يمكن التوصل إلى مفهوم عام لظاهرة الإرهاب يعتمد من قبل الدراسة وتطلع ... يأتي معبرا عن الخصائص التي تنطوي عليها هذه الظاهرة بأنه

أي فعل خطير من أفعال العنف أو التهديد بارتكابه من قبل شخص ما ، سواء ارتكب هذا الفعل بمفرده أو بالاشتراك مع أشخاص آخرين ، إذا كان موجها ضد أشخاص او منظمات أو أماكن أو أنظمة نقل أو اتصالات محمية دوليا أو ضد أشخاص عاديين بقصد تخويف هؤلاء ، متسببا بوفاتهم أو إلحاق الضرر بهم أو شل أنشطتهم يمكن ان يطلق عليه ارهابا محليا او دوليا

(١١) استخدام الانترنت في اغراض ارهابية ـ فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الارهاب

سبل معـــالجة ظاهــرة الإرهــاب

وإزاء هذه الأسباب والدوافع الاقتصادية المسببة لظاهرة الإرهاب سواء كانت المباشرة أم غير المباشرة وبما ان الارهاب لادين له ولا مكان اذا البرنامج مكافحته يكون دوليا ومتابعته على مستوى عالمي وتعد جميع الشعوب هي متضررة من الارهاب لاسيما الشعب العراقي لذى لابد من اتخاذ خطوات نحو الابداع في تصدي ومعالجة وذلك لتجنب مخاطر هذه الظاهرة ومن ثم انهاء وجودها ومن ابرز هذه المقترحات :

١- المساواة بين طبقات المجتمع كافة ، ومعالجة ظاهرتي التخلف والبطالة التي تعد من مخلفات الحرمان الاقتصادي المزمن وتداعيات القهر الاجتماعي المتواصل .

٢- إعادة توزيع الثروة وموارد التنمية وتلبية مختلف الحاجات الأساسية للفرد المواطن وعلى نحو متوازن تجعله يمتلك القدرة على العطاء والبناء والابتعاد عن السلوك والإعمال العدوانية الملازمة لظاهرة الإرهاب وبالشكل الذي يخلق حالة من الثقة المتبادلة بين المواطن والدولة من جهة والمواطن وإفراد المجتمع المحيطين به من جهة أخرى .

٣- مكافحة عمليات الفساد الإداري والرشوة في جميع مرافق وإدارات الدولة وبناء قاعدة اقتصادية متطورة تؤمن الحاجات الأساسية والضرورية للمواطن .

٤ - ضرورة إعطاء مجال واسع من الحرية والتعبير عن الرأي لفئات مختلفة من الشباب تجنبا لحالة التهميش وفتح مراكز تدريب و تأهيل خاصة بالشباب تنمي قدراتهم وتعزز مواهبهم.

٥- إعادة تأهيل قطاع الاتصالات والمعلومات في جميع مفاصل الدولة لكي يتسنى لطبقات واسعة من المجتمع الاطلاع على المستجدات العلمية والتقنية وكسر حالة الكبت والجمود لديهم.

٦ ـ اقامت مؤتمرات وندوات ومنتديات حوارية حول التعاون الإقليمي والدولي في مكافحة الإرهاب و تجفيف منابعة .

٧ ـ تبادل معلومات الاستخبارية بين العراق ودول العالم مهم جدا لان الارهاب اليوم اصبح يهدد الاسرة الدولية لا يقتصد على دولة دون اخرى .
٨ ـ تكوين ورش وحلقات علمية ثقافية في الجامعات والكليات والمعاهد وتوضيح سبل تحصين الشباب والبنات من هذا المرض المجتمعي . على مستوى المحلي .
٩ ـ تكوين ورش فنية موسعة تضم منظمات عالمية ودولية حول تنفيذ المشاريع المختلفة لمكافحة الارهاب والتطرف والكراهية .
١٠ ـ مكافحة الطائفية على جميع المستويات المجتمعية والسياسية والمناطقية والدولية .
١١ ـ متابعة التقارير السياسية والدبلوماسية بشكل دقيق وخاص وتحليل كافة البيانات وروى في هذا الشأن .
١٢ ـ مشاركة العراق في الاجتماعات و الورش الفنية والندوات الحوارية وتمثيلة على مستوى العالم امرا بفاق الحاجة لاستفادة من تجارب دولية في مكافحة الارهاب المعاصر .
١٣ ـ من الضروري التنسيق الامني على مستوى وزارتي الداخلية والخارجية بين دول العالم لاسيما الاقليمية ودول الجوار . .
١٤ ـ متابعة القرارات الناتجة من منظمات عالمية مثل الامم المتحدة و مجلس الأمن بخصوص تجميد وتجفيف أموال الإرهابيين ومنابعهم ضمن لجان متخصصة .
١٥ ـ استخدام الاعلام والثقافة لتوعية الشعب العراقي والشعوب العالم من الكوارث التي يمكن ان تصيب الناس وراء الارهاب ان تولد في أي بلاد .
ولكون العراق لابد ان ينظر بنظره أكثر أهمية بناء مجتمع ديمقراطي صالح بعيد عن التطرف والكراهية والعنف والارهاب وضرورة ايجاد منظومة محلية ودولية تعمل على مراقبة تلك الحثالة المجتمعية واستئصال من المجتمع العراقي والتزام بتنفيذ كل القرارات الازمة على مستويين المحلي والعالمي في تنفيذ مكافحة الارهاب الذي يعد هو احد التحديات الأساسية للعراق الذي يعاني منه

كدولة تسير في خطى التحول والانتقال للاستقرار وبناء مفاصل جديدة لإدارة الحكم والسلطة في العراق الجديد ما بعد دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ ، وعلى الرغم من قيام الدولة العراقية والحكومة على وجه الخصوص ببناء مؤسسات مكافحة الإرهاب انطلاقاً من قانون مكافحة الإرهاب لعام ٢٠٠٥ وبناء جهاز مكافحة الإرهاب وفرق التدخل السريع ، وصولاً الى بناء وحدات متخصصة في مكافحة الإرهاب ومديريات داخل وزارة الداخلية ومؤسسات اتحادية جزء من أقسامها متخصص بشؤون الإرهاب كجهاز المخابرات الوطني والاستخبارات العسكرية واستخبارات الداخلية ومديرية مكافحة الإرهاب في وزارة الداخلية ومستشارية الأمن الوطني العراقي ومجلس الأمن الوطني العراقي ، فضلاً عن تبني إقليم كوردستان لمسودة قانون لمكافحة الإرهاب والعمل من خلال جهاز الاساييش لمكافحة الإرهاب والتنسيق عن طريق قوات البيشمركة مع السلطة الاتحادية وأجهزة مكافحة الإرهاب الاتحادية في مكافحة الإرهاب والتنسيق في المواقف وخصوصاً بعد حزيران ٢٠١٤ وتشكيل الحشد الشعبي داعم لأركان و مؤسسات الدولة العسكرية والامنية من خلال تشكيل هيئة الحشد الشعبي لمواجهة خطر إدارة التوحش والظلام داعش . و يمكن القول ان ظاهرة الإرهاب ليست جديدة وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته فهي لصيقة بطبيعة وجوده وتطورت الظاهرة بفعل متغيرات البيئة الدولية التي تتحرك فيها والتي تعد العامل الرئيس وراء التحول في أشكال الإرهاب الدولي فعلى الرغم من ان عمق الإرهاب يظل واحدا فان إشكاله وأدواته وتكتيكاته تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن وتبقى المسألة الرئيسية تكمن في حصر وتقنين ظاهرة الإرهاب مسألة ذات بعد حضاري إنساني كون الإنسان هو الشخص الذي يمتلك الإرادة الفعلية والعملية في استئصال جذور الإرهاب لينهض من جديد بفكر خلاق بناء قادر على التعاطي الإيجابي مع واقع وأعباء الحياة المختلفة .

سابعا : الاعلام السياسي الاسلامي :

إن استخدام الاعلام والثقافة لتوعية الشعوب والدول والعكس صحيح يمكن ان تجهل به مجتمعات وتظلل عليها ثقافات وقيم واخبار وروايات وتسطر قصص وحكايات ما لانهاية عليهم ومن السهل ان تجد كاتبا محررا يخدمك بقلمة او يكتب نقد ضد جهة معينة تخدم مصالح الدولة او عكس ذلك . وذلك لتحقيق اهداف سياسية دبلوماسية الدينية لا تأتي الا بتخطيط استراتيجي وبحوث ودراسة ماهي مقدرات الدولة على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والثقافية والصناعية والدينية .

وطالما تستخدم الدول وسيلة الاعلام لأتسخر وتصغر اهمية دول دون اخرى بنوايا سيء ويستخدم ذلك لمصالح الدولة واستخدامها كورقة سياسية اتجاه الاخر. العمل الاعلامي الحر هو المنافس الاقوى للعمل السياسي على الاخص عند الوصول الى نقطة تقاطع المصالح(١).

تحت سماء الانفتاح ومناخ الديموقراطية العالمي أصبحت حرية الرأي والتعبير هي من اكثر انواع الحريات مساحة على الرغم من جميع العقبات التي رافقت العمل الاعلامي والصحفي والمشاكل في التعبير وابداء العمل بحرية في كثير من البلدان الاسلامية ، وقد يكون لدينا اراء مختلفة ازاء بعض القضايا ذات الخلافات الجوهرية والتي هي قد تكون محط جدال او نقاش عقيم او قد لا يؤدي الى نتيجة في أغلب الاحيان ، وقد يكون العكس من ذلك . لن نكون بحاجة لمساندة او دعم لغرض الحصول على شحنة كهرومغناطيسية وقوة اضافية لنا في ربح تلك المناظرة . القاري او الباحث ذو الرؤيا المنفتحة والذي لديه سعة افق حقيقية وبعد نظر ايجابي يقدر عن طريقة تمحيص الامور بدقة عالية ليستطيع قطعا الوصول الى الالوان غير الممتزجة ببعضها البعض ، بمعنى انه لا يؤمن ببرزخ الالوان ، او بالإمكان القول ما نراه اليوم من مماحكات اعلامية في العلن ليست هي نفسها تلك التي تحدث خلف الكواليس .

---

(١) د . نبيل احمد الامير ـ تأمّلات في الاعلام السياسي ـ ٥ / ٢ / ٢٠١٥م

يتعرض الاعلام اليوم لتأثيرات من أجل تحويل مساره ووجهته ومحاولة تغيير دفة قيادته إلى غير وجهته الاصلية لحرفه عن مهنته المعهودة ، وعليه أصبحت تلك التأثيرات على نوعين اما ان تكون على شكل شراء الذمم ومغريات يسيل لها اللعاب او عن طريق ضغوطات وتهديدات بالقمع قد تلجئ اليها الجهة المتنفذة او المستفيدة من اجل حرف مسار الحقيقة عن ماهي عليه لخدمة اهداف سياسية مريضة في اغلب الاحيان .

وكمختصين ينبغي ان يكون لنا دوراً مهما في غربلة ادوات الإعلام وتنظيف جميع معرقلات مهنيته من اجل الحصول على رؤية واضحة وهدف سامي نستطيع من خلاله رسم سياسات نوعيه ذات ابعاد استراتيجية بعيدة المدى ، ولابد لنا اليوم من الحصول على بوصلة نستطيع عن طريقها تحديد نوعية وهدف المادة المستخدمة من أجل ايصالها الى الجهة المستهدفة او الرأي العام على اقل تقدير . وعلينا التمييز ما بين الاعلام الذي يحمل بين جنباته الاضرار بالمصالح الداخلية و شق وحدة النسيج المجتمعي من أجل ارضاء جهات اخرى مستفيدة وهو ما يطلق عليه بالأعلام الأصفر وما بين الاعلام المأجور الذي يعمل كالقاتل المأجور او المرتزق الذي يعمل لمن يدفع اكثر لغرض تسقيط الخصوم ، وعادة ما يكون ذلك مجير لأغراض سياسيه او تابع لأحزاب السلطة ، وفي نهاية المطاف نجد ان كلا الصنفين لهما فترة صلاحيه قصيرة لن يكون لهما تأثير يذكر بعد مرور فتره من الزمن .

ما نعيشه اليوم وسط هذه الامواج المتلاطمة من الفضائيات والكم الهائل من الاعلاميين غير المهنيين وغير المؤهلين وسط غياب واضح لمعايير واخلاقيات العمل الاعلامي المهني الحر غير المسيس ، ووسط غياب قوانين وتشريعات تنظم ادوات الاعلام وتحمي افكاره ،يجعل المهمة في غاية الصعوبة وغير مؤهله على ان تكون سلطه حقيقه رابعة حتى وان كانت ذلك بالمعنى المجازي .

ويمكن ان نستخدم الاعلام لبناء كل مقومات الدول ويمكن ان نحارب اعدانا به حيث تكالبت الوكالات والفضائيات والصحف على الدولة الاسلامية خصوصا في عهدنا هذا وقد تسطر اكاذيب وروايات واخبار ما انزل الله بها من سلطان

وتأكيد على امور سلبية لا تخلوا المجتمعات والشعوب من وجودها لكن في البلاد الاسلامية يصبح لها لون ومقياس ومادة اعلامية للترهيب الناس وتهشيم الدول الاسلامية، ولم نلمس من الاعلام أي مبادرات اتجاه ذلك للأسف الشديد الكل يعمل مثل بيت الورثة الكل يقول انا ومالي ولا علاقة لي في هذا المصاف الدبلوماسي يجب ان يكون حاضرا في مجريات الاعلام وهو شريك للسياسة ويكون سلاح للرد والدفاع والهجوم والاعلان والتوضيح والدعوات والاستثمار وبيان الراي وتوضيع منهاج الدولة واستخدامه للدعوة نحن الاخاء والتعايش السلمي للشعوب الاسلامية وحمايتها من تدخل الخارجي المعادي .

مقترحات (سياسية ـ ثقافية ـ دبلوماسية)

المطلب الثاني

المرأة المسلمة وريادتها في دائرة الدبلوماسية الدينية

ارتباط المرأة بالعمل الدبلوماسي الديني عمل بغاية الروعة تكميلي مكمل لعمل الرجل ، فمن طريق التزامها بالبروتوكولات والمراسيم الخاصة بالمناسبات والاحتفالات مع كل ما تتضمنه من ترتيبات سياسية واقتصادية وثقافية والإنسانية ودينية . اضافتا إلى أن يكون هناك المزيد من التقدم والنجاح ليس فقط يقتصر عملها في ترتيب المنزل وإنما إضافة لمسات للمآدب والولائم العامة التي تعكس صورتي الرجل والمرأة في ندوات أو مؤتمرات او استضافة للأشخاص أخرين ..

وتوعية المرأة بتلك المهام تعكس توعية المجتمع بها . من أشد الضرورات لنهضة شاملة في الأمة ، ونهضة الأمة الرشيدة لن تتحقق ألا بتكاتف كل الأيادي والطاقات وحينما تنهض المرأة تعطي زخما مماثلا لنهضة الأمة لأن دورها الرسالي لا يقتصر على جيلها ، وإنما أيضا على الجيل الواعد عبر تربية وقيادة الجيل القادم .

تضفي المرأة على اللقاءات جمالا فمن خلال تعاملها عبر أذواق عالية من الفنون وثقافة الواسعة في العلاقات الخارجية من خلال الإتيكيت الرسمي .فضلا لما لها دوراً مساعداً للرجل في أداء مهامهم .

لهذا يقول القائل إن كل رجل عظيم خلفة امرأة .. إن البيت الرفيع الذي يبنى على أساس الإيمان بالله وتمتلئ أركانه بذكر الله ، له دور كبير ليس فقط في إنشاء القواعد الدين المحمدي وإنما أيضا في توفير أفضل الفرص لكل المنتمين إليه ، من هذا منطلق على المرأة كل الواجبات الإلهية إلا ما استثناه الشرع بالنص القرآني في ادارة شؤون الحياة كالقتال مثلا .

على أهمية ذلك الدور فإن يدخل في مجال السياسي الدبلوماسي الديني ويقتصر ذلك على العمل الذي تقوم به سياسيا او دبلوماسيا أثناء دخولها المعترك السياسي ، لاسيما في المفاوضات أو الاتفاقات أو إبرام الصفقات التجارية لتوفير مستلزمات الحياة للمواطنين في الأسواق المحلية ، وجذب المستثمرين وخلق فرص الاستثمار في البلاد من خلال خبرتها وثقافتها في الدبلوماسية الدينية .

وإن الاصطفاء الإلهي الذي يعني وجود أفراد من البشر يجسدون المبادئ والقيم في حياتهم ، ويبلغون مستوى الطهارة والكمال ، ويكونون قدوات وهداة ، لبني الإنسان على امتداد التاريخ ، لم يجعله الله تعالى رتبة خاصة بالرجال دون النساء ، بل اصطفى عينات من النساء كما اصطفى من الرجال ، مما يدل على قابلية المرأة وأهليتها لأعلى درجات الكمال ، وأن تكون في موقع الريادة والاقتداء ، وفي مستوى التفوق والامتياز على سائر بني البشر نساءً ورجالاً.

وفي حقيقة الحال إن عدم تسليم القيادة العامة للنساء او تسنم النساء الامامة في مجتمع ذكوري في مجتمعات تغلب عليها الصبغة الإسلامية لا يبخص حق المرأة في الحقوق والحريات وانما يحترم عاطفية المرأة وحفاظ على شعورها الجياشة الرقيقة في بعض الموقف .

واعطى للرجل دورا الاهم في واجباته إذ أن الرجال قوامون على النساء لتحمل مسؤولياتهم اتجاه المصاعب ومشاكل الحياة العامة ، لذلك يلجا الاغلبية الى تشكيل فريق من الرجال والنساء حتى يكون تلاقح افكار وفتح حوارات بنائه .

والا عند مراجعة تاريخ الاسلام السياسي نجد هناك نساء بقمة الشخصية والقيادة من امثال السيدة زينب بنت علي ابن ابي طالب عليهما السلام في ادارة

الامور الادارية السياسية والاعلامية والدبلوماسية حيث من صفات الدبلوماسي البلاغة والشجاعة ويمتلك فن القيادة وحريص على ما يؤمن به من مبادئ وقيم ويتمتع بالدهاء والحكمة في ايصال ما يريد من رسالة الى المجتمع بوساطة مواقف وخطاب سياسي اجتماعي ليبين ماهي المظلومية او الحقوق التي وقعت علية وينبغي ان يستنصر له ، وهذا ما قامت به لبوة علي ابن ابي طالب بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتحملها العديد من مشاكل ، وكانت الابرز في استيعاب الصدمة الكربلائية التي دارت على اهل بيت النبوة عليهم السلام والامة الاسلامية اجمع بشتشهاد الامام الحسين عليه السلام على ايدي طغاة عصرهم وسبي عيالات النبي صلى الله عليه واله وسلم (١)

دارت الامور بإدارة فن القيادة بأصولها بمواجهة الاعداء ومراعاة الايتام والنساء لكن في ظل واشراف الامام المعصوم علي بن الحسين عليه السلام ، وعلى مستوى اعلام وادارة معركة عسكرية سياسية استطاعت من ذلك نقل رسالة دبلوماسية للبلدان العالم على مر التاريخ ليس في وقتها فقط وانما ايصال الرسالة الحسينية الى عهدنا هذا(٢).

إلا أن تغييب المرأة عن مجالات السياسة في الداخل الدولة جاءت نتيجة العادات والتقاليد القبلية التي سرعان ما تراجعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وسلم التي منعت من تمتع المرأة للحصول على مستوى سياسي و دبلوماسي ... مهمتها ادارة شؤون مفصل من ادارة الدولة وتفريق طاقتها وكسب خبراتها وثقافتها في انجاز مهامها تطبيقيا وفعليا .
واذا رجعنا في التاريخ قليلا نجد ان الاسلام معترف بحقوق المرأة واعطها دورا كبيرا في مجال الحياة العامة .

---

(١) حسين صفار ــ المرأة العظيمة قراءة في حيات زينب بنت علي
(٢) احمد فرحات احمد ـ كريمة الدارين السيدة زينب بنت علي ـ مجلة الجديد ١٥حزيران ١٩٨١

إن الاروع من النساء وسيدهن خير المثال يمكن ان يكون الابرز في التاريخ صدر الاسلام بأروع نموذج قيادي قدمه التاريخ لنا ، اذ كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام . الى جانب القيام بمهام البيت ورعاية شؤون اسرتها تشارك في العمل السياسي و نشر الرسالة الإسلامية ، فتقوم بعملية نقل وتعليم ما تسمعه عن ابيها رسول الله صل الله عليه واله وسلم الى المسلمين . حتى نستطيع القول ان المرأة يمكن ان تلعب دور في ميدان الحرب الفكرية في معركة الثقافية والرسالية ... وكان من احد مساهمتها ايضا مع من معها من النساء وقيل اربع عشر امرأة في حمل الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم في بعض الميادين(٣). والدور القيادي وذلك لما وصلنا من اخبار عن فاطمة الزهراء (ع) يصورها التاريخ بصورة المعلمة الاولى للمسلمات اللواتي يقبلن على بيتها فاهمات متعلمات فتفيض عليهن بما وعته من علم وتثقفهن بثقافة العصر وتشجعهن على طلب العلم والمعرفة ، وهكذا كان بيتها المدرسة الاولى في الإسلام للمرأة ، اذ تمكنت من قيادة المجتمع وبالأخص الشريحة النسوية من بيتها وخير دليل على عمق دور التربية والتثقيف الذي كانت تمارسه الزهراء عليها السلام هو ما ورد في الروايات عن جاريتها فضة التي ما تكلمت الا بالقران والسنة النبوية منذ ان دخلت بيت فاطمة عليها السلام . (٤) إن دراسة شخصية الدبلوماسية المتمثلة بالزهراء عليها السلام تمتد إلى مجالات ذات أبعاد كثيرة ومحاولاتنا لازالت مستمرة في تسليط الضوء على الجانب القيادي الدبلوماسي للسيدة فاطمة الزهراء (ع) ودورها الكبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه سواء من المنظور السياسي او الاعلامي عن طريق الحوار الحضاري في الفكر التوعوي الديني ، اذ من ممكن ان نقول كانت رائدة في العمل الدبلوماسي الدينية في نقل ما في جعبتها وايصال رسالتها عن طريق الدبلوماسية الفكرية بعيد عن المصادمات المباشرة والعصبية القبلية ، فأن سيدتنا الزهراء (ع) كانت تخاطب الانصار لما اغتصبت فداك منها وسلب حق الامام في الخلافة حيث قالت وهل ترك ابي يوم غدير خم لاحد عذرا ، كان الجواب لو سمعنا هذا الكلام قبل بيعتنا لابي بكر ما عدلنا بعلي احدا (٥) .

---

(٣) عبدالله محمد بن عمر الواقدي ـ مغازي الواقدي ـ ج٢
(٤) نرجس مهدي ــ فاطمة الزهراء عليها السلام المرأة القيادي
(٥) ابراهيم محمد جواد ــ فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق

وهذا ما تبحث عنه شعوب العالم اليوم في تاريخ الدبلوماسية الحديثة في الحوار الفكري الثقافي الديني من اجل ايصال الرسالة والوصول و الابتغاء من الاهداف وذلك في سبيل تصحيح بعض المفاهيم التي تحفظ سلامة واستمرار النمو العقيدة الإسلامية في المنطقة ، وتجديد قدرتها الفاعلة في المجتمع ، لأن صحة الأمة الإسلامية ترتبط بمفهوم التوسع الثقافي الذي يحقق المصالح والأهداف المشتركة بين الرجل والمرأة ، مع وجود المعادلات الاتجاهية التي تحقق الأثر الإيجابي في الدور القيادي الذي تتحلى به المرأة في المجتمع وانعكاساتها على مستوى السياسي والدبلوماسي . من خلال الكشف عن الجانب القيادي عند احد أركان الدعوة الإسلامية المهمة ،هي بضعة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم كونها احد الأثقال المهمة والمؤثرة في كيان الحضارة الإنسانية وأيضا أول صناع المفهوم القيادي للمرأة المسلمة على مر التاريخ ، عن طريق الإشارة الى أدوارها القيادية في نشر الرسالة الإسلامية ووقوفها بجنب الرسول في مواجهة المصاعب التي واجهت نشر الرسالة الإسلامية وموقعها المهم في الحصار الذي تعرض اليه الرسول صلى الله عليه واله وجميع بني هاشم والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية في العلنية معزولين في حصارا ضيق عليهم الخناق وجعلهم يبسطون الارض على رمال الصحراء وكانت في الصغر م عمرها عليها السلام وجدت نفسها مضطرة لتفعل مثل ما يفعل النبي واله .

إضافة إلى الموقف السياسي الصعب التي واجهته بكل قوة بعد وفاة والدها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وسلم من خيانة وهتك الحقوق وعملت على ابراز الجانب الإعلامي في كشف المرتدين والظلمة ، فهذه المواقف تبين قوة شخصيتها وقيادتها العظيمة وجهدها الكبير في توعية الدبلوماسية التي تعمل عليها دول العالم في العلاقات الخارجية على مستوى انبعاث رسالات ومظلومية الشعوب إلى منظمات عالمية مثل الأمم المتحدة أو مجلس الامن الدولي او غيرها وعمل الندوات والمؤتمرات والحوارات الصحفية للنصرة واسترجاع الحقوق أو رفع الظلامات السياسية او اوقاف الحروب في مجال العسكري وكسب الراي العام اتجاه ذلك (٦).

---

(٦) خصال ـ الشيخ الصدوق

وتواجه المرأة المسلمة في هذا الزمن تحديات كبيرة ، جعلت أفكارها التي تؤمن بها بكل بساطة موضع اختبار، وعرضت شخصيتها الإسلامية إلى محاولات شتى من التمزيق والتشويه ، وبمقدار التحدي لا بد أن تكون الأعباء التي ربما ينوء بها كاهل المرأة المسلمة وهي في هذا مجال رد التحدي وحمل أعبائه وتحاول فرض وجودها في قبال الموجودات الزائفة ، والأيقونات المشوهة التي صنعها أعلام الغرب الوهمي ، ويجب ان تسعى المرأة المسلمة بعقلها وقيادتها الفذة على تذويب هذه الرتوش الوهمية التي تحاول صنع نماذج سلبية للجيل القادم ، فهي حرب عنيفة وهائلة يتعرض لها الجيل برمته ، ومن واجب النساء المسلمات القياديات رد الاعتبار الإسلامي وتعديل الانحراف الذي لحق الشخصية المسلمة في الساحة العالمية عن طريق زيادة الوعي وتنوير المسلمين وتسليط الضوء على القدوات المسلمات اللاتي تركن بصمة كبيرة في التاريخ والسعي في السير على نهجهن بخطوات ثابتة وركيزة .

وتبقى إرادة المرأة في تحدي الصعوبات والوصول إلى المبتغى الإلهي هو العامل المساعد الأكبر لتحقيق ذاتها، فإذا أرادت المرأة شيئاً وآمنت به وبقدراتها لا يمكن لأي حاجز أن يحد من سقف طموحاتها أو يقف حاجزا بينها وبين حلمها ، خصوصاً اذا كان الهدف سامياً وقربة إلى الله تعالى ، وبلا شك حينها ستتحول كل المصاعب بالصبر إلى حلاوة ، وسيزهر الله طريق الخير بالورد والياسمين وستزهر الأمة بوجود نماذج قيادية قدوتهنَّ الزهراء سلام الله عليها يسرنَّ على خطاها في إثبات الحق والمساهمة في بناء هيكل دولة قوي يزرع أصوله في ربوع العالم .

إن تطورت الأنظمة هو انفتاحها اتجاه المرأة لاسيما العربية والإسلامية في تاريخ السياسي الحديث وقد نجح في ذلك العديد من دول العربية الإسلامية وأعطى المرأة دورا دبلوماسيا كبيرا من خلال تعينهن بمواقع دبلوماسية وسياسية وإنسانية وأنتجت نتائج جيدة في تعاملاتهن مع الأطراف الأخرى كبعثات دبلوماسية ومفاوضات سياسية . وقد كان للمرأة دور في العراق ولبنان وتونس والجمهورية الإسلامية في ايران وغيرهم من الانظمة العربية والإسلامية ، قد كان لهن دور بارز يلتقي بقمة ادوار الرجال الذين لهم جهود مبذولة اتجاه دولهم وتحقيق مصالح الدولة من خلال برنامج الدبلوماسية (٧)

---

(٧) اتفاقية سيداو وحقوق المرأة في العراق

الفصل الثالث

الامـــــــــن الفكـــــري

المبحث الاول

كل تغير في بناء المجتمع لابد من اساسيات البنى الاولى ، وما يطلق عليه في صنف الهندسة المدنية (الاسس) ، وبعدها العمل على مرتكزات يمكن الانطلاق منها نحو الاعلى ، وثم العمل يكون تدريجيا مرحلة بعد الاخرى .
ومن خلال ما نريد ان نصل اليه في الغاية والاهداف من اصلاح المجتمع الاسلامي نحن التقدم والتطور الاجتماعي نجد انفسنا في مراحل العمل الفكري الذي لابد ينسجم مع الواقع الحياتي الحديث ، والحركة نحو الاهداف المنشودة والمقبولة في الواقع أي او اهداف الموضوعية المقبولة التي تنفع بها الناس لاسيما المجتمع الاسلامي ، موكدا الغاية من ذلك هو الازدهار الفكري والقيمي والعقائدي للوصول الى المراحل الارقى فكريا من الثقافة المجتمعية في انجاز الفكري في التفكير في القيم والمنطق والعدالة المجتمعية والمساواة بين الناس وهذا ما امرنا به الله تعالى في كتابة العزيز : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)(١)

سورة النساء ، الآية ٥٨

المطلب الاول

ارث من التقدم في الامن الفكري

من منطلق العنوان يبادر في الاذهان هي عملية الذهاب من التخلف نحو الازدهار او من البسيط نحو المركب او من الخراب نحو البناء ومن التراجع نحو التقدم كل هذا مقبول في تفكير والتمعن في بنات افكارنا وهو المطلوب لان كل ما ذكر هي عملية تطوير المجتمع من والى .
ومن هنا يجدر بنا الحديث حول هذه الموضوع الى المبادئ والقيم المجتمعية الرصينة وما تشير اليه من عادات منسجمة من الثقافة الدينية وفق المعير المطلوب في الحياة المجتمعية لأي مجتمع لاسيما المجتمع الاسلامي .
في خضم الظروف التي يعيشها مجتمعنا الاسلامي من تجاذب اجتماعي ممزوج بالتفاوت الفكري والثقافي على مستوى الرقي الحضاري والثقافة العامة والتعايش السلمي وقبول الاخر
نجد انفسنا في مواقع التقدم في التفكير في مواقع المسؤولية اتجاه بلدانا الاسلامية من ابداء الوعي الفكري والقيمي والثقافي في بناء فكرا نيرا وخلاق جميله التي نصل بها من البعد الى البعد الاخر .
في رسم طريق الحياة المجتمعية المنشودة الى مجتمعنا ، وحماية المجتمع من التسوس الذهني والتسربات الفكرية الدخيلة على الثقافة الاسلامية التي يدفع بها الاعداء نحو الثقافة الاسلامية وتخلق اقوام متشددة فكريا وعقائديا تشوه دين الاسلام لإحباط فكرة الدين الاسلامي ورسالته وتغير منابع جذورها واعواج اعمدتها وخلق الطائفية والتفرقة بين المجتمعات الاسلامية .

ان الله عز وجل خلق لنا كل شيء في الحياة وجعلها لنا مسخرة لخدمة الانسان ويقترن المنفعة من وسائل الحياة بتحقيق المنفعة الخاصه والمطلقة والحفاظ على

البيئة الفكرية السليمة للانسان بوعي وحضارة ، واذا لابد من الانسان التخلص من كل وسوسات الشيطان التي تؤدي به نحو التخلف الفكري والعقلي ، والحفاظ على مبدئية وسلامة التفكير الذهني نحو الاصلح .

تكمن أهمية الامن الفكري في مفهومه الجوهري لأنه يمثل مرتكز اساسي لتعايش الإنسان مع نفسه ، ومع الآخرين ، وحاجزاً يحمي الفرد والمجتمع من الارتباك الفكري وضعف المبادئ والقيم الأخلاقية ، وتسهم السلامة الفكرية للفرد في تحقيق المكارم الأخلاقية لأنها تعزز السلوك الجيد ، وتحمي حقوق الآخرين ، وتشجع السلوك الأخلاقي الذي يحترم القيم .
ومن ابسط الامثلة التي لابد التأكيد عليها هو بر الوالدين لان من يعطي حقوق والدية الذين هم احن عليه من كل العالم من دون أي ضغوطات سوف يعطي حقوق الاخرين من دون أي مخاوف او ضغوطات عرفية مثل القانون والعقوبات ...

ومن خلال ما نريد ان عرج عليه لابد لنا ان نتطرق الى بعض الامور التي هي من الكلاسيكيات الكتابة والتعريف بالمفردات والمعاني والمفاهيم ...

ـ الامن الفكري
هذه المفردة التي تشتق من معنيين اساسيين هما الامن والفكر ولكل منهما معنى ومفهوم اذا ..

اولا : الامن :
هو اهم النعم التي من الله علينا بها ووجودها هي أساس استمرار الحياة نعمتان مفقودتان الصحة والامان ...
وقال الله تعالى في كتابة العزيز : (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)(١) . وجعل الرسول صلى الله عليه واله وسلم من توفر له الأمن كمن حيزت له الدنيا كلها حيث ورد في الحديث الشريف : (مَنْ أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، مُعافًى في جسده، عنده قُوتُ يومِه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا)(٢)
وعندما نريد ان نعطي معنى للامن هو بالضد من الخوف وهو ويمكن ان يضمن حق الفرد في الحياة . ويكون الامن للأفراد والجماعات الامن هو جزء اساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الحياة من خلال الامن والاستقرار تبنى المجتمعات والاوطان حيث ان أي بلاد لا يعم بها الامان لا يمكنها التقدم في مجالات اخر مثل الاعمار والرفاة والسياحة والثقافة والاقتصاد لانه البلاد غير المستقرة امنيا يكون الخراب مصيرها وهذا ما تعمل عليه الدول الكبرى التي تريد تدمير البلدان الاسلامية حيث تزرع الفتنة الطائفية فيها وتخلق الارهاب الدولي فضلا عن شن الحروب عليها بشكل مباشر، ان زراعة تنظيمات التكفيري المتشددة من امثال القاعدة وفكر الوهابي المتشدد الذي يطلق علية جماعة القاعدة او جماعة طالبان والغاية من ذلك هو شن المسلمين على المسلمين طبعا فكريا هو نابع من فكر محمد عبد الوهاب ابن تيمية هو مؤسس هذا الفكر المتشدد التكفير الذي هو صناعة يهودية اصلها تكفير المذاهب الاسلامية والعمل على صياغة دولة بتفصال يهودي ولا يخفى على الجميع زرع بذرة هؤلاء المتشددين في ارض الحجاز وبأموال امراء ال سعود(٣).

(١)سورة قريش ، اية ٤٠٣
(٢) الترمذي ـ جامع الصحيح ـ ط١ ، ص ٥٧٤
(٣) محمد الشريفي ـ الدبلوماسية العراقية ومتغيرات الواقع الجديد ـ سنة ٢٠٢٢م ، ص٦٥

نقلت بذرة الشر الى عدد من الجماعة في الدول الاسلامية من بينها العراق وسوريا التي تم تكوين جماعة داعش التكفيرية الظلامية التي ارادت بالبلاد التدمير والخراب حيث بطشت في الارض فسادا وقتلت العديد من الابرياء من اهل العراق وسوريا(٤).
جبهة النصر التي زرعة في سوريا وهي بدعم دول اسلامية والاسف الشديد تركيا وقطر وايضا صنفت على قائمة الارهاب(٥)
وهذا ما نريد ان نصل اليه من الامن الفكري هو تحصين الفكر المجتمعي من التلوث الفكر الذي يؤدي الى تدمير المجتمعات على عكس من يريد بنائها ...

ثانيا : الفكر :
هذه المفردة تعطي معنى كبير حيث انها تعتبر عن فكر امة بأجمعها ... وعندما نعطي لها معنى يمكن ان نقول ...
ان تراث الامة الذي يعكس متبنياته وافكاره ونظرياته واراءه ازاء الحياة وهذا مؤكد من الجانب النظري ...
اما الجانب التطبيقي يعطي معنى اخر وهو تجسيد تلك النظريات والآراء والافكار في وظائفها وتطبيقها على ارض الواقع(٦) ...

الامن الفكري : هو ان يعيش الناس في اوطانهم وبين ذويهم واصدقائهم ومكوناتهم سالمين مطمئنين على ثقافتهم واصالتهم ومنظومتهم الفكرية ، وان يضمنوا السلامة الفكرية و الحفاظ عليها من الانحرافات والخروج عن الاعتدال والسلمية في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والدبلوماسية ، فهي نوع من الاستقرار الذي يعيشه الناس ضمن معتقداتهم وعكس ذلك تكون الامور نتائجها سيئة مما يؤدي الى تهديد امن المجتمع واستقراره(٧) .

---
(٤) محمد الشريفي ـ مصدر سابق ، ص٧١
(٥) محمد الشريفي ـ مصدر سابق ، ٧٢
(٦) مركز رؤيا للبحوث للدراسات ـ قراءة في مفهوم الفكر
(٧) هيئة الحشد الشعبي ـ مديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري

ـ الارادة الفكرية

تتمثل هذه الارادة بجوهر الفكرة المراد تناولها وصياغتها بشكل المطلوب والعمل عليها وفق مخطط واهداف ورسالة ومنجزات عملية ، ومن هنا يمكن ان تكون الافكار مجتمعة نتيجة ارث تاريخي وعادات محصورة في اذهان الفرد نتيجة الارث من الاجداد الى الاباء وثم الابناء كما ذكر في القران الكريم : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(٧).

وهذا العنجهية العربية وغير العربية الجاهلية التي ربما تسترث الى يومنا هذا حيث ان الكثير من رجالات الاسلامية يمنع بناتهم من الدراسة والعمل وهذا موجود في اغلب الدول الاسلامية(٨)

اذا هذا التفكير الذي يعرضنا الى الفتح كثير من الملفات التي نحن بحاجة اليها من الواقع المجتمعي والذي يعكس صور الدبلوماسية الدينية واثرها في حفظ مرتكزات الامن الفكري التي لابد من العمل على ترسيخ الثقافة القرآنية الصحيحة والتي يراد منها في تربية المجتمعات الاسلامية فضلا عن عكس صورتها الى المجتمعات غير الاسلامية .

وهناك عوامل التي ترتبط بالقدرات الذاتية في بناء المجتمعات التي لابد من توظيفها لضمان استمرارية الفكر الاسلامي الصحيح المسير عن سبيل الصح والقويم وذلك من ممارسة الجهات التي تترتب عليها المسؤولية في بناء المجتمعات ..

---

(٧) سورة المائدة ـ الآية ١٠٤

(٨) افغانستان ـ العراق ـ السعودية

ـ مرتكزات الامن الفكري

١ ـ الدولة :

هي عبارة عن مجموعة من الأفراد، الذين يمارسون جميع نشاطاتهم البشريّة ، مثل النشاطات السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية ، على إقليم جغرافي محدد ، وفق نظام سياسي معيّن ، ومتفق عليه ، وتعتبر الدولة من أهم مكوّنات السياسة بعد الإنسان ، وينقسم العالم إلى مجموعة كبيرة من الدول ، التي تختلف في أنظمتها السياسية(١).

ان الاسلام من الناطق التي زاولت فيها الدولة الاسلامية دينا وعقيدتنا كانت قوية تفرض سياستها في التعايش السلمي من منطلق العقيدة الاسلامية حيث ان عناصر القوة الدولة توفر التعبئة والدوافع بمستوى عال ، مستوى تستطيع مسك الجبهة الداخلية الفكرية في ظل القيم والعدالة التي هي احد العوامل الهامة في تحديد قوى الامن الفكري والرأي العام وان تماسك الجبهة الداخلية من جانب الفكري المجتمعي اثر بصورة عميقة على الانطلاقة نحو الخارج بسياسة الدبلوماسية الدينية التي تتعامل بها مع الدول والشعوب العالمية ، ينم ذلك من خلال خلق بيئة فكرية مبنية على الاسس الصحيحة يمكن ان تصدر تلك الثقافة الفكري الى الاطراف اخرين بعيدا عن التعصب العنصري والتعصب الاقليمي والدولي(٢) .

(١) لارا عبيات ـ الموضوع ـ موقع الإلكتروني
(٢) سناء الدويكات ـ الموضوع ـ موقع الالكتروني

٢ـ المراكز الفكرية الثقافية الاسلامية :

ان هذه المواقع التي تتبنى العمل الفكري والثقافي يطلق عليها مركز ثقافي ، وظيفته في اصل العمل هو يثير حماسة الفكر الصحيح في بناء المجتمع ، ومبادرات مستمرة ، وتحديد محركات الدعم ثقافة القرآنية الاسلامية ، والقيم والعادات التي لا تتعارض مع ما تقدم والحضارات الاسلامية

والاهداف من وجود المراكز الثقافية الإسلامية هي ...

١. التعريف بالدين الإسلامي على أنه دين الحق الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وأنه خاتم الأديان .
٢. التعريف بأن الإسلام دين الرحمة والإنسانية والعدل والمساواة والوسطية والاعتدال
٣. الانفتاح على الشعوب والأديان الأخرى لغرض التواصل وتبادل الثقافات معهم.
٤. جمع شمل الجالية المسلمة المتواجدة ضمن الرقعة الجغرافية لذلك البلد.
٥. إقامة الطقوس والشعائر الدينية كالصلوات والخطب والاحتفالات والمناسبات الدينية
٦. استقبال الزائرين من الجالية الإسلامية وأهل الأديان الأخرى وطلاب الجامعات
٧. ممارسة الجانب الخيري في حل النزاعات وقضاء الحاجات للمسلمين وغيرها
٨. إنشاء المكتبات الدينية والثقافية ورفدها بالكتب القيّمة، وجعلها مصدرا للدارسين والباحثين
٩. ترجمة الكتب والكراسات والمطبوعات الاسلامية المهمة من اللغات المختلفة

وهناك كثير من الدول التي استطاعت تفعيل هذا المفصل وصلت الى المعالجة الكثير من الامور المجتمعية وحماية النشر للعلوم والاصدارات الثقافية والفكرية والعلمية ، وممكن من خلال هذه المراكز التصدي لكثير من الصراعات الفكرية المنحرفة التي قد تؤثر على مسيرة المجتمع الاسلامي وبالتالي تؤدي الى انحرافه نحو الهاوية(٣) .

(٣) الاسلام ـ المراكز الاسلامية ـ التأسيس والدواعي الاهداف ـ موقع الإلكتروني

٣ ـ المؤسسات الدينية

ان المنظور العام في ضياء أي نظرية فكرية اسلامية لابد منبعها الشرعي من استنباط الحكم بها ينبع من المؤسسات الدينية الاسلامية ، وان المنظور الديني لها موجود ومؤكد ...

وان طبيعة الفكر في المجتمع يأتي نتيجة اقرار بمبدأ حرية التفكير والاختيار والرأي والرأي الاخر، وان أي قرار في منتهى الحرية وفي الرأي والتفكير انتج من ذلك فتح باب الاجتهاد في شتى المواضيع الحياة ، وما يتعلق بها بالسياسة والدين والاجتماع والاقتصاد والمجتمع وجميع احكامها وتطبيقاتها ، وهنا توجد اراء ورؤى مختلفة في استنباط احكام وفتاوى الشرعية والمسائل التي تخص الرسالات العلمية والاجتهادية ومالها من تأثيرات على اتباع وجماعات وفق التقليد والتبعية وكما ان هناك نوع اخر تكون على نمط المدارس علمية الدينية بعيدة عن اثر الاجتهاد والتقليد وانما فقط تعليمات دينية لها اثر الكبير على الناس في عمق الفكري والديني

اذا المؤسسة الدينية تؤسس نظاما فكريا شامل وهي ترتب العلاقة بين الفرد وعلاقته في المجتمع على الصعيد المجتمعي والجماعي وهي لها الاثر في تنظيم الحياة للفرد الكلية والجزيئية وارتباطه بالسلوك المعاملاتي اتجاه الاخرين

ويمكن ان نعتبر ان المؤسسات الدينية لها العلاقة بتأثير على الراي العام مما يعكس الواقع على الفكر الجمعي للمجتمع والتوجه نحو القضايا المصيرية التي تهم المصلحة العامة التي تعزز الخطاب المعتدل الديني ونشر القيم الدينية الصحيحة والاصيلة ويمكن للمؤسسات الدينية ان تعطي تفسيرا كامل للعلوم الدينية والحياتية والسياسية وتفسيرا للعلوم القران الكريم وفق الاحكام الشرعية واستنباط الحكم الشرعي للعمل والحياة الطبيعية الفرد والمجتمع من تعاملات وعبادات(١).

(١) المديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري ـ هيئة الحشد الشعبي

وهذا ماله من اثر في توجه الفكر نحو القضايا معينة ومحددة او شاملة ، حيث ان المؤسسة الدينية لها اليد الطولة على فكر الانسان في الدين الاسلامي ولها المواقف الاجتماعية والدينية والحياتية ويعتبر ذلك الموقف المركب يجتمع في اطار او خانة العناصر الفكرية ، وممكن ان يكون هناك تنوع في الآراء والجدل الديني وانعكاساته على الصراعات الفكرية والعقائدية التي تؤدي الى العنف الكلامي نتيجة التأثيرات الفكرية والعقائدية مما يولد فجوة اجتماعية ، وهذا ما لمسنا في صراع المذاهب الدينية الخمسة وانعكاساتها على المجتمعات الاسلامية ، ومما خلق من ذلك العزلة السياسية الدولية بين الدول الاسلامية ، وذلك الامر سهل توغل اعداء الامة في الجسد الاسلامي ، ويمكن ان يؤدي ذلك الى اتساع الفجوة الفكرية بين المذاهب وتحولها الى دائرة الخلاف وثم تطورها الى صراع الفكري مما يؤدي الى العنف وتكفير احدهم الاخر ، والعياذ بالله ...

٤ـ المنبر الاسلامي

ان العامل المؤثر الكبير في توجيه المجتمع وارساءه في بر الامن هو عامل المنبر الاسلامي في المجتمعات الاسلامية ، اذ من ابرز الطرق واسرعها في علاج أي شائبة تصيب المجتمع لا تتم السيطرة عليها الا في ممارسات وتوجيها المنبر الاسلام وهذا واقع لابد منه ، المجتمع به يستقيم وبه ينحرف ...

ان في الوقت الذي نريد ان نبني مجتمع اسلامي العقيدة ذات افكار حضارية صحيحة على نهج الثقافة القرآنية واستكمال الدعوة الدينية التوحيدية المحمدية بالخطاب والعبادة والفكر والتشريع لابد من اصدارها من المنبر الاسلامي ...

حيث ان انطلاقة التسامح الديني يأتي من المنبر الاسلامي ولا ينحصر المنبر في اصدار الفقه الديني وانما يمكن ان يكون المدرسة التي تصحح مصيرها في العلوم والفنون والادب واصول الدين فهو المؤثر المباشر على المجتمع دون غيره (١)

---

(١) العتبة الحسينية المقدسة ـ دور المنبر الحسيني في الاصلاح الفكري

المطلب الثاني

مهددات الامن الفكري

النشأة ــ المنهج ـــ استراتيجية

اولا / النشأة :

عن النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) (ان الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين)(١) . لقد اكد الاسلام على لسان النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) التربية الاسلامية الصحيحة وفق قانون حرية الاطفال التي صدعوا به روسنا الغرب والمنظمات الدولية ما يسمونها منظمة اليونسكو المهتمة في حقوق الاطفال ، نحن في دين الاسلام سابق الامم ١٤٠٠ سنة ، ونظرا لاهتمام في الاطفال والجيل الصاعد والمراحل الحساسة التي يمر بها في سنة الحياة من عمر وسنوات يحتاج نوع من التربية الثقافية الفكرية لإنتاج اثارا حميدة لتربية اجيال وفق العقيدة الاسلامية ، ومن المنال المطلوب والاساسي للمسلم الحقيقي في تعاليم السلوك البشري وحركة تعبده ومعاملته العبادية في طريق الانسانية وانعكاساته الحقيقية بقدر ما يكون الاخذ منها (أي من القران والسنة النبوية) فما نراه على مر التاريخ نحن اليوم بحاجة الى الرجوع الى تجسيد من التطبيق العملي والعبادي او ما يكون من خلط في الفهم وعدم الادراك لفهمه في التطبيق واتباعه في الواقع الحركة والتفاعل والتعامل المجتمعي ويمكن لنا القول ان الحتمية المطلقة التي لا تقبل العزوف عنها او العزلة او التغافل في الأدراك كل ما وصل الينا من الايمان والحقيقة بالله تعالى ورسوله الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) في التشخيص العام لو فتشنا عن مراحل التعليم العقائدي والاسلامي ومدى وصولة في الاذهان لدى الاجيال الحالية ومدى واقع التعليم المنهجي ونتائجه منذ سنوات الماضي ، في دراسة الموضوع والبحث عن مجرياته ، وجدنا ان هناك نوع من الاهمال اتجاه هذه المسلك والذي يعتبر من الامور المهمة هو التربية الدينية والثقافة الفكرية اتجاه الاسلام والعمل الاسلامي

---

(١) وسائل الشيعة ـ ج١٥ ـ ص١٩٤ ـ ١٩٥

حيث ان أي ان العمل اتجاه الاخرين هو من الامور المهمة وليس فقط من العبادة الشخصية وانما التعامل مع الاخرين وقضاء الحاجة له شان كبير عند الله عز وجل ، لذلك من المهم جدا ان تنزل الثقافة الفكرية الاسلامية للأجيال المعاصرة وتهيأت برامج تكملة الوصول هذه المناهج نحو المستقبل لبناء جيل جديد ذات تربية اخلاقية وفكرية ومنهجية اسلامية وظيفتها حماية الثقافة الاسلامية واستمرار نقل الرسالة من جيل الى اخر .

ومن ذلك تبين ان مسألة الثقافة الفكرية الاسلامية من المهام التي لا يمكن العزوف عنها او التغافل في حياة المسلم لان جميع الافكار والروى النابعة من بنات افكار وتصرفات الانسان المسلم لابد ان تكون وفق الشريعة الاسلامية ، وهذه التربية القرآنية ليس جديدة ولا وليدة اليوم بل انها جاءت وفق رسالة نبوية محمدية له حركة تغيرية للمجتمع بعد ان كان يسوده الظلام الجاهلي ولعنجهية والتخلف جاء رسالة الاسلام على يد النبي محمد (محمد صل الله عليه واله وسلم) ليخرجنا من الظلمات الى النور حيث قال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(٢) ، وهذا خير ما يدل به من اهداف عليميه تربوية منهجية التي لابد العمل عليها في صدق واخلاص ومثابرة حتى تحقيق الاهداف والنتائج المقبولة

اذا هل من ممكن ان نعطي للثقافة القرآنية مفادا نخرج به : نعم ...

الثقافة القرآنية : هي مجموعة العقائد والقيم والسلوكيات المستوحاة من القران الكريم بصورة خاصه (٣)

من هذا المنطلق لابد الاشارة الى ان لابد التحفيز للأفكار الفكرية وتنشيطها وترتيب المنهجي على تطبيقها من الضروريات الملحة التي لابد من العمل عليها دون استغناء ...

---

(٢) سورة الجمعة ـ اية ٢

(٣) طالب رحمه الساعدي ـ الثقافة القرآنية في كلمات الولي الخامنئي ـ ص١٨

ثانيا / المنهج :

من الواقع الذي نستخلصه في المجتمع الاسلامي بمفاصلة اجمع الفردية والجماعية نلاحظ بين عمل الناس وسلوكياتهم عن مستويات مختلفة البعد والقرب من الاعمال الفكرية الاسلامية مختلفة وهذا نتيجة التغذية العقلية بعلوم وثقافة اسلامية صحيحة قرآنية وترسيخ ان الله عز وجل موجود في أي مكان اذا بذكر الله تطمأن القلوب وبالعلم والمعرفة لابد الانسان ان يسلح نفسة ويحصنها بالعلوم والقراءة والتطلع والا سوف يخترق بعلوم ملوثة علمية وعقائدية تودي به نحو الابتعاد هن مرضاه الله عز وجل وبالتالي يكون مصيره نحو الهاوة ... في هذا الصدد من العنوان الكبير لابد لنا ان نغوص في اعماق الموضوع لأهميته ... ان الامن الفكري بحد ذاته له منهجية خاصه في عملية التفكير والعمل عليها ورسم الخريطة التي يستدل بها نحو تحقيق الاهداف وارسال الرسالة التي ينبغي منها الوصول من جيل الى اخر ، في حقيقة الحال هناك الكثير من الاعمال الفكرية التي لابد من ان تنجز ولكن لأسف الشديد اليوم مهملة وهنا الكلام من اجل النقاش للوصول الى نتائج الموضوعية المرضية من تشخيص ومعالجات وحلحلة للصعاب التي لا يمكن ادراكها بسهولة ، هي القدرة السياسية لإتمام العمل الفكري المجتمعي ولأيمكن انشاء أي علاقة اجتماعية بواسطة أي فرد يمكن ان يقدم أي فكرة او نصح او معلومة من دون الارادة والقدرة السياسية والدعم له في وقتنا هذا ، وان قدم ذلك تكون ضئيلة ومتواضعة ومحدودة(١) .

---

(١) د . صالح الوائلي ـ استراتيجية الامن الفكري مع رؤية جديدة حول التعليم الديني الاكاديمي ـ مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية

ومن اهم الامور التي لابد ان نبدي بها بالفصاح في الموضوع بعمق لابد لنا ان نمر على الامور التالية ...

عوامل البناء

١ التربية والتعليم :

ان أي مبادرة مراد منا ان نخطي بها بخطوات الاولى علينا ان نبدأ في التربية والتعليم وهي اسس المنهج التربوي الفكري ، وحتى يتسنى لنا العمل بصدق وجدية والوصول الى النتائج المرضية في هذا المنجز ، وهي عملية تعشيق الروح الانسان بالقضية الفكر الاسلامي بصورة منهجية وليس بشكل عشوائي مهتزو متخلخل وانما ارادة صلبة تزرع به حب الفكر الاسلامي والشريعة وذلك من خلال بناء الاسرة التربوية أي معلم الاجيال والمدرسة الدينية والتعليمية والجامع والحوزة والاسرة ، من هنا نطوق بنات الافكار بتحصين القوى العلمية والفكرية التي تنير دربنا ودرب الاخرين منا .

ان الواقع المرير الذي نمر به نتيجة كثرة عدد المرات من انهيار الدولة الاسلامية وما تعرضه له من احتلال وسيطرة الدول ذات ثقافات و علوم مختلفة عن الواقع الاسلامي الذي شهده المجتمع الاسلامي منذ تأسيس الدولة الاسلامية وهيمنة تلك الثقافات الفكرية وطغت على الثقافة الاسلامية واصبح هناك نوع او نمط جديد من استخدام المفردات والعادات والتقاليد الدخيلة مما ادى نوع من التشويش الذهني والتعليمي لدى الكثير من المسلمين حيث كانت التربية على منشأ الثقافة الغربية أي الانكليزية او الفرنسية على سبيل المثال هي التي تتصدر المشهد الفكري والثقافي ، وتغيب المفاهيم الدينية واعتبارها من التخلف والتراجع الثقافي وهذه الادوات كانت مقصودة وليس عفوية بل خطط لها اعداء الاسلام وهو تدمير البنى التحتي الفكرية والثقافية في المجتمعات الاسلامية .

والعمل على تدمير مؤسسات التربية والتعليم في مختلف الدول الاسلامية وذلك لتطميس العلم والمعرفة وارباك المنهجي القويم وبث روح المهاجمة نحو

المصدر القرار التربوي مثلا من الاسباب التي تودي الى خلق فجوة بين الاستاذ والطالب بين المرجع والمقلدية بين الاسرة والولد كل هذه الثقافات عمل عليه الاعداء لتدمير المجتمعات الاسلامية وهي عملية ممنهجة منذ زمن بعيد ، من الثقافات التي ورثناه لتدمير التعليم ولأسف الشديد ان في جميع المدارس الحكومية في الدول الاسلامي هو عدم الاهتمام في بيت الخلاء للطالب وايعاز ذلك لعدم نظافة الطلاب انفسهم وهذا امرا معيب ولكنه مدروس ومفتعل من الغير(٢) ...

اما ما نشاهده في بلدنا العراق في كل ركن من اركان المدارس هناك مكب للنفايات وكأن المسألة عادية ولكن هنا هو الترسيخ الفكري والثقافي الذي ركز في اذهان الناس ان موقع النفايات هي اركان المدارس وهي ثقافة مزمنة سيء لابد ان تواجه هذه الثقافة.

هناك موضوع يمكن ان يلفت الانظار وهو حذف مادة الاسلامية من المناهج لدراسية في بعض الدول الاسلامية ، بينما تعتبر مناهج تعليم اللغات من المهمات التي يركز عليها المنهج التربوي ويعتبرها من الضروريات ونوع من الثقافة المجتمعية ، وهي في حد ذاتها هنا الهجمة الكبرى التي تهدد انقراض الجيل الاسلامي الواعي المتطلع على الثقافات الاسلامية ومن خلال هذه المؤسسات التربوية يحفظ الطالب مناهج الاسلام والدين ويحفظ آيات القران المجيد ويتعلم احكام التلاوة والسيرة النبوية الشريفة ، لكن ما نجد ان الانظمة تعمل على لغاء هذه المادة لأسباب مجهولة ، وبل احرى انها اسباب مقصودة ومدفوعة لطمس الهوية الاسلامية والدينية ومن الواجب الدبلوماسي الديني الحريص الدفاع عن هذا الموضوع بجد و اخلاص .

---

(٢) الدول العربية الاسلامية التي تم احتلالها من قبل الاستعمار الفرنسي والايطالي (الجزائر ، المغرب ، ايطاليا)

٢ـ الاهتمام بالمشاريع والبحوث الفكرية

ان الموضوع بهذا المجال له خصوصية وعندما نقترب من هذا الموضوع تفتح لنا العديد من الملفات الفكرية ، وهذا يودي لنا فتح افاق اخرى لا نرغب المضي بها ، ولكن ما يخص موضوعنا هو المشاريع التي تهتم في المشاريع الفكرية ، ومدى الاهتمام بهذه مناقشات على مستوى الاكاديمي والديني ، حيث ان الكثير من المناقشات بعناوين اخرى تكون اكثر اهمية في المناقشات الأكاديمية العلمية لاسيما في الجامعات والدراسات العليا ، لاسيما المواضيع التي لها مردود مالي ووظيفي .

قد يتناسى البعض ان المسؤولية التي تقع على عاتق الباحثين والمفكرين بهذا الخصوص كبيرة لانهم يحملون رساله مهمة في تربية اجيال واجيال فكريا وعقائديا وقيم واخلاق امة ، ولابد ان تكون الصدق والاخلاص في نقل المعلومة والتربية والتعليم ، لان ليس كل من كان يكتب ويبحث في هذا الموضوع الحساس جدا على ما هو موضوع ربما بعيدا عن الاذهان كلما هو موضوع مهم جدا ، ان الباحث الذي يبحر في الموضوعات الفكرية لابد ان يتنقى اهم الموضوعات التي تحتك بالمجتمع ، ولابس اذا كانت تلك المواضيع الفكرية مستأنسة من وحي الثقافة القرآنية ، والتذكير بها بآيات القرآنية ، والتدبر الشخصي بالقران الكريم ، لقوة المصدر وقوة الحجة الفكرية والعلمية ، من هذا قد نصل الى لنتائج مرضية حول ذلك الموضوع ، لان التفطن في القران له اثاره الايجابية في مباني العلوم الفكرية الاسلامية ، لان في المشاريع الفكرية اهمية استخراج البراهين الموضوعية والمشكلات الفكرية التي قد يتناولها المجتمع وربطها ربطا محكما تكون لها اثر واقعي ملزم وعلى الجهات ذات العلاقة ان تكون حريصة في دعم واهتمام البحوث ورسائل الفكرية والعلمية للبلورتها على ارض الواقع بعد التمحيص والتدقيق الفكري والعلمي والثقافي(١)

---

(١) د . علاء ابو الحسن العلاق ـ المركز الوطني لحماية حق المؤلف في وزارة الثقافة

وهذا لا يمنع التطلع على العلوم الفكرية الغربية والاجنبية للاستفادة من نقل المعلومة والمصدر واخذ المفيد منها وفق ما ينسجم مع الاصول الفكرية الاسلامية والعادات العرفية المقبولة التي ايدها الاسلام بعد ان جاء رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) برسالته .

ان الشؤون الحياتية في كل ذهن واعمال وافكار وعزيمة وسلوك كل فرد يجب ان تأخذ بعين الاعتبار لان كل معلومة تصبح كتاب وكل كتاب هي تجربة والتجربة تأتي عن سنوات من العمل والتفكير والنجاح والفشل الكل لابد الاستفادة منه ، والامة التي تهتم بتراثها الفكري لا تضيع وعلينا ان نكون من الامم التي تهتم بتراثها الفكري والعلمي .
الاخذ بأصغر الامور لأنها اهمها لان النار تشتعل من حشا ريف الحطب ، ولا يكون التشخيص بالمهم والاهم الكل له اهمية ، ابتداءا من صغارنا وتعليمهم الذي لابد ان يكون لهم دور وحيز في اهتماماتنا الدراسية والفكرية والعمل والاهتمام .

اذا يجب ان نتعلم من المفاهيم الفكرية الاسلامية بشتى انواعها ومفرداتها بتحلي بالعزم والارادة للسير نحو تحقيق الاهداف المراد منها نتيجة مقبولة وعندئذ سنستطيع السير نحو الخطوات واحد تلوه الاخرى.

ثالثا / الاستراتيجية

من لهم الاضافات في الموضوع الامن الفكري التي تتمم الاعمال المراد تمها هي الاستراتيجية ومبتغاها وما يتناسب مع ظروف البيئة الفكرية وفق ما يتناسب ويتلاءم مع نشاطات وظائف العمل المتنوع اتجاه تنمية الفكر وماله من تبعات .

الاهداف الاستراتيجية

ان كل عمل يراد منه الوصول الى تحقيق مبتغاة وتكون نهاياته النجاح وان موضوعات الفكرية مفادها هو الرؤى والمتبنيات الفكرية التي يمكن منها اصلاح المجتمعات الاسلامية المراد العمل عليها وفق النظريات الفلسفية والعقائدية الاسلامية .

من هذه الافكار والفلسفة التي يراد تطبيقها على ارض الواقع لابد ان لها طرق مناسبة لتطبيقها والعمل على مسارها بشكل قريب من الناس من دون ان توفر النفور والابتعاد وبالتالي تكون نسبة الفشل اكبر .

اذا لابد من تبني العمل وفق طرق منسجمة تقاوم جميع الهجمات التي قد يتعرض اليها المجتمع بشكل عام من غزو فكري وثقافي ولابد له من حساباته متقنه في ظل غشاوة فكرية كبيرة التي قد يتعرض بها مجتمع الاسلامي في كل انحاء المعمورة وبتالي لابد العمل بشكل دقيق وسريع على استنهاض المجتمعات الاسلامية بشكل تدريجي وحقيقي وواقعي من دون تشدد فكري وعدم الكراهية والطائفية ولابد من امتلاك الدعم الكافي في الدفاع عن أي مشروع يطرح الى الساحة الفكرية لانه من المؤكد كل المشاريع تتعرض الى الهجمات النقدية التي يراد منها التهشيم ، لانا على علم ان كل الانتقادات السلبية هي ليس للبناء وتشخيص وانما هي للتهشيم والتفليش والانهاء ، من دون طرح أي حلول واقعية وجذرية(١) .

---

(١) د. صالح الوائلي ـ مصدر سابق ـ ص٣٧

السبل الاستراتيجية

ان الطرق هي متعددة وكثيرة والرؤى مختلفة اتجاه هذا العنوان الكبير وربما تعتمد عليه برامج لمؤسسات كبيرة في بلدان لها وجودها الاجتماعي في الدائرة الاسلامية ، وان الافكار المنحرفة بحاسب عليها القانون اذا ما طرحت بشكل يسبب الانحلال المجتمعي ويقطع النسيج الاجتماعي ، مما يعرض صاحب الافكار النفسية المعقدة التي تقطع اوصال المجتمع الفكرية المنحرفة يتعرض الى العقوبات القانونية وفق القوانين الدولة الداخلية ، وهذا يأتي نتيجة الهجوم الفكري الذي قد يعرض امن وسلم البلد الاجتماعي الى الخطر ، فأنه هناك من يطابق افكاره انسجاما مع السلطة الحاكمة وربما يخالف مبدأ افكاره وافكار مجتمعه الذي ينتمي اليه وهناك العكس ويعرض نفسه للمسائلة من قبل السلطة الحاكمة وهو الامر الموجود والمكرر في البلدان العربية والاسلامية .

ان هناك وسائل قد تقوم بها السلطات العمل عليها ان تحجب الوسائل الفكرية والاتصالات على مجتمعاتها وافرادهم وجماعات معينة تحكم عليها بالعقوبات المختلفة نتيجة المعارضة الفكرية والعقائدية والثقافية .

وكما اوضحنا سلفا ان المعتقدات الدينية وافكريه لها تأثيرات مباشرة على الفرد والمجتمع ، ان بطبيعة البشر يبحث عن الجماعة والافة ويعيشون في اماكن جماعية ومن هذا السبب ربما يكون الفكر منسجم ولا يوجد خلاف جوهري بينها ممكن ان يختلفوا على طبيعة الادارة والوصول لكن الهدف واحد للوصول النهايات والنتيجة .

ان المسؤولية كبيرة تقع على عاتق المفكر والعالم ...

لان سبل الاستراتيجية واتخاذ القرارات تؤثر الامن الفكري المجتمعي بشكل او بأخر وهي مساهمة فاعلة في بناء المجتمع وعليه يتم تحديد النجاحات لكن المشكلة بعد مضيء جيل من البشر وما يترتب عليه من سلبيات وايجابيات

ـ مهددات الامن الفكري

ينبغي علينا ان نكون على قدر المسؤولية في تحقيق جميع الاهداف التي يخطط لها او المرجو تنفيذها ، ولا يكتفي فقط التنظير والقراءة والكتابة وعليه النزول الى الشارع الاسلامي وترتيب الاوضاع الاجتماعية والمجتمعية والثقافية والدينية والتعليمية والسياسية ، نعم هناك دور لهذه الامور لكن العمل التنفيذي مهم جدا جدا والنجاع في أي شيء هو تنفيذ ما ترسم اليه .

ان تجسيد الاعمال على ارض الواقع تفتح الافاق للتشخيص الصواب والخطأ في مسالك العمل الفكري ، حيث اننا بحاجة الى تجسيد وتشخيص الامور وذلك من خلال ما يلي :

١ ـ سياسة العدو و الغزو الفكري

ان العدو الذي يتربص بنا في كل مكان وحين في سياسة عدائية ممنهجة ، لضرب بيضة الاسلام في جميع مفاصلها ، لاسيما الفكرية منها ، التي هي من اهم المفاصل في الحياة ، من خلال الغزو السياسي الثقافي المبرمج ، وهو اشعال الحروب والفتن بين الدين الواحد وخلق حروب يطلق عليها مسميات منوعة ، سواء حرب داخلية او خارجية ، وهو يبقى على جانب الاخر متفرج ويشن هذا على ذلك لتدمير الطرفين ، وما يلاحظ اليوم من بث الاعداء من مصطلح وتعبير عن الامور الفكرية والعقائدية بكل جرأة ، يبن لنا اننا في حرب فكرية حقيقية، وهنا اما ان نكون في اسلام محمدي وهو مسلكنا ان شاء الله او ننزلق الى الاسلام الامريكي ،

الاسلام الامريكي ينسجم مع الطاغوت ومع الصهيونية وهو يقدم الفرصة لتحقيق المصالح الامريكية وحلفائها واهدافهم ، ومن خلال اطلاق المصطلحات والمعاهدات والاتفاقيات بحجج السلام والصداقة والتوأمة الدولية وغيرها من المصطلحات التي برزت الينا مؤخرا ، وقد استخدمت هذا المفردات لتسهيل عملية خطيرة وهي مصطلح (عملية التطبيع) التي ترمي اليها الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني لتامين مصلحهما في مناطق غرب اسيا و دول اخر ، وللأسف هناك من خدع بهذا الاساليب من الدول الاسلامية والعربية وفضلا عن البعض منهم هم اصل الخيانة وسهل لهم الطريق(١) ...

(١) محمود محمد القريوتي ـ الغزو الفكري .. السلاح الأقوى بيد أعدائنا ـ مدونات ـ الجزيرة موقع الإلكتروني

٢ـ العزوف عن القراءة

هذه المشكلة من اعظم المشكلات التي تواجه مجتمعات الاسلامية لاسيما في العقود الماضي القريب التي ارتفعت بها نسبة العزوف عن القراءة والتطلع خصوصا عن الشباب في نسب مئوية مخيفة ، الى مرحلة اصبحت طمس وانتهاء لدور المكتبات الثقافية بأنواعها وتصنيفاتها وعدم الذهاب الى المعارض الثقافية والفكرية بحج واسباب متعدد واهية وبتالي يصبح هناك نوع من التراجع الفكرية والعلمي والثقافي والسياسي والحضاري .... الخ ، لابد من مراعاة هذا المهدد المهم والخطير الذي سوف يأكل ثقافة مجتمعاتنا الفكرية والثقافية مع مرور الزمن(٢) .

٣ـ التكنلوجيا الحديثة وتأثيرها على الامن الفكري

اننا في العالم يعبر عن عصر التطور التكنولوجي ، حيث تسهم التقنيات الحديثة بشكل كبير في تشكيل حياتنا وتحديد تفاصيلها .

ومن بين هؤلاء الذين يتأثرون بشكل كبير بهذا التقدم التكنولوجي هم الشباب ومدى تأثيرهم بهذه التكنلوجيا في التفكير والثقافة الفكرية ، فهم جيل يشهد ثورة تكنولوجية أي تغير العالم من حولهم ، من ضمن الموضوعات التي سنتناولها في هذا السياق هي وسائل التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي ، والواقع الافتراضي ، والتعلم عن بعد ، والتطبيقات الذكية ، والكثير من الابتكارات الأخرى التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من حياة الفرد وتأثيراتها الايجابية والسلبية في الامن الفكري .

ويمكن ان نثير سؤالا نبدأ به الموضوع حول ذلك ... ما هو أثر التطور التقني على المجتمع ؟

التطور التقني يمثل تغييرات جوهرية في حياة ، وأثره يمتد إلى مجموعة واسعة من المجالات والجوانب . ان المجتمع في عصرنا المعاصر يمر في حالة من التقدم التقني الملموس ومن طبيعة الانسان يبحث عن وسائل المريحة والسهلة والاختيار المكشوف ، وبما ان هنا تقنيات يمكن ان يعمل عليها الانسان تسهل له الوصول لمبتغاه من تحقيق اهدافه العملية وخدمته بسهولة من البديهي فرصه اختيارها اكبر واكثر .

وبما ان هناك نوع من التطبيقات التقنية التي يطلق عليها التواصل الاجتماعي اذا اصبح الانسان مسير وليس مخير بهذه الاختيار من حيث لا يشعر .
حيث ان هذه التكنلوجيا قدمت الخدمة الكبيرة في تسهيل التوصل والبحث عن المعلومات والاتصالات ولكن هل هذه الخدمات استخدمت بالاتجاه المطلوب والصائب في خدمة الانسان المسلم في تقديم البحوث والمعلومات المراد منها ، ان كان ذلك فلا بأس منها ام ان كانت تلك التكنلوجيا في خدمة الشيطان او تستخدم الى الضرر بالأخرين او يمكن السوء في استخدامها ممكن ان تكون في تدمير الفكر الذهني لان لننا يمكن ان نتحول من قراء الى مشاهدين والقراءة تحفظ في العقل والفكر والمشاهدة تدرخ وتتناسى مع مرور الايام .
هناك مؤثرات النفسية التي تتسبب للانسان نتيجة تلك التكنلوجيا مما يسبب له الوحدة والانعزال الاجتماعي والاسري مما يولد امراض متعددة لاسيما عند الاطفال والمرض المعروف بالتوحد.
وهناك امور اخرى يمكن ان توثر على الامن الفكري والثقافي وهي قضايا الخصوصية والأمان السيبراني والتبعيات الاجتماعية لاستخدام الوسائل الاجتماعية ضد الافراد الاخرين بشكل مفرط ، يمكن ان توثر على تفكير الشباب للتخلص مما هو فيه من فضائح اجتماعي ، يولد الضغوط النفسية والتفكير بأمور الشيطانية مثل الانتحار او القتل او غير ذلك والعياذ بالله.
اذا التحديات والمخاطر التقدم التكنولوجي كبيرة وكثيرة ويمكن القول أن التقنية الحديثة قد غيرت طريقة عمل الفرد وأسلوب حياته بشكل عام . فهي أثرت على التعليم والعمل والابتكار والصحة والبيئة الفكرية ، وهي ما زالت تتطور بسرعة وبشكل واسع وتقبض على الحاضر و المستقبل(٣) .

٤ـ العادات والتقاليد المجتمعية

في كل مجتمع عادات وتقاليد في المجتمعات تختلف من والى ، من المجتمعات احيت تراث العادات والتقاليد على مر السنين وتعتبر من المجتمعات التي احيت تراثها بسلبة وإيجابياتة ، والمجتمعات التي تغيرت مع مرور الزمن نتيجة الصعقات الثقافية والفكرية التي تطرت عليه على مر السنين ، حيث ان من المجتمعات التي استطاع الاسلام التغير به هو المجتمع العربي غير الاسلام نوعا ما من عاداته وتقاليده قدر الممكن واثر على عملية الفكر القبلي والاجتماعي نوعا ما لاسيما في المدن المتقدمة منها ، حيث هناك تغير فكري

حول حقوق المرأة ومدى حريتها وواجباتها ، الحقوق للطفل وما له من تربية وتعليم ، واجبات الزوج على الزوجة والعكس صحيح ، حيث في الساب قبل الرسالة الاسلامية كانت المرأة من ضمن الارث للولد والبنات قد تدفن وهي حيه والطفل يعيش في الصحراء والزوجة مثلها مثل الجارية كل هذه الامور استطاع الاسلام تغيرها واعطاء كل حق ذي حقة وازال هذه الخرافات والجهل وايد العادات النبيلة مثل اداء الامانة والشجاعة والحب والسلام والبناء الاسرة وحب الوطن وكل الصفات الحميدة .

لكن البعض من المجتمعات لاتزال الجاهلية القبلية مترسخة في أفكاره وعاداته مثل المجتمعات في غرب و اوساط اسيا و أفكاره بأمور ما انزل الله بها من سلطان مثل تفكير داعش والسيطرة على المجتمعات الاسلامية ، مثل الحكم في افغانستان ومنع المرأة من التعلم والدراسة وغيرهم من المؤثرات الفكرية المتخلفة في كثير من البلدان حيث ان البعض يفهم الانفتاح الثقافي هو الفسوق والفجور وهذا ما شهدناه في الانفتاح لدى المملكة السعودية من حكم اسلامي كتشدد الى اقامة الحفلات والسهرات ولهو وغيرها هذا ساذجة في التفكير والتدبير تعتبر من المهددات على المجتمعات الاسلامية حيث لابد التدبر في اقامة الندوات والورش والمؤتمرات للتثقيف والارشاد والنصح والتربية والتعليم للتطوير والنهضة الفكرية(٤)

---

(٢) متابعة ودراسات شخصية

(٣) د . حنان شهاب احمد ـ مهددات الامن الفكري التي تواجه الشباب ـ جامعة النهرين

(٤) المصدر نفسه

المبحث الثاني

المطلب الاول

المجتمع وظاهرة الصراع الفكري اسباب وحلول

ان الاسرة المسلمة في حد ذاتها لها خصوصيات في التربية والعادات والايمان بالله عز وجل ، حيث انها النواة التي لها الدور البارز الذي تمارسه الاسرة في الحرص على تربية ابناهم على اخذ التعاليم الدينية من القران الكريم والسنة النبوية وتعاليم الدينية المستنبطة من الشرع الاسلامي ، حيث ان التربية الافراد الاسرية على المحبة والمودة وحب الاخرين وحب الوطن والتأخي والتآزر بين المجتمع يولد نوع من الافة والتعايش السلمي المجتمعي ، يولد قاعدة المدافعة عن القيم والمبادئ التي تسهم في تعزيز الامن الفكري في مواجهة التيارات والافكار المنحرفة والمشبوهة والدخيلة على الثقافات الاسلامية مما يحقق السعادة والاستقرار المجتمعي والحرص على القيم والعادات والمبادئ الصحيحة التي يوصي بها الاسلام .

في هذه الايام تعد قضيتا حساستا جدا ومهمة للغاية بالنظر الى ان قيم الامة الاسلامية واعرافها ومبادئها وبلدانها وانظمتها السياسية كلها مستهدفه وبالأخص قيمها الاسلامية الأصيلة لذا لابد من التصدي لمعالجة هذه الآفات ورف الشبهات عما يعتري مفاهيمها وقيمنا وثوبتنا الاسلامية.

لذا فان من معاني تمكين المجتمع وشرائحه كافة ، والثبات على وجه الخصوص من القدرة على اثبات هويتهم والرد على الشبهات بأنفسهم ، فقد بدأت الشبهات

تجرف بالأسر وشبابنا في الاوساط الجامعية وغير ذلك من الميادين بعد ان سجلنا تراجعا ملحوظا بنشر الثقافة الدينية الاصلية وتعزيز اعرافنا وقيمنا كمجتمعات شرقية واسلامية . فأذن تمكين وتحصين للمجتمع في آن واحد وهو قضية لا تقل اهمية عن مواجهة داعش الاجرامية . صحيح ان داعش تستهدف ارضنا وارواحنا ومقدساتنا لكن المعركة مع هذه العصابة الاجرامية انتقلت اليوم من الميدان الى الاذهان اصبحت المعركة الفكرية ولابد ان نحسم المعركة قبل كل شيء .

ان الاسلوب الفكري له تأثير كبير ومباشر على نفسية وذهنية المتلقي فكل من لديه رسالة تربوية او اعلامية او علمية تجده يبحث عن اختيار الأسلوب الامثل لأداء رسالته وتحقيق هدفه ، فالكاتب تراه ينتقى العبارات والجمل المنمقة والتي لها وقع في نفوس القراء وتؤثر في المتلقي ، والخطيب يقوم بنفس الشي فهو بحاجة إلى انتقاء واختيار الكلمات المؤثرة والصائبة والجميلة

ولا يقف الأمر عند المفردات والجمل فهي جزء من الاسلوب ، الاسلوب مهم جداً وهو القالب التي تنصب فيه المفردات والجمل المؤثرة .

ان من يهتم في هذا التخصص لا بد له ان يلحظ هذه القضية حتى وان كان اعلم العلماء ولم يلتفت إلى اسلوبه في فكر فانه قد ينفر الناس منه في المقابل لربما هناك من هو أقل منه علماً ومعرفة لكنه يمتلك الاسلوب الجذاب في الخطابة فيؤثر في الناس ويلتفون حوله لأنه تسويقه لأفكاره ومبتنياته مشوق وجذاب جداً

تسويق المعلومة ان كان بأسلوب راقي ومهذب حتما سيكون مؤثراً في المتلقي وان لم يصدر عن عالم معروف ولربما العالم الجهبذ اذا طرح افكاره بأسلوب جاف ونبرة متعالية لا يصغي اليه احد فالأسلوب مهم جدا ولا زلنا نحتفظ

بذاكرتنا ونميز بين الاستاذ صاحب الاسلوب الجذاب والمحبب والاستاذ الذي كان اسلوبه فظا خشناً ولعل المعلومات التي تلقيناها من صاحب الاسلوب المحبب لا زالت عالقة في أذهاننا الى يومنا هذا رغم مرور سنين طول عليها .

ومن أهم ركائز الناجح والتي تطفح وتظهر اثناء حديث المدرس أو المبلغ هي دوافع العمل التبليغي فان كان الدافع هو حب الظهور وتحقيق الغلبة خاصة في النقاشات والجدال والمباحثات فان ذلك يسبب بنفور الناس . حتى وان تحقق التفوق العلمي وكان صاحب الأسلوب الخشن هو من حقق الغلبة وكانت افكاره صائبة .

فضلا عن ان الحفاظ على المودة بين المتباحثين اولى بكثير من تحصيل الغلبة والتفوق ولربما نلحظ بعض الفضلاء يختار الهزيمة الظاهرية ، اما خصمه في النقاش حفاظاً على المودة بينها وتجنبا لنفور الناس عن رجال الدين والمثقفين .

الاسلوب الجميل يجبر الآخرين على الانصياع للفكرة الصحيحة حتى وان ابدوا في البداية عدم التفاعل فانهم بعد مدة ونتيجة للأسلوب الرائع تبدأ القناعة تسلل إلى انفسهم وتسلل روحية المبلغ وأخلاقية الى وجدانهم
الاسلوب قد يكون جماعيا بمعنى ان اذا كان يستلزم وجود فريق عمل لا بد ان يكون هناك تناغم وانسجام بين افراد المجموعة في الاسلوب . ولا من غير المقبول ان يكون احدهم ذو اسلوب جميل والاخر اسلوبه غير مناسب ، ولابد من التناغم وتناسق بين الفريق ككل هذا الفريق قد يكون مركز دراسات او ما شابه لذا فان خطأً واحداً في المهرجان او احتفال قد يأتي على نسف كل الجهود التي بذلت لإيصال المطلوب من الافكار والمعلومات الى الحاضرين .

لذا لا بد من الجانب التجانس في الافكار و المتبنيات بين فريق العمل والاسلوب قضية مهمة للغاية لا يمكن التغاضي عنها والقرآن الكريم يحد ثنا عن أهمية

الاسلوب وتأثيراته على المتلقي قال تعالى : (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)(١) . اي ان نتيجة للأسلوب المحبب تحول العدو إلى صديق بل ولي حميم . وهكذا كان الله عز وجل يحث نبيه على اللين مع اتباعه (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك)(٢) . بمعنى ان اسلوبك السمح هو الذي جعل الناس تلتف حولك وفي رواية عن أمير المؤمن علي (ع) قال (من لان عوده كثفت اغصانه)(٣) فالعود اللين تلتف اغصانه حوله ، وهكذا الانسان اللين يلتف حوله الناس . اما الغض القوي فان اغصانه تكون مبتعدة عنه .

وهكذا الاسلوب اللين فهو رحمة من الله سبحانه ولا بد للإنسان المبلغ ان وجد في نفسه خللا ما ان يبادر لعلاجه قبل التصدي للعل التبليغي كي لا تكون النتائج عكسية . ويتأكد اللين مع ابناء جلدتنا اذا ننأ لسنا في معركة معهم وتريد التغلب عليهم انما نحن بصدد و تبيان الحقائق و مالنا وما علينا في مجمل القضايا المطروحة .

فنحن في زمن تداخلت فيه الابعاد الدينية والعقائدية والفكرية والاقتصادية حتى اصبح الامن الفكري بحاجة ملحة وحتمية الشعور الشباب انهم في وسط بحر متلاطم من الفتن والتداعيات الخطيرة للشبهات والاحداث المتشابكة ، ولا بد لهم من منقذ ولابد لهم من مسعف ، وهذا هو التصدي والبناء فانه عبارة عن عمليه انقاذ للناس من هذه المخاطر مع مراعاة المقبولية بالأسلوب كما اسلفنا .

---

(١) سورة فصلت ـ الآية ٣٤

(٢) سورة آل عمران ـ الآية ١٥٩

(٣) شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ٤ـ للشيخ كمال الدين هيثم البحراني ص٩١

ـ المنظور الفكري لقضايا التغيير في المجتمع

الانعكاسات الفكرية اتجاه المجتمع نتيجة تداخلات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية نتيجة المساكنة او الاختلاط البشري او التغيرات او التداخلات الثقافية الخارجية مثل الاحتلال وما شابة من العولمة التي تعتبر عابرة الحدود ، ونتيجة الظروف التي تعاني منها الشعوب من ازمات والحروب والغز العسكري واحتلال دولة الى دولة اخرى يمكن ان تفرض اراداتها الثقافية والفكرية على البلد المحتل مثلا تأثير الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري حيث ان الشعوري الاعلامي من خلال الصحف والاصدار الكتب والثقافة الفرنسية واللغة وتحطيم التوازنات الفكرية بين الشعوب وخلق نوع من التبعية الفكرية وبسبب افعال المحتل اصبح ذلك الشعور يتنامى تدريجيا حتى اصبح موضوعية مجتمع مؤثر به سياسيا واجتماعية ، رغم كل النداءات التي كانت رافضه لما وقع به الشعب الجزائري ونشاطات المكافحة لهذه الظاهرة الرافضة لذلك .

ونتيجة التجارب التي مر بها افراد المجتمع واشارات التي تم وضعها على الكثير من المؤشرات والعلامات الهامه التي كانت كثيرة الحيطة والحذر الشديد من طمس الهوية واللغة وغيرها من مستلزمات الوجود الوطني نتيجة التداخلات الفكرية والصراعات على الساحة الفكرية بالأخص الا انه الظاهرة توسعت واصبحت مشكلة بلدان ومجتمعات .

ان الاحساس بالمسؤولية اتجاه مجتمع لابد تكثيف من صور المعالجات الفكرية والثقافية وفق منهج اكاديمي صح يذكر المجتمع بتاريخ الحضاري الاسلامي وانعكاساته على التربية اجيال من جيل الى اخر ومسيرة حياة وعادات واعراف حضارية ثقافية وصلت الى الساعة الانية

وذلك بعود الى وعي المبكر بفلسفة وفنية ودقة في ادارة الصراع الفكري ، ويمكن ان احد المعالجات هو بروز شخصيات على مسرح الاحداث وبشكل مفاجئ من دون اصطناعيات سياسية تكون تلك الشخصيات اصحاب جذور اجتماعية وحنكة وثقافة فكرية ووجدان وايمان بالدين الاسلامي القيم المحمدي ، يمكن ان يرشد ويوجه مجموعات كبيرة قد تتأثر به وتتبه ما يرشد ويشير اليه .

وتترتب تلك الصراعات من الاسرة الى القرية ثم المدينة ثم البلد اذا لابد من اصلاح الاسرة اولا حيث التوجيه الاخلاقي بحد طبيعته هو تماسك اسري واجتماعي ودونه تنحل الأثنين حيث ان الاخلاق تلعب دورا هاما في قيام الاسرة والمجتمع وتطويرهما ، وانعكاساتها الفردية على الشخص والمجموعة لا تبنى البلدان الا على اساس الاخلاق .

وعلى اسس ما تناولنا من عنصر الاخلاق ومدى تأثيره الفكري في المجتمع ضمن عملية التوجيه الفكري الثقافي سواء في اطار التربية الاسرية او المجتمعية العامة(٤) .

١ـ الامية الفكرية

ان هذا المصطلح الذي يمكن غريب على المسامع لكن لا يقل اهمية عن الامية القراءة والكتابة ، فأن ينطوي على جهل الامة من فكر وتطلع مما يوثر بشكل مباشر على الامن الفكري ، وهي ظاهرة سلبية لا تأتي لا بتدهور الفكري المجتمعي ، ولا يمكن اصلاح او القضاء على هذه الظاهرة الا بالأساليب الفكرية التي تناولها الكتاب سلفا ، التي تهدف الى خلق المفكرين المصلحين في المجتمع وتحويل التعليم والثقافة من عملية معرفية ذات اهداف تكديسيه الى عملية بناء مجتمع من خلال المفكرين والفلاسفة بشكل الطليعة الحية في احداث التغيير ويكون اللبنة الاساسية في بناء المجتمع حيث قال الله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ)(٥)

(٤) الجزيرة ـ مدونات ـ موقع الالكتروني
(٥) سورة الرعد ـ الاية (١١)

٢ ـ المعارك العسكرية وبث الاشاعات

ان من الامور التي قد يعتبرها البعض انها بعيدة عن الامن الفكري ولا تـي في قامة المؤثرات ، هي المعارك العسكرية ، بعد انتهاء مرحلة الدبلوماسية والحوار السياسي والذي تبدا به الخلافات والتصالح وتنتهي بعدم الاتفاق او الوصول الحل يرضي الجميع هنا تبدا مرحلة التي يطلق عليها بث الاشاعات المغرضة التي هدفها تهشيم معنويات الشعب المعادي او الخصم ان صح التعبير ، هدفها تمزيق المجتمع والعمل على تحطيم معنوياته والتصدير فكريا المعادية من خلال بث الاشاعات التي عادتا ما يكون الجماعات لمسؤولة عليه هم الذين يطلق عليهم الطابور الخامس(٦) .

٣ ـ الطابور الخامس : أو (الرَّتَل الخامس) : مصطلح متداول في أدبيات العلوم السياسية والاجتماعية نشأ أثناء الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت عام 1936 واستمرت ثلاث سنوات وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال إميليو مولا أحد قادة القوات الوطنية الزاحفة على مدريد وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار فقال حينها إن هناك طابورًا خامسًا يعمل مع الوطنيين لجيش الجنرال فرانكو ضد الحكومة الجمهورية التي كانت ذات ميول ماركسية يسارية من داخل مدريد ويقصد به مؤيدي فرانكو من الشعب ، وبعدها ترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي(٧) .

(٦) المعارك الدائرة في المنطقة غرب اسيا ـ متابعة اعلامية

(٧) منير البعلبكي ـ رمزي البعلبكي . (2008) المورد الحديث : (قاموس إنكليزي عربي) (ط. ١). بيروت :دار العلم للملايين .ص. ٤٣٩

٤ ـ الرأي العام

من الاساسيات التي تؤكد عليها النظم السياسية في تغير الفكر الاجتماعي والسياسي والثقافي من خلال هذا المصطلح والعمل عليه بحرفية الاعلام والثقافة وتخصص مجموعات تدير هذا الملف بشكل خاص اتجاه أي قضية مراد منها انتشارها في الاوساط المجتمعية حيث ان في حوادث السياسية التي عادتا ما تتأثر بها الانظمة السياسية من تهم الفساد او الازمات السياسية الداخلية او هجمة خارجية منظمة تلتجأ اليه الانظمة القائمة في أي دولة يشمل الحديث لا على سبيل الحصر في بروز أي حادثة وتسليط اضواء الاعلام عليها وتسيسها بتحليلات الخبرية واحيانا تدخل مجموعات من جهاز المخابرات في بث تلك الحادثة والعمل على نسيان الحادث الاولى التي هي اهم بالنسبة للامن القومي او لحفظ النظام القائم(٨).

٥ ـ الفن والإدرامه

المجتمعات اليوم منفتحة على وسائل متعددة ومنوعة من منها القنوات التلفزيونية والراديوية والتواصل الاجتماعي واليوتيوب في الانترنيت كثيرا هي الوسائل الاعلام ، من خلال تلك الوسائل تعمل ادارات الاعلام على بث ثقافة فكرية معينة وتسليط انظار المشاهدين عليها بشكل غير ملفت للنظر وهي توجه وبث ثقافة المجتمع اتجاه المجتمعات الاخرى او بث افكار يمكن ان تؤثر على الشعوب والعادات بشكل ثقافي او اخلاقي او سياسي وغيرها من المؤثرات ، من الممكن ذكر حالة معينة وهي مؤثره سلبية ومباشرة في الاسرة المسلمة ،

---

(٨) د. هالة محمد إبراهيم طريح ـ الرأي العام ومدى تأثره بالشائعات

ثقافة عرض المسلسلات في ايام شهر رمضان واعتبار شهر الطاعة المبارك موسم فني لإنتاج الادرامة في كل سنة ولاسيما السنوات الماضي القريب والمعاصر، اصدار بعض البرامج والافلام والمسلسلات التي لها علاقة في انحلال الاسرة المسلمة من حيث التأكيد على بعض الحالات التي تخالف الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية للدول مثل القتل والجرائم المنظمة و قصص الرومانسية التي نهاياتها الافساد المجتمع ، البعض منها يمكن ان تؤدي الى زيادة في حالة الانحلال الاسري وزيادة في نسب الانفصال الزوجين وبتالي تنعكس على تدهور تربية الاولاد مما يعكس نوع من التربية جيل متضعضع اخلاقيا وتربوية ويعاني من حالات مختلفة مثل العنف الاسري والفقر والابتعاد والقطيعة في صلة الارحام والى ما لانهاية من الامور التي لها علاقة في الامن الفكري(٩) .

القنوات المختصة في لهو الاطفال ويطلق عليها قنوات (الأفلام كارتونية) وهي الاخطر من نوعها بحيث ان الامور التي ترسخ في افكار الاطفال اكثر واكبر من الاشخاص البالغين في العمر ، ومن الامور التي يراد من الجميع اعادة النظر فيها بعناية وتمعن في هذا الملف بذات لما له من اهمية اتجاه الاطفال و نفسيتهم وتعليمهم وكسب التعليمات من التصرفات والشخصيات الكارتونية حتى اختيار الاسماء هناك مشكلة حقيقية تواجه اطفال المجتمع الاسلامي ، القصص والاصدارات المختصة في تربية الاطفال وتعليمات التي هي في ذاتها لابد ان تكون مربية ولها عمق فكري في تنمية اذهان الطفل لانه في سلامة الفكرية للأطفال ضمن بها مستقبل المجتمع الاسلامي الحضاري المثقف بالثقافة الاسلامية(١٠) ...

---

(٩) متابعة ودراسة المؤلف

(١٠) مي أحمد أبو السعود، المسؤولية الاجتماعية للدراما التلفزيونية المصرية ، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون ، العدد الثالث، ص ١٣٧.

الجدير بالإشارة في كثير من المجتمعات سواء كانت مسلمة او غير مسلمة تشكل الثقافة السائدة (ثقافة الموجودة) أو الثقافة الجديدة الدخيلة نتيجة الاحتكاك أو التثقف أو الغزو الثقافي عن طريق العولمة او أي وسيلة كانت ، ان عامل ضغط على الفرد سواء ما تعلق بالعادات الاجتماعية أو القيم الدينية والأخلاقية والعقائدية أو الثقافية المتوارثة أو المتأصلة اجتماعيا تلك التي تضرب جذورها في اللاشعور الثقافي الجمعي ، والتي تشكل الرأسمال الثقافي للفرد ، هذه الضغوط الثقافية الوافدة قد تؤدي الى اختلال في التوازن الثقافي للفرد بين ما هو مكتسب وبين ما هو أصيل متجذر فينزاح الفرد دون وعي منه نحو تلك الثقافة الوافدة بكليته دون أن يأخذ في نظر الاعتبار البنية التكوينية لشخصيته التي تشكلت وسط بيئته الخاصة (الأسرة والمجتمع) التي لا يمكنه الانفكاك عنها وإن هويته الثقافية التي أكتسبها منذ الطفولة هي الأخرى أيضا تمارس عليه شكلا من أشكال الضغوط بوصفه عضوا مرتهنا الى هذه الهوية ، لذلك ترى مثل هذه الشخصيات تعيش حالة من النفاق الاجتماعي بين ما هو متأصل من عادات وقيم وثقافة جمعية وبين ضغوطات الثقافة الجديدة الغريبة (المستوردة) التي يحاول أن يضع نفسه في مركزها ، فيعيش حالة من ازدواجية الشخصية والثقافة فمرة يذهب يمينا ومرة شمالا دون أن سيطرة على تحديد بوصلة ثقافته و انتماءه(١١) .

(١١) ميادة قاسم ـ الفنّ مرآة المجتمعات ، الدراما نموذجاً ـ جريدة التنويري ـ ١٦ / سبتمبر/ ٢٠٢١م

المطلب الثاني

الايديولوجية الفكرية المعاصرة

حينما ترتقي السياسة بوصفها وممارستها تكون بارتقاء عالٍ بتفكير الانسان ويجعلها مبدا ومنتها ، وحين تفشل في اعطاها تصبح تذوب في غمرة العمل السياسي السلطوي وتختفي بمفهومها السامي ـ الفكري وتصبح أداة السلطة العمياء غير رشيدة ولا مرشدة .
الفكر يحتفظ بالمجتمع ولو زال القائمون عليه بالموت او اختفاءهم عن الساحة التصدي ، مهما كان موقعهم من المجتمع .
قضايا اليوم الفكرية التي تشغل الفكر الحديث والمعاصر هي المفاهيم وامثالها واصبح من الضروري اعادة بناء المفاهيم بعد ان انجلت وتفككت المنظومات الفكرية في كثير من المجالات .

ـ الفكر السياسي
هذا الفكر تصور عقلي لظاهرة السياسية او شيء سياسي ، يفوق كل انواع الفكر البشري الاخرى ، وتميز بمؤثرات لا تكاد نجدها في أي نوع من انواع الفكر الاخر ، وقد تطور مع مرور الزمن فاصبح ليس كما كان في العهود السابقة
وهناك اوجه التمايز بين الفكر والنظرية وهو ان الفكر يبقى محصور بين المبادئ و نتائجها ، وهو قابل للصواب و الخطأ بحيث اذا اثبت صحه تجربته النظرية العلمية يمكن ان يطلق عليه نظرية، ويعطي البعض من المفكرين ان جوهر النظرية (١).

(١) د . حسن صعب ـ علم السياسة

ـ البعد الديني في الفكر السياسي

من معروف ان السياسة قد استعملت الدين على مر العصور ، في جميع المجتمعات ومختلف الديانات ، والجدل في الفكر السياسي الحديث والمحاصر اتجاه المسلمين والعرب بشكل عام ، وقد كشف العلاقة بين الحركة المسيحية الاصولية الامريكية المعاصرة والقضية الفلسطينية بشكل خاص مع تقديم عرض وتحليل لاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية التي تشكل عنصرا اساسيا في توفير بيئة ملائمة للنفود الصهيوني وترسيخ مجموعة من الآراء التي تحمل على المسلمين من الكره والعداوة في شعور الراي العام الثقافة الغربية والولايات المتحدة الامريكية .

ان الغرب يحاول السيطرة على العالم بأسرة بكل الوسائل وباي طريقة من الطرق ويعمل على امركة العالم اقتصاديا وسياسيا تمهيدا للهيمنة علية فكريا وثقافيا ، ويعمل على الغاء الثقافات الاخرى ، وقد سرح روزفلت في اربعينات القرن الماضي ان قدرنا هو امركة العالم ، وقال نيكسون يجب على امريكا ان تقود العالم ، وقد قال بوش الاب الملعون في اوائل التسعينات القرن الماضي ان القرن القادم ينبغي ان يكون امريكيا ، هذه الحقائق لا تغيب عنا ونعيها جيدا ما وراء القصد وحقيقتا لابد من التصادم الفكري والمواجهة بكل قوة وصرامة ، والسعي من ايجاد البيئة الدولية السليمة والمستقرة تقوم على اساس الاحترام المتبادل والمساواة في الثقافات والديانات والحضارات وعدم ازدراء من الاخر وحط من شأنه .

ان الاسلام يعمل بوصفة ان الفكر الاسلامي معتدل بعيدا على التعصب والتشدد ويصبح دينا عالميا وخاتم الاديان . ويدعوا بالسلام في و رسالته الدينية ان يضم الانسان المؤمن بالعقيدة والايمان والفكر الاسلامي من دون جبرا واكراه حيث قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٢).

---

(٢) سورة البقرة ـ اية ٢٨٦

ان الدعوة الاسلامية الى تفاعل من باقي الديانات والحضارات تتبع من رؤيته التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون بالديانات ورسالات السماوية الاخرى ، فالعقيدة الاسلامية لا تكتمل الا اذا امن بالرسل جميعا . وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)(٣).

ولابد من ان توافر لرجل العلم والفكر الحرية في طرح افكاره واراءه . وهذا ما جعل ان الدولة الاسلامية في سابق عهدها ان سياسة التسامح والمناظرة الفكرية في العقد والمسائل محترمة .

ان الدين الاسلامي دين سماوي يمثل الثقافة الدينية لجميع المسلمين بشكله ومضمونه وحركته ولا يمكن فهم المسلمين الا من حلال انعكاس الدين الاسلامي على سلوكياتهم و ثقافاتهم ومؤسساتهم واعمالهم ومنجزاتهم وما يقدمونه من انطباعات دينية اتجاه الاخرين .

ان الولايات المتحدة الامريكية تحاول الهيمنة على الساحة الدولية ناشرة ثقافتها من خلال فرض نظرياتها على الاخرين التي تخلوا من المبادئ السامية والتأصل الحضاري .

قد نزلوا الكثير من الدراسات الفكرية التي عبروا عنها في كثير من محافل و المؤتمرات والمحاضرات الفكرية الاجتماعية والتسوق لأغراض واهية مقصدها الخطر الجديد كما يعبرون ، الذي يهدد القيم الغربية ، وتقديم الكثير من الدراسات والنظريات والتكهنات بشأن (الخطر الاخضر) بوصفهم العنصري التهديد الاستراتيجي الجديد للغرب والمقصود الاسلام الذي حل بدل (الخطر الاحمر) والمقصود الشيوعية .

ان الاسلام والغرب وفق اراء الكثير من المفكرين يسيران في مسار التصادم والصراع المستمر ، ودائما ما يثقف الغرب مجتمعاته ان المسلمين يتسمون بالعنف والتخوف من الاسلام والمسلمين .

---

(٣) سورة البقرة اية ٢٨٥

وبعد كل ما تناولنا لا حاجة من الدور الذي تلعبه الماكنة الصهيونية اتجاه الاسلام والمسلمين من تغذية الشعوب الغربية من العداوة والبغضاء من المجتمعات الاسلامية ، وهو الذي يقتل شعوبا وافرادا بالجملة وتوجد جهات دولية رادعة لجرائمه وأفعاله اتجاه الشعوب المسلمة لاسيما الشعب الفلسطيني ، وفي اعتقادنا ان المواقف الامريكية من اسرائيل وكيانها الزائل هو نموذج واضح للعيان من اختلاط الدين بالسياسة وبالتالي يؤدي الى نوع من الانفعالية الدينية الباطنية التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات السياسية التي يستخدمها السياسيون في كلا الطرفين وكثير ما يستخدموا المصطلحات القديمة التي ذكرت في التوراة .

ان العنف المخطط والمبرمج الذي يتبعه الكيان الصهيوني من فكر عدائي اتجاه المسلمين في المنطقة منذ تأسيسه على ارض فلسطين وفق معاهدات دول الغرب ووعد بلفور المشوم ، يجعلنا نتسأل في ظل من او بأي حق في أي ظروف اختفى من الارض المحتلة الفلسطينية مئات الاف من سكانها من العرب والمسلمين الاصلين من مساكنهم التي رتبهم الله فيها ، وكم منهم قتلوا في الالة الامريكية الصهيونية .

والاخرين في لبنان وسوريا ومصر وغيرهم من البلدان الاسلامية نتيجة الاعتداءات الصهيونية ، ويمكن ان اعتبار الافكار الصهيونية حول استخدام العنف جذور فكرية في افكارهم ومعتقداتهم للمذابح والمجازر الممنهجه والمستمرة على طول الزمن التي يرتكبها الكيان الصهيوني اتجاه البلدان الاسلامية ، هل هي جرائم سياسية بحق المجتمعات ، هذه الجرائم ولا ينساها التاريخ الى يوم تسر فيه قلوب المؤمنين (أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(٤).

---

(٤) سورة الانبياء اية ١٠٥

ـ نظريات الفكرية المعاصرة

ان الموضوع النظريات الفكرية يعطي منظارا واسع الافق يمكن من خلاله ندلو في الكثير من السبل التي تفتح لنا ابوابا متعددة وبالتالي يمكننا التحلي بالمواضيع المراد منها المناقشة والاستدلال بالمعنى عام وعلى سبيل المثال ، ان الخطابات السياسية المباشرة المعبرة للتبرير عن أي مشروع فكري او سياسي او ثقافي أي شيء من الممارسات الثقافية من افعال معينة لها اهداف وغايات وربما تفشل بالنهايات .

في السنوات الماضي القريب من القرن الماضي تراجعت الايديولوجية قليلا مما تولد عن البعض المفكرين انها على وشك عدم الاهمية ، لكن سرعان ما برزت واعطت معنى كبير ومصطلح جديد الا وهو العولمة.

والعولمة جاءت من الفكر الدقيق المدروس الذي من خلاله السيطرة على العالم بأسرة من خلال الولايات المحتدة الامريكية التي تمثل القطبية الاحادية والوسيلة هي الاعلام ومدى السيطرة عليه(٥).

ـ الخطاب الايديولوجي الفكري

ان الخطابات الايديولوجية الموجة اتجاه الاخرين دائما ما تكون بصياغة محكمة تحمل ابعاد استراتيجية وتهدف الى ارسال رسالة معينة وهو امر مسلم اليه ، وكما يتضح من الاستراتيجية الفكرية للولايات المتحدة الامريكية من خلال سعي اغلب رؤسائها في سياساتهم الخارجية الى تحقيق فرض العولمة على العالم وفق روئ والقالب الامريكي ، والسعي لبناء عالم جديد وفق المخطط الامريكي للسيطرة والوجود والنهب الخيارات وتحقيق الاهداف التي ترجوا منها الادارة الامريكية تحقيق مصالحها الخاصه والضيقة للأحزاب المتسلطة على الحكم والتي تأتي نتيجة نفوذ لوبي اليهودي الصهيوني وفق المصالح المتبادلة(٦).

---

(٥) د . محمد عايد الجابري ـ اشكالية الفكر العربي المعاصر ـ ص١٤٥، ص١٤٦

(٦) هنري ليسنجر ـ الدبلوماسية ، ترجمة مالك البدري ـ الاهلية النشر والتوزيع ـ عمان ـ سنة ١٩٩٥، ص٥٢٦

ان الناس ليس على فكرا موحد وهنا قيود متفاوتة وان ما يجري اليوم من تفاقم الموجات وعلينا ان نقيم المدى الفكري الاسلامي واين وصل هذه الحدود الفكرية في داخل المجتمعات الاسلامية وخارجها لأنها تحدد صور الضعف والقوى الفكرية في المجتمعات لأنها تعتمد على زيادة الوعي للفرد والجماعة وهي ليس مسألة سهله لكنها ليس مستحيلة في ثورة فكرية توعوية تستنهض الشعوب الاسلامية نحو التمعن والتفكير بالذات .

ـ تقييم للامن الفكري

ليس بوسع المهتم بهذا المجال ان يتحسس واقعية الازمة الفكرية ويدركها ويمثلها دون ان يتخذ قرارا بهذا الصدد ، لانه يحتاج الى الدعائم ومستلزمات في اتخاذ القرارات والازمة .

١ـ أي البيانات المتعلقة بالواقعة الفكرية

٢ـ من هو اكثر المجتمعات ذو استجابة فعليه دون غيره

٣ـ ماهي احسن المواقف وابسطها للانطلاقة ، والتي ينبغي اتخاذ القرار الملزم من حدودها .

منها يستطيع الباحث او المفكر تحديد مسالك العمل وفق معلومات دقيقة التي على اساسها تخطيط البداية النهاية في نظرياته وافكاره ومبتغاه ، لانه اذا بدا وفق ما يرسم له من الغير لا تكون الانطلاقة صائبة بالدقة ، لان الفكرة النابعة من بنات الافكار هي شكل من اشكال المفكر ونشاطه بتطلعها عقليا وتطبيقا عمليا ، وهناك تفاوت وتمايز بين تقيم الفكرة والمنطوق الفكري لان من الموكد انه هناك فارق علمي وزمني(٧).

(٧) متابعة ـ كلية القانون بجامعة القادسية تقيم ندوة علمية عن الحماية الدستورية للأمن الفكري

ـ حتمية اصلاح الفكر السياسي في المجتمعات الاسلامية :

تحت تأثير الأدبيات والأجندات الخارجية يكاد الرهان على إصلاح الفكر الاسلامي في الأوضاع المرهونة قد تتوقف في نظر الكثيرين ، وعلى رأسهم السلطات والمؤسسات الدولية التي تعاني من صراعات فكرية متباينة ، و الرهان على المجتمع في مختلف الدول قد يتأثر في افكار العولمة الامريكية والغربية ، في مقابل التقليل من قيمة المجتمع السياسي الاسلامي وما له من مفكرين ومبدعين وعباقرة في الفلسفة والاجتماع والفقه والثقافة العام ، والحال أن المجتمع المدني الاسلامي لن يستطيع أن يكون بالفعل منظومة عاملة في خدمة المصالح العامة والمجتمع ككل ، وليس وسيلة لتنمية المصالح الخاصة على حساب المصالح العامة ، إلا إذا وجد المجتمع البيئة الثقافية والسياسية السليمتين ، ويبدو بعكس ما هو سائد ، أن تطوير النظام الفكر السياسي في البلاد الاسلامية هو شرط النجاح في تطوير المجتمع المدني وتنشيطه ودفعه إلى البناء الايجابي الواقعي في إعادة هيكلة المجتمعات وتهيئتها للمساهمة النشطة في بناء المجتمع العالمي(٨) .

وبالتالي لا ينبغي أن يفهم من تطوير المجتمع بالفكر السياسي وتدعيم دور الدولة والسلطات ، كما هو حاصل اليوم . فهذه النظم التي حولت الدولة إلى أجهزة سلطة وادارة الامور المالية فحسب وليس قوية إلا من حيث الأداة والدفاع عن مصالح فئات خاصة محدودة ، لكنها لا تلعب أي دور في مساعدة الناس على تنظيم أنفسهم وتطوير علاقاتهم الايجابية لتعظيم فرص النمو والازدهار الشخصي والفكري العام والانتباه الى مستقبل المجتمع وحمايته من الغزو الفكري سواء في الحاضر والمستقبل(٩) .

---

(٨) د. أبو رمان ـ الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي : المقاربات، القوى، الأولويات ، الاستراتيجيات ـ الشبكة العربية للأبحاث والنشر

(٩) مجموعة الباحثين ـ مبدأ الفصل بين السلطات في الفكر الفلسفي السياسي الحديث ـ مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، سنة ٢٠١٧، المجلد ٧، العدد ٢

بل ليس من المبالغة القول إن هذه الدول بأجهزتها لا هدف لها سوى ان يسير المجتمع المدني في طوعها ، وبالتالي ترك المجتمع في حالة فوضى ، في ما يتعلق بشؤون حياته ونشاطاته الرئيسية ، فهي لا تهتم إلا بضمان أمنها خاص ومصالحها.

المصدر الرئيسي للفوضى السياسية والقانونية والاقتصادية والمالية والثقافية التي تدمر حياة المجتمعات السلامية هو عدم وضع قاعدة فكرية سليمة متجذره منها تنتج علماء ينظرون ويطرحون الافكار والنظريات السليمة لبناء المجتمع فكريا وثقافينا وعلميا . إن تطوير المجتمع السياسي يعني التحول نحو أنظمة متطورة ، وهذا هو انعكاس حاجات المجتمعات لتنظيم نفسها بنفسها وربما تختلف الارادة الفكرية عن ما هو مطلوب منه من قبل الانظمة او ما يضر مصالحها الضيقة السلطوية ، وامنها النظامي داخلي وليس المقصود نظام الدولة لانه هناك اختلاف ما بين امن السلطة الحاكمة وامن الدولة(١٠) .

ان المجتمع بوسائل الحوار والمفاوضات والتسويات يمكن ان يتقدم ويتنور فكريا وعقائديا ، وليس من خلال نظام مفروض عليها بالقوة لإخضاعها لحاجات وأهداف خارج ارادته يمكن الوصول الى نتائج غير مرضية نوعا ما . ان الارادة الذاتية للمجتمعات الاسلامية العريقة لابد من تأمين سيطرتها بوسائل موثوقة في بناء منظومة تاريخية أي اعداد المكتبات والرفوف الثقافية التي تكون بها الكتب والرسائل العلمية بأنواعها ومختلف مجالاتها، وبالتالي تحويلها الى امر واقعي تجريبي تنفيذي يتماشى و يعزز قوة الدولة الفكرية والتنظيمية(١١) .

---

(١٠) أ . د نور الدين ابو لحية ـ قيم الحضارة الاسلامية الجديدة ـ دار الانوار للنشر والتوزيع

(١١) الجامعة الاسلامية في النجف الاشرف ـ المكتبة الالكترونية

مع المحاولات والتدخلات التفكيك السافر والمستمر للمجتمعات ودفعه للفوضى الفكرية من الخارج وبسبل مختلفة ، نتيجة غياب التفاهم والتفاوض والحوار والتعاون بين المجتمعات الاسلامية نتيجة خلق فجوة اجتماعية من قبل الانظمة السياسية الحاكمة التي اغلبها جاءت من تنصيب الاحتلال الغربي او نفوذ له ، لم يعد من الممكن أعادة تنظيم البيئة الإقليمية على أسس الاسلامية القديمة في عهد صدر الاسلام كدولة واحدة لكن من الممكن مد الجسور للتواصل والاتصال الفكري القيم والمعتدل الجاذب للبيئة الجامعة للمجتمعات في مختلف الدول الاقليمية والدولية ، إعادة بناء أسس النظرية الاسلامية الموحدة في مجابهة كل الغزوات الفكرية المعادية لقواعد الاسلام ، أي الالتزام المشترك والمتساوي بين الجميع في الحقوق والواجبات ويكرس الاعتراف بحرياتهم الفردية والجمعية والمذهبية والدينية والفقهية لكن هناك وحدة الخطاب السياسي الاسلامي الموحدة في تصدي لجميع الافكار المتشددة والدخيلة(١٢) .

باختصار ، ينبغي الحديث عن أهمية المجتمع الموحد في دمج المجتمعات المرتبطة بالسياسة الكبرى لإدارة الفكرية الاسلامية منطلقا من منظمة الدول الاسلامية على سبيل المثال ، تستطيع أن تتقدم في مقترح وفق جدول اعملها و مناقشته كضرورة الحتمية لبناء أسس المجتمعات الاسلامية بوصفها نقطة المحور الجامع للعمل السياسي الجماعي لدول الاسلامية في مواجهة الغزو الثقافات الدخيلة على قيم ومبادئ وافكار الاسلامية ولإصلاحها بالقدر نفسه الذي ترى فيه الحل وفق مفهوم المجتمع الاسلامي واستقلاله عن بقية المجتمعات غير الاسلامية في الفكر والعقيدة والدين(١٣) .

وهنا لا يغيب عن اذهاننا الدور الاكبر الذي تلعبه المؤسسات الدينية والثقافية والسياسية في هذا المطلب الذي لا يقل اهمية من بقيه الامور التي تهم مستقبل المجتمعات الاسلامية .

---

(١٢) د. وصال نجيب العزاوي ـ قسم النظم السياسية والسياسات العامة ـ جامعة النهرين

(١٣) منظمة التعاون الإسلامي حتى عام ٢٠٢٥ برنامج العمل ـ مكافحة الإرهاب والتطرف و التطرف العنيف والتشدد والطائفية و الإسلاموفوبيا

الخاتمة :

ترجع مشكلة العالم الاسلامي في مواجهة العولمة إلى ما عاشه من عزلة وانكفاء على الذات خلال آثر من نصف قرن ، ومن خضوعه لأنظمة سياسية عملت على تكريس هذه العزلة ، ليس بالنسبة للمنطقة ككل ، وحتى بالنسبة للأفراد والجماعات ، وإلى ما أشاعه ذلك الوضع من نمط تفكير وممارسة وردود أفعال منفصلة إلى حد كبيرعن العالم وعن المعايير المتبعة فيه . لكن الانفتاح الذي يحصل الآن بعد عقود من العزلة ، تحت ضغط الظروف والقوى الخارجية ، ومن دون رؤية بعيدة وسيطرة اجتماعية ، يعمل بشكل حثيث على تفكيك ، بل تفجر، النظم الفكرية القائمة جميعا في المنظومة الفكرية الجامعة . التي من المفترض ان تقود بالضرورة نحو المواجهة في حالة الوصول من الفوضى العامة التي تفتقر فيها الدول والمجتمعات والأفراد معا إلى قواعد الواضحة وثابتة ومقبولة لتنظيم شؤونهم العامة واليومية . وما نعيشه على المستوى الفكري الاسلامي على مدى تأثيره الجيوسياسي في العديد من البلدان .

التعبير عن هذا التفكك والانفجار وما يعنيه من تفتت النظم الفكرية المجتمعية وتطاير أشلائها من دون أن تكون هناك حلول لملمة الامور واطلاحها حتى الآن وهي فرص واضحة لإعادة بنائها على أسس جديدة وبوسائل جديدة .

وما دام محرك هذا التفكك المتعدد الجوانب لنظم العالم الاسلامي الحديث في مجالات كافة الجيوستراتيجية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والثقافية ، التي ولدت في المرحلة صعبه والتزمت بقيمها ، قائم في الخارج ويسير حسب أجندة أجنبية أيضا، فهو لا يولد حرارة لإصلاحها ، أي في اتجاه إعادة الترتيب على ضوء حاجات الانخراط في عصر الحديث والمعاصر ومواجهة العولمة وطبقا لمعايير الاسلامية المعتدلة ،

ولكن من يعمق بشكل مستمر للأزمة فكرية ويدخل العالم الاسلامي ومجتمعاته في تخبط لا حدود له ولا آفاق في الفرقة والتباعد . وبقدر ما تستمر الفجوات و التفكك بمحركات خارجية يزداد خطر تعميم هذه الأزمة الطاحنة التي تعيشها المجتمعات الاسلامية وما يرافقها من ضياع متعدد الأوجه ، آما يزداد اعتماد

المجتمعات الاسلامية وتبعيتها للتدخلات الخارجية وتتضاءل بالقدر نفسه فرص استعادة السيطرة على الوضع وفتح آفاق إعادة الترتيب صفوفها الفكرية والثقافية والا نهايتها عصيبة وتكون في تخبط فكري مما يسهل توغل الافكار الخارجية المعادية ان تنخل جسد الفكر الاسلامي وتجعل منه خاويا فكريا متعرض للهجمات التلوث الفكري هنا وهناك مما قد يولد انشطارات عقائدية والمذهبية وربما حتى في المذهب الواحد تكون هنا تكتلات وجماعات مشوشة فكريا .

ومن هنا تتطلب لملمة الوضع من جديد، أفرادا وشعوبا ومجتمعات وجماعة ، حركا قويا واستعادة المبادرة لجعل حركات الاسلامية من حال الدفاع الى الهجوم والاصلاح المجتمعات العالمية الاخرى

لابد الاصلاح من الداخل وخاضع الجميع الى اداء دوره اتجاه هذه القضية و حاجات المجتمعات الاسلامية المرتبطة بتحقيق أهدافها ومطالب شعوبها في تنفيذ مخططاتها الفكرية والا تصبح جميع المحطات حبرا على ورق فقط ليس الا .

ويستدعي إطلاق حركا الاصلاح الشامل الذي يساهم في إعادة الشباب لكلا الجنسين الى القراءة والتأليف الكتب والدراسة والتقدم العلمي والابداع والمساهمة في دعم جميع الفعاليات والانشطة العلمية من خلال المشاركات والمؤتمرات والندوات العلمية والثقافية والفكرية وفتح المجال الى الجميع في ابداء الراي والحوار والطرح الافكار والرؤى الفكرية للاستماع والاستفادة وتنوع العقول تطور المجتمعات .

التوصيات

كل ما وصلنا اليه من فصول ومطالب ومباحث هو لابد من شد الانتباه والتفكير الجدي اتجاه القضايا التي يتحكم بها الفكر بكل مجالاته وسبله

، ومكافحة التدخلات الخارجية التي تبث الثقافات المعادية وتولد الصراعات الفكرية والثقافية وصولا الى الفكر السياسي والعقائدي ، مما يولد صراع الميادين الفكرين وتصبح هناك نوع من الاشاعات الدولية والتظليل على الحقائق مما يؤثر على الرأي العام وبالتالي يؤثر على المجتمعات الاسلامية هنا وهناك ، ومن هنا لابد الانطلاق في تمعن وادراك من تصدير الافكار التي تخدم المجتمع الاسلامي المعاصر والقادم بإرشادات عامة وخاصه للتمكين من حماية الاجيال ومساراتهم القيمية والعقائدية والدينية والثقافية لانه وضحت الامور لدى الجميع ولا يحتاج منا ان نعيد ونسقل وهذا يتم من خلال ما يلي وفق ما استنتجناه وفق بنات افكارنا وعقولنا القاصرة ...

١ـ تشكيل مجموعات تحليلية للدراسات والبحث عن المسببات التي تؤدي في انهيارات المجتمع .

٢ ـ تكوين مؤسسات فكرية عملها الرئيسي هو بث الارشادات العقائدية والقيم الاصيلة الاسلامية وزرع روح التعايش السلمي

٣ـ تكوين مؤسسات اعلامية مرئية ومسموعة ومقروءة والإلكترونية وظيفتها واداء عملها هو التثقيف الاعلامي في الفكر السياسي وتوضيح المجهول والحقيقة .

٤ ـ فتح قنوات الاتصال مع الكتاب والباحثين والمحللين والاعلاميين للدراسة الاوضاع والمستجدات الامور

٥ـ الاتصال والتواصل مع الشباب بين حين والاخر للاستماع الى المشاكل التي تواجههم بشكل مستمر ومن دون انقطاع والعمل على تقديم المساعدة الفكرية والاجتماعية اليهم قدر الامكان

٦ ـ تخصيص وفرة مالية للأعمال التي لابد من انجازها وفق موازنة ثابتة تزداد وتتقلص وفق المطلوب

٧ ـ المجالس الدينية والمحاضرات و لها دور فعال بهذا الخصوص
٨ ـ المناهج الدراسية في المدارس والجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية الاخر لابد من المتابعة والارشاد والتنوير بشكل دوري غير منقطع .
٩ ـ تصدير منهج الفكر الاسلامي للبلدان غير اسلامية من الضروريات
١٠ ـ دعم مؤسسات الدولة بالعلماء والمفكرين للاستشارات الفكرية والثقافية والسياسية وهذا بشكل مجاميع صغيرة في كل المجالات وبشكل مستقل .
١١ ـ تحصين المجتمعات الاسلامية من الافكار الدخيلة بتوضيح والتعليم والارشاد في كل ازمة ولا تترك عمل اليوم الى غدا
١٢ ـ الحوارات المستمرة بين الفرقاء والطوائف والجماعات بشكل مستمر من الضروريات ووحدة الخطاب الفكري والديني .

ان كل ما تناولناه في كتابنا المبارك ان شاء الله هو مسعى في تخفيف بشكل او بأخر من وطئ الشدة التمر بها مجتمعاتنا من صراعات فكرية عقائدية التي تتولد خلق عزلة شبابية مع جذورهم الدينية والقيمية لكثرة الهجمات والبلاءات والفتن مما تولد الشد في الافكار والسهو ...

المصادر

١ـ القران الكريم
٢ـ الحديث النبوي الشريف
٣ـ محمد عبد الجواد ـ الناصر صلاح الدين ـ قصة ـ سنة ١٩٦٣
٤ـ د . حنان اخميس ـــ تاريخ الدبلوماسية ـ جامعة الامة العربية
٥ـ د . عصام العطية ـــ القانون الدولي العام ـ بيروت ٢٠٠٨
٦ـ الشيخ حسن الهادي ـ الاستكبار في الفكر السيد علي الخامنئي (دام ظله) ـ مركز المعارف للدراسات الثقافية
٧ـ مركز وثائق الثورة الاسلامية ـ دور حوزة النجف في تطوير الفكر السياسي الشيعي
٨ ـ بيان صادر من مكتب سماحته (دام ظله) حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان ـ ٢٠٢١/٣/٦
٩ـ ابن هشام ـ السيرة النبوية ـ ج١
١٠ ـ مكتب السيد السيستاني (دام ظله) ـ النجف الاشرف
١١ ـ مركز ال البيت العلمي للمعلومات ـ موقع علمي ثقافي ـ ايران
١٢ ـ شبكة المعارف الاسلامية الثقافية ـ الموقع الالكتروني
١٣ ـ عبد الرحمن عنان ـ السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية
١٤ ـ جوزيف ناي ـ قوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية ـ مكتبة النور ـ ٢٠٠٧
١٥ ـ سيد حمود ـ الدبلوماسية الثقافية ـ الفريضة الغائبة ـ مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية
١٦ـ ترامب ـ رئيس الولايات المتحدة الامريكية ـ خطاب سياسي
١٧ ـ حاكم الزاملي ـ نائب البرلمان العراقي ـ لقاء تلفزيوني
١٨ـ وسائل اعلام ـ العربية ـ متابعة
١٩ ـ السياسة العامة للجمهورية الاسلامية في ايران ـ نشرات الاخبار
٢٠ـ قنوات الجزيرة ـ متابعة

٢١ ـ فهد عامر العجيمي ـ مجلة الزهراء ـ العلاقات الانسانية بين المسلمين وغير المسلمين واثر ذلك على الدعوة الاسلامية
٢٢ ـ الدستور العراقي ـ سنة ٢٠٠٥م.
٢٣ ـ السيد محمد باقر السيستاني (دام عزة) ـ اتجاه الدين في مناحي الحياة
٢٤ ـ ناجح ابراهيم ـ دستور المدينة ـ اول دستور لحقوق المدنية العربية
٢٥ ـ العلامة المجلسي ـ بحار الانوار ـ ج٣٣
٢٦ ـ نهج البلاغة ـ ج٣ ـ ص١٠٦
٢٧ـ وسائل الشيعة (ال البيت) الحر العاملي ـ ج ١٥
٢٨ ـ المرتضى ـ الشافي ـ ج ٤
٢٩ ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣
٣٠ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي .
٣١ـ السيد مرتضى العسكري ـ معالم المدرستين ط٤ ، ج١
٣٢ ـ محمد محمدان ـ حياة امير المؤمنين (ع) ـ ج١
٣٣ ـ السيد محمد باقر الصدر (ق س) ـ رسالة الى السيد الخميني (ق س) ـ سنة ١٩٧٨
٣٤ ـ السيد محمد باقر الصدر (ق س) ـ خلافة الانسان وشهادة الانبياء
٣٥ ـ السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ اهل البيت تنوع ادوار ووحدة الأهداف
٣٦ ـ السيد محمد باقر الصدر(ق س) ـ منابع القدوة في الدولة الاسلامية
٣٧ ـ السيد محمد الصدر (ق س) ـ الاسلام يقود الحياة
٣٨ ـ السيد محمد الصدر(ق س) ـ فكر الدولة الاسلامية ـ حلقة ١٣
٣٩ ـ سماحة السيد السيستاني ـ مقاصد الشريعة الاسلامية
٤٠ ـ د. برهان غليون ـ العولمة وأثرها على المجتمعات العربية
٤١ ـ د . مصعب حمود ـ مشاكل الكبرى في الغزو اللغوي ـ برنامج تلفزيوني .
٤٢ ـ أ . د . خيري عبد الرزاق جاسم ـ اشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها ـ مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية ـ جامعة بغداد ـ مجلة حمورابي ـ العدد ٣٠ ـ سنة ٢٠١٩

٤٤ ـ اية الله الشيخ حسين الراضي ــ موقع الاخوة
٤٥ ـ موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ٤
٤٦ ـ اية الله العظمى الامام الخميني (ق س) ـ تحرير الوسيلة
٤٧ ـ اضواء على الولاية الفقيه ـ جمعية المعارف الاسلامية الثقافية
٤٨ ـ اتجاهات القيادة والطريق ـ بغداد ـ النجف الاشرف ـ المساحة بين المدن
٤٩ ـ توماس ارنولد ـ الدعوة الى الاسلام
٥٠ ـ غالب يحيى محمد احمد ـ الهجرة اليمنية الحضرمية الى إندونيسيا ـ ترميم للدراسات والنشر ـ ٢٠٠٨
٥١ ـ محمد شعبان ايوب ـ الإسلام في الملايو .. كيف أصبحت إندونيسيا أكبر دولة مسلمة ـ موقع الإلكتروني
٥٢ ـ ماجد الشويلي ـ جهاد التبين برؤية عراقية ـ دار العصر للطباعة والنشر ـ سنة ٢٠٢٤
٥٣ ـ مجموعة من الباحثين ـ محور المقاومة والتحولات في منطقة غرب اسيا ـ دار العصر للطباعة والنشر
٥٤ ـ محمد خيري ــ المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية
٥٥ ـ الامم المتحدة ــ مكتب مكافحة الارهاب ــ استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب ـ ٢٠٠٦
٥٦ ـ خضير ياسين الغانمي ــ مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٦
٥٧ ـ عزت سيد اسماعيل ــ سيكولوجيا التطرف والارهاب العدد ٦ دوريات كلية الآداب الكويتية ١٩٩٥
٥٨ ـ ظاهرة الإرهاب الأسباب والعلاج ــ اتحاد علماء افريقيا ــ الموقع الإلكتروني
٥٩ ـ د . محمود محمد علي ــ كيف زرع المتأسلمون بذور الإرهاب في سيناء أرض الفيروز ــ ٢٢ / ١٠ / ٢٠٢١

٦٠ ـ استخدام الانترنت في اغراض ارهابية ـ فرقة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الارهاب
٦١ ـ د . نبيل احمد الامير ـ تأمّلات في الاعلام السياسي ـ ٥ / ٢ / ٢٠١٥م
٦٢ ـ حسين صفار ـ المرأة العظيمة قراءة في حيات زينب بنت علي
٦٣ـ احمد فرحات احمد ـ كريمة الدارين السيدة زينب بنت علي ـ مجلة الجديد ١٥حزيران ١٩٨١
٦٤ ـ عبدالله محمد بن عمر الواقدي ـ مغازي الواقدي ـ ج٢
٦٥ ـ نرجس مهدي ـ فاطمة الزهراء عليها السلام المرأة القيادية
٦٦ ـ ابراهيم محمد جواد ـ فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق
٦٧ ـ خصال ـ الشيخ الصدوق
٦٨ ـ اتفاقية سيداو وحقوق المرأة في العراق
٦٩ ـ الترمذي ـ جامع الصحيح ـ ط١
٧٠ ـ محمد الشريفي ـ الدبلوماسية العراقية ومتغيرات الواقع الجديد ـ سنة ٢٠٢٢م
٧١ ـ مركز رؤيا للبحوث للدراسات ـ قراءة في مفهوم الفكر
٧٢ ـ وسائل الشيعة ـ ج١٥
٧٣ ـ طالب رحمه الساعدي ـ الثقافة القرآنية في كلمات الولي الخامنئي
٧٤ ـ د . صالح الوائلي ـ استراتيجية الامن الفكري مع رؤية جديدة حول التعليم الديني الاكاديمي ـ مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية
٧٥ ـ محمود محمد القريوتي ـ الغزو الفكري .. السلاح الأقوى بيد أعدائنا ـ مدونات ـ الجزيرة موقع الإلكتروني
٧٦ ـ د . حنان شهاب احمد ـ مهددات الامن الفكري التي تواجه الشباب ـ جامعة النهرين
٧٧ ـ شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ٤ـ للشيخ كمال الدين هيثم البحراني
٧٨ ـ منير البعلبكي ـ رمزي البعلبكي ـ ٢٠٠٨ ـ المورد الحديث : (قاموس إنكليزي عربي) (ط. ١) . بيروت : دار العلم

٧٩ ـ د. هالة محمد إبراهيم طريح ـ الرأي العام ومدى تأثره بالشائعات
٨٠ ـ مي أحمد أبو السعود، المسؤولية الاجتماعية للدراما التلفزيونية المصرية ، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون ، العدد الثالث
٨١ ـ ميادة قاسم ـ الفنّ مرآة المجتمعات ، الدراما نموذجاً ـ جريدة التنويري ـ ١٦ / سبتمبر/ ٢٠٢١م
٨٢ ـ د . حسن صعب ـ علم السياسة
٨٣ ـ د . محمد عايد الجابري ـ اشكالية الفكر العربي المعاصر
٨٤ ـ هنري ليسنجر ـ الدبلوماسية ، ترجمة مالك البدري ـ الاهلية النشر والتوزيع ـ عمان ـ سنة ١٩٩٥
٨٥ ـ د. أبو رمان ـ الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي : المقاربات، القوى، الأولويات ، الاستراتيجيات ـ الشبكة العربية للأبحاث والنشر
٨٦ ـ مجموعة الباحثين ـ مبدأ الفصل بين السلطات في الفكر الفلسفي السياسي الحديث ـ مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، سنة ٢٠١٧، المجلد ٧، العدد ٢
٨٧ ـ أ . د نور الدين ابو لحية ـ قيم الحضارة الاسلامية الجديدة ـ دار الانوار للنشر والتوزيع
٨٨ ـ الجامعة الاسلامية في النجف الاشرف ـ المكتبة الالكترونية
٨٩ ـ د. وصال نجيب العزاوي ـ قسم النظم السياسية والسياسات العامة ـ جامعة النهرين
٩٠ ـ منظمة التعاون الإسلامي حتى عام ٢٠٢٥ برنامج العمل ـ مكافحة الإرهاب والتطرف و التطرف العنيف والتشدد والطائفية و الإسلاموفوبيا

الفهرس

- المقدمة : ص٩
- الفصل الاول : الدبلوماسية الدينية : ص١٣
- المبحث الاول : ص١٥
- المطلب الاول : تسمية الدبلوماسية الدينية ص١٥
- الدبلوماسية الدينية : ص٢٤

- المطلب الثاني :
مفاهيم ومصطلحات الدبلوماسية الدينية
في ضوء النصوص القرآنية والسنة النبوية : ص٢٧

ـ الحوار في تعزيز التقارب بين الثقافات ص٢٩
ـ حجم الآيات في موضوع الحوار ص٣٠
ـ الدعوة الى الحوار في القران الكريم ص٣٠
ـ مستويات الحوار في القران الكريم ص٣٢

اولا / الحوار بين الانبياء والملائكة
ثانيا / الحوار بين الانبياء واقوامهم
ثالثا / الحوار بين المؤمنين واقوامهم

ـ ادأب الحوار ص٣٤
ـ القضايا المطروحة للحوار ص٣٧
رابعا / الحوار مع اهل الكتاب

- المطلب الثالث :
الدبلوماسية الدينية خلق من اخلاق النبوة : ص٤٣
اولا / الاتهام الشخصي لذات النبي (ص) ص٤٥
ثانيا / حوارات مباشره وغير مباشرة ص٤٥
ـ صلح الحديبية ص٤٩
ـ صلح الامام الحسن بن علي ابن ابي طالب ع
مع معاوية ابن ابي سفيان : ص٥١
ـ السفير: ص٥٢
استدعاء او سحب السفراء : ص٥٥

- المبحث الثاني : البعد الديني والسياسي
صنوان لا ينفصلان في الدبلوماسية الدينية : ص٥٧

- المطلب الاول : الدين وادوات النفوذ الناعمة : ص٥٧
في الدبلوماسية الدينية الحديثة

- المطلب الثاني :
العلاقات الخارجية للدول الاسلامية
بغير اسلامية اسس وتطبيق : ص٦٣

- الفصل الثاني :
معالم الدبلوماسية الدينية وفق العقيدة الاسلامية : ص٧٢

المبحث الاول : ص٧٤
المطلب الاول :
النظرية الاسلامية في مواجهة التحديات : ص٧٥
ـ تحدي الفكر : ص٧٨
ـ تحدي الحقيقية : ص٨٣
اولا / ازمة القيادة : ص٨٤

ثانيا / ازمة الشريعة في ادرأه شؤون البلاد : ص٩٢
ثالثا / ازمة الهوية : ص٩٥
رابعا / ازمة الاخلاق والقيم : ص٩٧
ـ الدبلوماسية الدينية ـ قيم واخلاق : ص٩٩

- المطلب الثاني :
بناء الدولة في اطار الدبلوماسية الدينية : ص١٠٥
ـ الدبلوماسية الدينية القائمة في بناء الاوطان : ص١٠٩
اولا / ولاية الفقيه ص١٠٩
ـ مقومات القوة
في العلاقات الخارجية لدولة ولي الفقيه : ص١١٢
ثانيا / المرجعية الدينية ودورها الفاعل والحيوي ص١١٣
ثالثا / الدبلوماسية الدينية
واثرها في منطقة دول جنوب شرق اسيا : ص١١٥

- المبحث الثاني : ص١٢١
- المطلب الاول :
الثقافة الاسلامية في الدبلوماسية الدينية
الكلمة ـ المصطلح ـ المفهوم : ص١٢١
اولا / الاستكبار العالمي : ص١٢٢
ثانيا / الكيان الصهيوني : ص١٢٢
ثالثا / محور المقاومة وفق وحدة الساحات : ص١٢٢
رابعا / غرب اسيا وحداثه المصطلح السياسي : ص١٢٣
خامسا / الصبر الاستراتيجي
في القواعد الدبلوماسية الدينية : ص١٢٣
سادسا / الارهاب : ص١٢٦
سابعا / الاعلام السياسي الاسلامي ص١٤٦

- المطلب الثاني :
المرأة المسلمة وريادتها في الدبلوماسية الدينية : ص١٥٠

- الفصل الثالث : الامن الفكري : ص١٥٧
- المبحث الاول : ص١٥٩
- المطلب الاول : ارث التقدم في الامن الفكري ص١٦٠
ـ الامن الفكري : ص١٦٢
ـ الارادة الفكرية ص١٦٤
ـ مرتكزات الامن الفكري ص١٦٥
١ ـ الدولة ص١٦٥
٢ـ المراكز الفكرية الثقافية الاسلامية ص١٦٥
٣ ـ المؤسسات الدينية ص١٦٧
٤ـ المنبر الاسلامي ص١٦٧

- المطلب الثاني :
مهددات الامن الفكري : ص١٧١
اولا / النشأة: ص١٧١
ثانيا / المنهج : ص١٧٣
ـ عوامل البناء :
١ـ التربية والتعليم : ص١٧٤
٢ـ الاهتمام بالمشاريع والبحوث الفكرية : ص١٧٦
ثالثا / الاستراتيجية : ص١٧٨
ـ الاهداف الاستراتيجية : ص١٧٨
ـ السبل الاستراتيجية : ص١٧٩
ـ مهددات الامن الفكري : ص١٨٠
١ـ سياسة العدو والغزو الفكري : ص١٨٠
٢ـ العزوف عن القراءة : ص١٨١
٣ـ التكنلوجية الحديثة وتأثيرها على الامن الفكري: ص١٨١
٤ ـ العادات والتقاليد المجتمعية : ص١٨٣

- المبحث الثاني : ص١٨٥
- المطلب الاول :

المجتمع وظاهرة الصراع الفكري اسباب وحلول : ص١٨٥
ـ المنظور الفكري لقضايا التغيير المجتمع : ص١٨٩
١ـ الامية الفكرية : ص١٩٠
٢ ـ المعارك العسكرية وبث الاشاعات : ص١٩١
٣ـ الطابور الخامس : ص١٩١
٤ـ الرأي العام : ص١٩٢
٥ـ الفن والإدرامه : ص١٩٢

- المطلب الثاني :

الايديولوجية الفكرية المعاصرة : ص١٩٧
ـ الفكر السياسي : ص١٩٧
ـ البعد الديني في الفكر السياسي : ص١٩٨
ـ النظريات الفكرية المعاصرة : ص٢٠١
ـ الخطاب الايديولوجية الفكري : ص٢٠١
ـ تقيم الامن الفكري : ص٢٠٢
ـ حتمية اصلاح الامن الفكر السياسي
في المجتمعات الاسلامية : ص٢٠٢

- الخاتمة : ص٢٠٧
- الاستنتاجات : ص٢١١
- المصادر : ص١١٥

ان الله مع المجاهدين والعاملين ان شاء الله ويسدد خطى الذين يبذلون جهودهم في سبيل الله تعالى ويقدموا كل ما لديهم من قوة فكرية وثقافية خدمتا للمجتمعات الاسلامية ، وفق الله الجميع ، والحمد لله رب العالمين

للاتصال والمراسلة / ٠٧٧١٤٢٤٨٥٨٧
فيس بوك / محمد الشريفي
البريد الالكتروني : mm70737@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة
المؤلف

رقم الايداع لدى دار الكتب والوثائق ــ بغداد ــ ١٢١٢ــ سنة ٢٠٢٥